

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحويّة واللغويّة

بناء الجملة الفعلية في شعر عبد الله المطلب

دراسة نحوية وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالب :

محمود محمد محمود النور

إشراف أ.د. :

محمد غالب عبد الرحمن وراق

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سبحانه وتعالى :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية (٢٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة الإسراء الآية (٨٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سبحانه وتعالى :

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية (٣٢)

أفكار عاشرة

إلى والديّ اللذين بذلا كل ما في وسعهما من أجل تعليمي وإنجاحي .

إلى جميع أشقائي .

إلى أساتذتي الأجلاء عبر جميع المراحل الدراسية .

إلى زوجي إيمان التي أعانتني بالصبر والمصابرة .

إليهم جميعاً أهدى هذا الجهد المتواضع

شكراً وتقديراً

الشكر - بعد الله عز وجل - لكل من أسهم معي في إعداد هذا البحث وأخصُّ
أستاذي البروفيسور محمد غالب عبد الرحمن وراق الذي تفضل بقبول الإشراف على بحثي برغم
مشاغله الكثيرة وأحاطني بالتوجيه والتقويم والتصويب من أجل أن يخرج البحث بالصورة المرجوة
، فله مني أجمل الشكر وأجزل الثناء .

والشكر للجامعة أم درمان الإسلامية وأساتذتها وكل العاملين بها ، وأخصُّ كلية
الدراسات العليا والمكتبة ، والشكر الجزيل للجامعة الإمام المهدي وإدارتها وعمدائها والأساتذة
والعاملين بها وأخصُّ بالشكر أستاذي أبي القاسم إبراهيم المهدي الذي ما بخل علىَّ بمعرفة أو
كتاب طوال فترة الدراسة .

والله نسأله التوفيق والسداد .

مُتَكَلِّمًا :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد :

هذا البحث محاولة لدراسة بناء الجملة الفعلية في شعر علامة الأدب وأستاذه الشاعر السوداني الكبير عبد الله الطيّب المجذوب في إطار نحويّ تطبيقيّ بغرض الوقوف على صور بناء الجملة الفعلية وأشكالها التركيبية في شعره وكيفية توظيف ذلك لتأدية معانيه وما يتصل بذلك من أغراض فنية كالأوزان والقوافي والموسيقى الداخلية وصلتها ببعض أشكال التركيب عنده ، وما يظهر في ذلك من أثر للنصوص الفصيحة التي تمثل أهم مصادر ومناهل شاعرنا التي استقى منها القرآن الكريم والشعر العربي القديم وغيرهما من النصوص العربية الفصيحة .

أسباب اختيار الموضوع :

١/ اتجهت كثير من الدراسات النحوية لعدد من الباحثين في مرحلة الماجستير والدكتوراه في الآونة الأخيرة إلى التطبيق في النصوص الفصيحة - خاصة القرآن الكريم والشعر العربي - إلا أن نصيب الشعر السوداني من ذلك - إلى وقت قريب - كان لا يتجاوز رسائل قليلة جداً مع أنه شعر جدير بالدراسة والتنقيب لما يحوي من مادة لغوية غزيرة الفوائد ومعان تضارع نظائرها من شعر الشعراء العرب في العصور المتأخرة .

٢/ شعر عبد الله الطيب - على وجه الخصوص - شعر شاعر عالم بالأدب وفنون النظم بشتى صورها وأشكالها وعالم باللغة وأسرارها بمختلف جوانبها ولذلك فهو الأجدر بأن يدرس دراسة لغوية تكشف جوانب عديدة قد لا يتعرض لها باحثو الدراسات الأدبية والنقدية .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من جهة أنه يتناول بناء الجملة الفعلية بالدراسة والتطبيق ، والجملة الفعلية هي إحدى أقسام الجملة العربية ، ودراسة الجملة بصورة عامة من الدراسات التي لم تتل حظها من الشرح والتفصيل في كثير من أمهات كتب النحو بل في مناهج تدريس النحو لطلاب اللغة العربية في كثير من الجامعات مع أن دراستها ذات أهمية كبيرة من جهة أنها تمكن الطالب والباحث من فهم أقوى لوحدات التركيب المختلفة في إطارها الصحيح في الكلام العربي السليم . ومن جهة أخرى فإن دراسة شعر العلامة عبد الله الطيب دراسة نحوية لا شك تفتح الباب أما الكثير من الباحثين لدراسة أشمل وأفضل في مجال النحو والصرف واللغة إلى جانب ما قُدم من دراسات أدبية ونقدية .

المنهج :

سأتبع في دراسة مادتي في هذا البحث - إن شاء الله - المنهج الوصفي والتحليلي ، حيث يتم عرض المادة وفقاً لما تقتضيه خطة البحث وتفرعاتها ثم يتم الوصف والتحليل والتعليق على ما بدا من ملاحظات عليها ، مع تدعيم ذلك بأقوال العلماء وآرائهم في المسألة المعنية .

الدراسات السابقة :

الجملة بصورة عامة تناولها العلماء منذ العصور المتقدمة بأحاديث موجزة في مختلف المواضع في ثنايا كتبهم ومن الذين أفردوا لها مساحة أكبر ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . أما الدراسات الحديثة التي تناولتها بشكل مستقل فنذكر منها - على سبيل المثال - كتاب العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف .

ومن البحوث العلميّة الحديثة التي تناولت الجملة العربية أو بعض أفرعها بالدراسة والتطبيق :

- ١/ بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين للدكتور عودة خليل أبو عودة ، قدم لنيل درجة الدكتوراه ثم طبع في القاهرة سنة ١٩٩١ م .
- ٢/ الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ، إعداد الطالب محمد إدريس حسن إشراف الدكتور إبراهيم آدم إسحق رسالة ماجستير قُدم سنة ١٩٩٨ م
- ٣/ الجملة الشرطية في الربع الأول من القرآن الكريم إعداد محمد الإمام إبراهيم إشراف الدكتور حسن ابنعوف .
- ٤/ بناء الجملة في كتاب مجمع الأمثال للميداني إعداد الطالب يوسف جمعة حسن إشراف الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشامي .
- وغيرها من الدراسات النحوية والبلاغية التي عنيت بدراسة وتطبيق الجملة العربية في مختلف النصوص العربية الفصيحة .
- ونأخذ بحث الدكتور عودة خليل نموذجاً للدراسات التطبيقية الحديثة فقد بذل عودة جهداً مقدراً في دراسة الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، مستصحباً في دراسته النحوية تقسيمات البلاغيين للجملة ؛ حيث قام بتقسيم الجملة إلى قسمين : القسم الأول : جمل إخبارية ، وتشمل الجملة الإسمية والجملة الفعلية والجملة الشرطية ، والقسم الثاني : جمل إنشائية وفيه قام بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي وهذه الدراسة لما تحوى من تحليلات لغوية في غاية الدقة تعد إضافة حقيقية للدراسات النحوية التطبيقية بصورة عامة ودراسات الحديث النبوي الشريف اللغوية بصورة خاصة ، كما أنها ستفيد هذا البحث كثيراً خاصة في طريقة عرض النصوص التي سيتم التطبيق فيها وتحليلها ، وإن كان منهج الدراسة في البحثين مختلفاً لحد ما .
- هيكل البحث :**

يتألف هذا البحث من أربعة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد موجز عن حياة عبد الله الطيب وشعره مشتمل على مولده وتاريخ وفاته وحديث عن ثقافته ومنجزاته في مجال التعليم وآثاره العلمية خاصة دواوينه الشعرية .

أما الفصول فهي :

الفصل الأول : الجملة الفعلية وعناصرها

وهو عبارة عن إطار نظري للبحث ويشتمل على مبحثين :

١/ تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة : وفيه محاولة للتعرف على حدود الجملة العربية من خلال أقوال العلماء وآرائهم ثم تحديد الفرق بينها وبين الكلام ثم الحديث عن أقسامها باعتبارات متعددة ، الأول التقسيم الأساسي وهو انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية - في رأي أكثر العلماء - أو اسمية وفعلية وشرطية - في رأي بعضهم - وانقسامها باعتبار التركيب حيث تنقسم إلى جملة كبرى وجملة صغرى وانقسامها باعتبار محلها من الإعراب وهي في ذلك على قسمين ، جمل لها محل من الإعراب وجمل ليس لها محل من الإعراب .

٢/ عناصر الجملة الفعلية : والحديث فيه عن أهم العناصر التي تتألف منها الجملة الفعلية وهي :

أ/ الفعل : ويشمل الكلام فيه ثلاثة أشياء وهي تعريفه وعلاماته التي تميزه عن الاسم والحرف وأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر ، ثم الحديث عن هذه الأقسام من حيث البناء والإعراب .

ب/ الفاعل : ويشمل الحديث عنه نائب الفاعل أيضاً ويبدأ ذلك بتعريفه ثم حكمه وبعض القواعد النحوية والصرفية التي تتعلق بحذف الفاعل وإقامة غيره مقامه .
ت/ المفعول به : ومعته الإشارة إلى بقية المفعولات التي تكمل الجملة الفعلية في بعض التراكيب .

الفصل الثاني : بناء جملة الفعل الماضي في شعر عبد الله الطيب ، وهو أول الفصول التطبيقية وبدأت به الدراسة اقتداءً بترتيب العلماء الزمني للأفعال حيث جعلوا الفعل الماضي في مقدمتها ثم المضارع والأمر ، ويشمل هذا الفصل مبحثين :

١/ جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم : ويشتمل على ثلاثة أنماط ، أولها نمط الفعل الماضي الذي فاعله نكرة ، حيث تعرض فيه نماذج من شعر عبد الله

الطبيب على فرعين ، فرع الفاعل المذكر النكرة ، وفرع الفاعل المؤنث النكرة وفيه محاولة للتعرف على الأغراض التي تحمل الشاعر على التتكير مع إمكان ذكر الفاعل معرفاً في بعض المواضع ودلالة ذلك ومدى تأثيره في المعنى وإضافته لمعان جديدة قد لا تتحقق بسواه ونحو ذلك .

والنمط الثاني في الفاعل المعرف ، حيث يتم استقراء جميع المعارف الفاعلة التي وردت في شعره - عدا الضمير - كالمعرف بأل والعلم واسم الإشارة ، وأنواع التراكيب الأكثر شيوعاً في هذا الفرع مع محاولة تفسير بعض الظواهر كالالتزام بالترتيب الأصلي لعناصر الجملة الفعلية أو العدول عنه وغير ذلك . وأخرجنا من المعارف الست الضمير ليخصص له نمط مستقل وهو النمط الثالث والأخير من أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم .

٢/ مسائل نحوية في جملة الفعل الماضي : ويشتمل على ثلاث مسائل وهي :

أ/ البناء للمجهول : وتعرض فيه بعضاً من الأشعار التي تشتمل على فعل ماض مبني للمجهول والوقوف على الأغراض التي دعت الشاعر إلى ذلك سواء كانت الأغراض معنوية أم لفظية ، والبحث عن أكثر المواضع التي يبني فيها الشاعر الفعل للمجهول مع محاولة إيجاد تفسير لذلك .

ب/ توكيد الفعل الماضي : يشمل أنماط جملة الفعل الماضي المؤكد بـ (قد) والفعل المباضي المؤكد باللام أو المؤكد بهما معاً .

ت/ نفي الفعل الماضي : وفيه حديث عن الجملة الفعلية المنفية في نمطين تركيبين ، الأول لا النافية والفعل الماضي المنفي والثاني ما النافية والفعل الماضي المنفي .

الفصل الثالث : البناء التركيبي لجملة الفعل المضارع في شعر عبد الله الطيب يتناول هذا الفصل جملة الفعل المضارع من خلال مبحثين :

١/ جملة الفعل المضارع المرفوع : ويجيء ترتيب أنماطه بذات الطريقة التي رتب بها أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم حيث تعرض النماذج الشعرية على ثلاثة أنماط ، الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل نكرة والثاني الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل معرفة . النمط الثالث للفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل ضمير .

وتحت كل نمط أفرعه التي وردت عليها الجمل ، وأبرز ما تتم معالجته في هذا الفصل هو محاولة الوقوف على استعمالات صيغة الفعل المضارع في شعر عبد الله الطيب وما تؤديه من دلالات معنوية على ضوء ما ذكره العلماء ثم الوقوف على الفروق اللطيفة بينها وبين الصيغ الأخرى كصيغة الفعل الماضي وصيغة اسم الفاعل ونحو ذلك وتتبع الدراسة إلى جانب ذلك جملة الفعل المضارع المبني للمجهول بأفرعها المختلفة .

٢/ نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده :

تدرس فيه أولاً جملة الفعل المضارع المنصوب حيث يتم استقراء أدوات نصب المضارع الواردة في شعره ثم ترتبُ وفق الترتيب الهجائي لحروف البناء ومن ثم تعرض النماذج الشعرية وفق أنماطها وأفرعها وتتم بذات الطريقة دراسة أدوات الجزم وأخيراً تدرس في هذا المبحث جملة الفعل المضارع المؤكد .

الفصل الرابع : الجملة الفعلية الإنشائية :

لما كان الفعل هو أهم عناصر الجملة الفعلية تم الاعتماد في تسمية الفصلين التطبيقيين السابقين على تقسيم العلماء للفعل ، فكان الفصل التطبيقي الأول عن جملة الفعل الماضي والثاني عن جملة الفعل المضارع ، والمطرد في هذا التقسيم أن يكون عنوان الفصل التطبيقي الأخير (جملة فعل الأمر) ولكن لما كانت تسمية هذا الفصل بـ (جملة فعل الأمر) ستخرج جملاً كثيرة حقها أن تدخل ، تم اختيار الجملة الفعلية الإنشائية عنواناً له ، وهو يشتمل على مبحثين أيضاً :

١/ الإنشاء الطلبي : وتتناول الدراسة فيه أساليب الإنشاء الطلبي ، وهو الأمر والاستفهام والنداء والتمنى والنهي .

٢/ الإنشاء غير الطلبي : ويشمل أساليب الإنشاء غير الطلبي كالممدح والذم والقسم .

يُختتم البحث بخاتمة تشتمل على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إلى جانب التوصيات التي ينبغي التنويه إليها . والله نسأله التوفيق والسداد .

تَهْنِئَة

حياة عبد الله الطيّب

١. مولده ونسبه
٢. نشأته ومراحل تعليمه
٣. جهوده في مجال التعليم
٤. ثقافته
٥. وفاته
٦. آثاره العلمية

١/ مولده ونسبه :

ولد شاعرنا عبد الله الطيب بقرية اسمها " التميزاب " تقع على ضفاف النيل غربى مدينة الدامر فى شمال السودان فى الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين ثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق الثانى من يونيو عام واحد وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد ^(١) .

أما نسبه فجعلى من أسرة المجاذيب إحدى أفرع الجعليين العرامنة واسمه " عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب ابن آب داعم بن حمد ضميين الدامر بن عبد الله بن الحاج عيسى بن قنديل بن حمد بن عبد العال بن عرمان " ^(٢) .

وقد تحدث عبد الله الطيب عن عرمان (جد الجعليين) فى مقدمة ديوانه أصداء النيل حيث يقول : " وعرمان فيما ذكروا هو جد الجعليين العرامنة وهم الذين يقطنون فيما بين جبل أم على والمحمية . والجعليون الذين بين حجر العسل شمالى خانق السبلوقة وجبل أم على يقال لهم العدلاناب نسبة إلى عدلان جد الملوك السعداب الذين كان منهم المك نمر رحمه الله " ^(٣) .

هذا وأثبت أحد الباحثين وهو عمر أحمد صديق صاحب رسالة الماجستير التى بعنوان " هذا عبد الله الطيب شاعراً " فى بحثه صورة لشجرة نسب المجاذيب على النحو التالى ^(٤) .

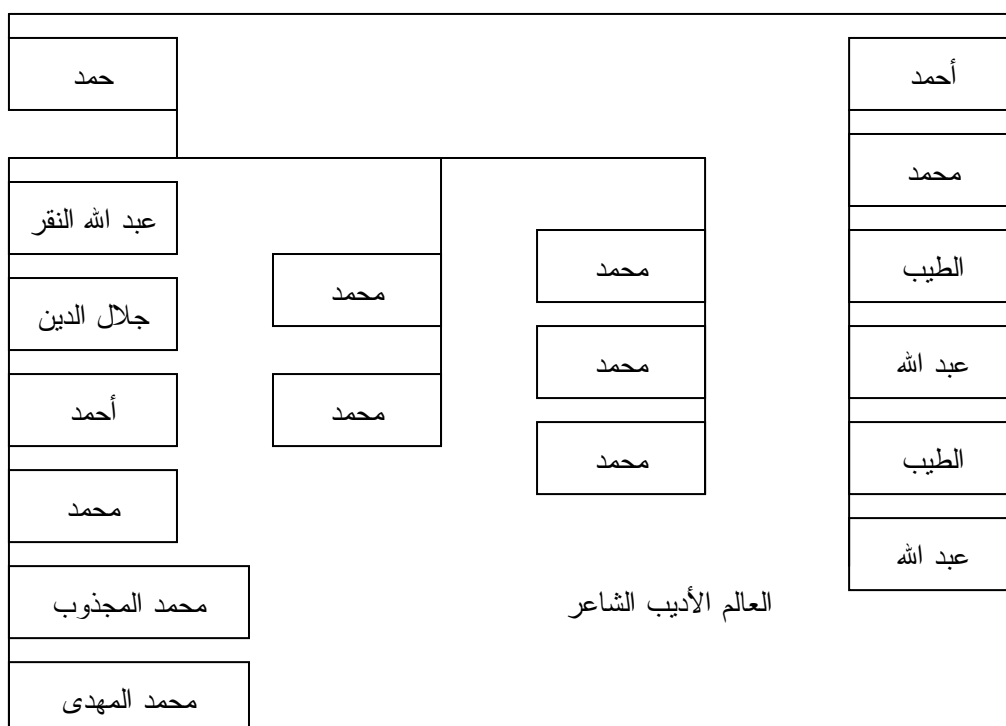
١. ينظر ما بعد الرحيل الأخضر عبد الله الطيب : إعداد عبد الرحيم حسن حمزة ، ص ١٧ ، مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم ، الخرطوم ، السودان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

٢. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٦٩ ، رسالة ماجستير إشراف الدكتور بشير عباس بشير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ١٩٩٠ م .

٣. ديوان أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣ .

٤. ينظر المرجع نفسه ، ص ٧٠ ، وينظر ديوان نار المجاذيب لمحمد المهدي المجذوب ، ص ١ ، فى المقدمة ، مطبعة التمدن ، الخرطوم ، السودان ، د ط ، ١٩٦٨ م .

من شجرة نسب السادة المجاذيب



٢/ نشأته ومراحل تعليمه :

نشأ شاعرنا عبد الله الطيب في بيئة علمية مفعمة بنيران القرآن والذكر ، حيث كانت خلاوى تحفيظ القرآن الكريم ودراسة الفقه واللغة ومختلف علوم الدين منتشرة في كثير من المدن والأرياف ، وكان للداير الحظ الوافر من ذلك ، فانفتحت آذان شاعرنا على سماع آيات القرآن الكريم والأشعار الجيدة في خلاوى آبائه ومجالسهم العامة ، فحفظ القرآن في سن مبكرة ونمت موهبته الذاتية وقدراته العقلية بصورة واضحة منذ ذلك العمر المبكر ، الأمر الذي دفع والده الشيخ الطيب عبد الله إلى الاهتمام به وإعانتة ، فكان أستاذاً ومرشداً ومعيناً له في كل ذلك ، " ثم كانت جدته التي أوتيت حظاً من جلد وقوة ، ونصيياً من حفظ الأخبار والآثار والسير ، فورث عنها جلدأ وأفاد منها علماً ، وأحسب أن لها كفلاً في تكوين خياله الممرع الخصيب ، وذلك بما تقصه عليه من قصص وأساطير ظلت تدور في نفسه حتى سجلها في الأحاجي جفيل وجفيلة ، والغول وفاقنة السمحة ، ويا جلابة . ولم يقف تأثير ذلك لمسند تخصيب الخيال وتوسيع المدارك ، بل تعداه إلى فهمه المستقل المعجب للأشعار العربية ، وما فيها من حديث الخرافة والأسمار والأباطيل " (١) .

هذه كما أفاده أيضاً تتقل أسرته من بلد لآخر بحكم عمل والده فانتسعت مداركه بمعرفة كثير من المدن والقرى ومعايشة أهلها مثل مدينة كسلا في شرق السودان (٢) ، وقد خلد تلك الذكريات فيما بعد في أشعاره .

ولم تمض إلا سنوات قليلة من هذه البداية حتى انتقل والد شاعرنا إلى رحمة مولاه في يوم الثلاثاء الثامن عشر من مارس سنة ١٩٣٣م ، وتركه

١. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق صفحة ٧١ رسالة ماجستير ، نقلاً عن الأستاذ

بروفيسور عبد الله الطيب : د. الحبر يوسف نور الدائم ، ص ٩ .

٢. ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها .

فى بداية رحلته التعليمية ليحل عام (١) ١٩٣٤م بحزن آخر كبير ، وهو وفاة شقيقه الأصغر (٢) حسن الطيب الذى مات غريقاً فى السادسة من عمره ، فأحدث ذلك جرحاً غائراً فى نفسه لم يقو على نسيانه طوال حياته ، وقصائده تتضح بذاك الحزن فى مواضع مختلفة من دواوينه ، فنجد القصيدة الرثائية الكاملة والأبيات المتفرقة هنا وهناك يبكى فيها حسناً .

ولعل شاعرنا كان يعقد كل آماله بعد وفاة والده على شقيقه هذا وأنه سيكون الرفيق والصديق والأخ فى مشوار حياة لا يخلو من مشقة وعناء لأسرة فقدت راعيها الأول ، ولكن القدر حال بينه وبين تلك الأحلام .

وفى المشهد التالى يصور لنا حال والدته وجدته وهما تتلقيان خبر وفاة ابنيهما المروّع بقلوب راضية بقضاء الله وقدره ، حيث يقول :

وقد ذكرت بذاك القفر والدة	ريعت غداة نعى الناعى لها حسنا
إذ فارقتة قريباً إذ يقول لها	لما دعتة ذرينى ألعبن هنا
إذ كان يلعب حرّاً إذ تربص للـ	عصفور إذ خلفه صل الردى كمنا
لما أتت من ضريح الشيخ فاجأها	برفع كفيه ناع لم يكن فطننا
وجدة أبلت البلوى شكيمتها	وكان مرُّ الليالى بالأسى قمنا
قالت ألا فاكشفوا عنه لنبصره	والشكل مرُّ وحملُ المثقلات عنا
لما رأت جسمه غضاً كما عهدت	والروح فارق من ذريابه البدنا
قالت أمات غريقاً أم أتيح له	حتف سوى ذاك أم ريب المنون أنى (٣)

١. من حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص٣٨ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٢. لعبد الله الطيب ست أخوات وشقيق واحد كلهم رحلوا إلى الفانية إلا " فاطمة " وهم على الترتيب : آمنة .. عبد الله .. فاطمة .. حسن .. أم الخير .. أم الحسن ، والشقيق الوحيد " حسن " : ينظر ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ومن حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص٣٨ .

٣. ديوان بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤٩و١٥٠ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠م .

وقال فى أخرى :

لها بشر كالثلج والعاج واللبن وأحزننى لما تذكرته حسن
وكنا تحدثنا عن الموت إنه رهيب وفى أجفاتها ذلك الوسن
وكان حديث بيننا دام ساعة له أثر باق لدينا مدى الزمن^(١)
هذا ويذكر أخاه زمناً طويلاً ويشكى الفراق العصيب ، بل تكاد لا تفارقه
ذكراه حتى آخر عمره ، حيث يقول فى قصيدة بعنوان " برق المدد بعدد وبلا
عدد " وهى من أخريات ما قدمه للقراء ، يمدح فيها المصطفى ﷺ :

أخى حسن يا ليته قد تقدما به العمر كى يُلقى لنقصى متمما
ألم ترنى دمعى لذكراه قد همى فمرا على قبرين فى دامرهما
أبى ثم أمى وهو من بعد ثالث^(٢)

ولم تقف الأحداث المحزنة عند هذا الحد بل تابعت ملاحقتها ليبتلى
شاعرنا بعد أربع سنوات من وفاة أخيه بوفاة والدته عائشة أيضاً ، ولكن كل هذه
المصائب التى توالى عليه لم تثنه عن مواصلة سيره فى التعليم ، بل مضى فى
دربه عازماً موقناً بتوفيق الله ونصره ، يسنده شيخه الشاعر الأديب مجذوب
جلال الدين الذى كان أستاذه ومعينه ومرشده بعد وفاة والده ، وتريك بعض
قصائده وإهداءاته الحب العميق والصلاة الوطيدة التى تربط بين الشيخ المجذوب
الذى صار الأب الثانى له ، ونطالع فى أول ديوانه بانات رامة هذا الإهداء : "
إلى الوالد الأستاذ ، الشاعر ، العلامة ، الفقيه ، الندس ، النجيب الأديب الشيخ
محمد مجذوب جلال الدين حفظه الله وأطال بقاءه " (٣) .

١. ديوان أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، السودان ،
ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٢. ديوان برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٦ ، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة ، د ط
، د ت .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٥ .

وقال فى رثاء صديقه الشاعر محمد المهدي بن الشيخ جلال الدين :
ووالده قد كان من بعد والدى أبى وهو لى صنوبه وخدين ^(١)
هكذا وجد من عمه الرعاية والرافة والتوجيه حتى وصفه بـ " الولد "
الذى لا يضمن بذله ولا يستتر :

قد كان يرأف بى والعلم كان به لا ضنّ يوماً ولا عن بذله استترا
وكان الشيخ جلال الدين - كما يقول شاعرنا - بحراً فى النحو والإعراب
والبيان ، وذا معرفة واسعة بالقرآن وكلام العرب شعرهم ونسرههم :
وكان فى النحو والإعراب ذا قدم وفى البيان لعمرى بحره ذخرا
وعارف بكتـاب الله يقرأه غصاً يجودّ منه الآى والسورا
الحبر والنبر والتقليل والنكت التى داريتها قد تعجز النظر ^(٢)
عهدى به مشرق الإقبال يشرح أبيات الثريا ودرأ مثله نثرا
وقد أفاد شاعرنا من كل هذه العلوم من شيخه ومهّد بها الطريق إلى
غايات بعيدة ، ولم ينس أن يسجل كل ذلك الفضل للشيخ الوقور الذى علمه
ورياه :

منه تعلمتُ علماً نافعاً وبه نلتُ الرواية عن آبائه الفقرا ^(٣)
هذا وكان لتلك النشأة البيئية الكريمة التى تلقاها أستاذنا عبد الله الطيب
أثرها الذى لا يزول حتى بعد أن واجه مجتمعاً غريباً ذا حضارة مغايرة وتوجيه
مادى صفيق :

ألا ليت شعرى أى عفريت جنة أتاحك هذا الحب يا ابن المساجد ^(٤)
فهو يتساءل فى هذا البيت متعجباً كيف تسنى له معايشة تلك البيئة

١. ديوان أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٧ ، مطبعة التمدن المحدودة ، د ط ، د ت .

٢. المصدر نفسه ، ص ٢ و ٣ .

٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٢ .

٤. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٧٤ ، رسالة ماجستير ، نقلاً عن الأستاذ

بروفيسور عبد الله الطيب ، د. الحبر يوسف نور الدائم ، ص ١٠ .

الغريبة حتى وقع فى حب حسانها وهو ابن الخلاوى والمساجد التى لا تعرف إلا
" اللوح والقلم " ؟ !

أكمل عبد الله الطيب دراسته فى الخلوة وتخرج فيها حافظاً لكتاب الله
لينتقل بعد ذلك إلى التعليم الحكومى بالمدارس النظامية ، وفيها أظهر تفوقاً كبيراً
على زملائه مما أتاح له القبول مجاناً بالمرحلة الابتدائية ببربر ، وكانت تدرس
فيها آنذاك بعضاً من أشعار فحول الشعراء العرب وشئ من الشعر الإنجليزى ،
ونتف من الكتاب المقدس كالغاز خبر شمسون وقصة يوسف وإخوانه ، إلى
جانب الرياضيات والعلوم والجغرافيا والتاريخ ولما تدرج بهم الأمر فى تلك
المرحلة التعليمية اطلعوا على قطع من أشعار وسونيات شكسبير وردبارد كيلنج
وكتس وشلى (١) .

أُحق شاعرنا - بعد ذلك - بمدرسة بربر المتوسطة ونبع غاية النبوغ
فبعث منها إلى كلية غردون التذكارية بالخرطوم ، وبعد ثلاث سنوات من الجد
والمثابرة حصل على شهادة المدارس الثانوية فى تخصص الآداب .
والتوفيق يلزم شاعرنا فيرسل إلى بريطانيا ملتحقاً بجامعة لندن أولاً
بمعهد تربيتها ، وثانياً بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، فنال منها الشهادة
الوسطى فى اللغة العربية والتاريخ والمنطق وفى عام ١٩٤٨م نال شهادة
البكالوريوس ليحصل بعد عامين فقد من ذاك التاريخ على درجة دكتوراه الفلسفة
من نفس الجامعة وكانت فى اللغة العربية التى بذل لها كل اجتهاد وصبر
ومثابرة فى حياته ليعود إلى بلاده برفقة زوجته الإنجليزية جوهرة (٢) .

١. من حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص ٣٢ .

٢. ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص ١٧ ، وجوهرة اسمها الأجنبية قريزالدا .

٣/ جهوده فى مجال التعليم :

أكمل عبد الله الطيب دراسته فى لندن وعاد إلى السودان سنة ١٩٥١م وتولى فور عودته رئاسة شعبة اللغة العربية بعهد التربية ببخت الرضا ، وأشرف على مناهج اللغة العربية بالمدارس الابتدائية ، وقد أتاحت له تجربته فى أوربا أن يدخل كثيراً من النظريات الحديثة التى استطاع أن يطور بها كثيراً من مناهج الدراسة فى السودان ، فكان له فى ذلك فضل أمتد إلى سنوات طويلة توارثته أجيال عن أجيال (١) .

عمل فى عام ١٩٥٤م محاضراً بكلية الخرطوم الجامعية التى تطورت إلى جامعة الخرطوم فيما بعد ، وفى عام ١٩٥٦م ، وهو العام الذى نال فيه السودان استقلاله ، منح شاعرنا درجة الأستاذية " بروفييسور " ليتم اختياره بعد خمس سنوات من ذلك التاريخ عميداً لكلية الآداب ، فكان أول عميد سودانى لكلية الآداب فى جامعة الخرطوم (٢) .

وقد بذل خلال هذه السنوات جهداً كبيراً من أجل تطوير الجامعة والوصول بها إلى مصاف الجامعات العالمية الحديثة ، حيث أدخل مادتي اللغة الفرنسية واللغة الروسية ، الأمر الذى دفع فرنسا إلى منحه جائزة النحلة للدولة ، وهى أكبر جائزة فرنسية تمنح لرجال العلم والأدب والفنون آنذاك ، وتبعاً لذلك أيضاً دعتة روسيا لزيارتها ، فلبى دعوتها ووجد من حكومتها ومؤسساتها العلمية كل قبول وترحيب وعرفان .

وفى عام ١٩٧٤م تم تعيينه مديراً لجامعة الخرطوم التى شهدت فى فترة إدارته تطوراً كبيراً على المستوى الاقتصادى والعمرانى والتوسع الأفقى لينتقل منها إلى إدارة جامعة جوبا كأول مدير لها سنة ١٩٧٥م وفى عام ١٩٧٧م

١. ينظر ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص ١٥ ، وينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً ، ص ٩٣ .

٢. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٩١ ، رسالة ماجستير .

أصبح عبد الله الطيب أستاذاً ممتازاً مدى الحياة فى جامعة الخرطوم .
هكذا كان عبد الله الطيب فى بلاده عطاءً متدفقاً لا ينضب معينه ففى
سنوات قليلة استطاع أن يحقق من الإنجاز ما بقيت وستبقى آثاره إلى ما
يشاء الله (١) .

ولم ينحصر هذا العطاء داخل حدود السودان بل امتد إلى غيره من
البلدان الأفريقية وغيرها ليضع بصمات واضحة فى مجال العلم والمعرفة فى
عدد من الدول الأفريقية والعربية ظل بها السودان يذكر بكل خير ومعروف إلى
يومنا ، ففى نيجيريا أسس كلية عبد الله باييرو بجامعة أحمد وبيلو التى تحولت
فيما بعد إلى جامعة قامت بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٨٨م ، وكان
قد منح قبلها ثم بعدها عدداً من الشهادات الفخرية من الجامعات السودانية ،
تقديراً لجهده وما بذله فى سبيل خدمتها .

هذا وكان لشاعرنا حب خاص لنيجيريا وأهلها لما لمس منهم سماحة
أخلاق وبساطه مسجلاً من ذلك فى أشعاره الكثير كقولـه فى قصيدة بعنوان
" إبادان " :

ليت شعرى إلى إبادان هل تذ	كر عهدى أم غيبته الغيوب
قد ذكرت الفردوس منها وأيا	م إبادان ذكرهن يطيبُ
ولقد قيل إن فى ليلها الغيـ	سلة هيهات ليلها مشبوبُ
حركتنى منى الشجون إليها	والمزار الدويم أو حنتوب (٢)
وتغزل فى حسانها فقال :	
وإبادان أطربتنا إلى ذكـ	رى ملاح شبابهن شبيب
وما علينا إذا صبونا إليـ	هن جناح فى الحب أو تثريب (٣)

١ . ينظر ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص ١٥ .
٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٨ ، وإبادان هى كبرى مدن نيجيريا بالإقليم الغربى وبها الجامعة
المشهورة باسمها ، ينظر هامش بانات رامة ، ص ٢٦ .
٣ . المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

ومثل حب النيجيريين له كان حب أهل المغرب التي شغل فيها كرسي الدراسات العليا في كلية الآداب واللسانيات بجامعة سيدى محمد بن عبد الله فى المغرب بفاس التي لم ير نفسه فيها غريباً بل هى وطنه الثانى بعد الخرطوم التي كان فيها منشأه ومرعاه :

ألم ترنى فى " فاس " غير غريب ومرعاه فى الخرطوم غير جديد^(١)

كانت تلك بشكل مجمل بعض جهود شاعرنا فى مؤسسات التعليم فى السودان وخارجه ، أما خارج مؤسسات التعليم التربوية فله أيضاً أدوار كبيرة فاعلة نذكر منها لجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث كان عضواً عاملاً فى هذا المجمع منذ مارس ١٩٦١م وعلى أثر ذلك قام - ومن موقع الرئيس - بتأسيس مجمع اللغة العربية فى السودان .

ومن أسخى عطاياه التي انتفع بها كل كبير وصغير ومتعلم وأمى هو تفسيره للقرآن الكريم بصورة مبسطة قريبة إلى أفهام عامة الناس فى السودان وخارجه عبر الإذاعة السودانية بتلاوة الشيخ القارئ صديق أحمد حمدون ، فى الفترة ما بين ١٩٥٨ إلى ١٩٦٩م . واستمر بثه من ذلك الوقت إلى اليوم ، كما بث له التلفزيون محاضرات أسبوعية تحت مسمى " محاضرة الأسبوع " استمرت لفترة طويلة من الزمن .

١. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٩٣ ، رسالة ماجستير ، نقلاً عن ديوان نغمات طروب : عبد الله الطيب ، ص ٢٠ ، تحت الطبع .

الحديث عن ثقافة العلامة عبد الله الطيب يحتاج إلى مساحة كبيرة ذلك أن الرجل مرّ في حياته عبر تجارب عديدة واستقى من مناهل شتى لبناء شخصية قلّ أن وجود الزمان بمثلها ، وليس الغرض هنا تتبع كل ذلك موضعاً موضعاً ، وإنما مرادنا الإشارة إلى بعض أهم المصادر التي نهل منها وأضفت في شعره آثاراً لا تخطئها العين وأول ما ينهض أمام أعيننا ونحن نقرأ أشعاره ونسترجع معانيه وألفاظه وتراكيبه القرآن الكريم ، فهو عماد ثورته المعرفية ومصدر انطلاقه عبر كل المراحل ، وبفضله - كما يقول - أشرق قلبه وصح جسده ولمع عقله وهلك أعداؤه :

يات كتاب الله منه السواد	يشرق في قلبي بترتيل آ
وفيه للفكر مجال إرتياد	يسره للذكر رب العباد
بفهمه الفهم فنعم العتاد	صح به الجسم كما صح لى
بأسرهم من حضرى وباد ^(١)	وتم لى فيه هلاك العدا

هذا وأثر ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه في شعر عبد الله الطيب شئ لا تخطئه العين ، وهذا يكشف لنا سر ضخامة قاموسه الشعرى واتساع معانيه ورحابة خياله ، بل حتى تعدد أوزانه وقوافيه فكم من شاعرنا في عصرنا نجده برغم ما حظى من موهبة - قد حصر نفسه في معان محدودة وألفاظ مكرورة وأوزان معروفة وقوافية تعد على أصابع اليد الواحدة وما ذاك إلا لمحدودية المعرفة وضيق الأفق وانحصار الألفاظ في دائرة لا تتجاوزها .

وقد كسر شاعرنا عبد الله الطيب هذا القيد منذ صباه متزوداً بمعين القرآن الذى لا تحده حدود ، وإذا تتبعنا الألفاظ وحدها نجد ما لا حصر له من المفردات القرآنية التى بثها في أبيات شعره دون تكلف فامتلاً بها اللفظ حلوة ورقة ،

١. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٧٨ . نقلاً عن ديوان نغمات طروب : عبد الله الطيب ، ص ٣ .

وسيرد - إن شاء الله - فى الفصول التطبيقية ومباحثها - حديث عن شئ من ذلك .

هذا وإلى جانب القرآن الكريم ودراساته والفقه والسيرة وعلوم الحديث وكافة فروع العلوم الإسلامية التى نهل منها فإنه أيضاً أتيح له من عهد غير قريب الاطلاع على أمهات كتب الشعر واللغة وحفظ بذاكرته الحديدية قدراً وافراً من شعر فحول الشعراء العرب وقرأ قدراً كافياً من نثر الفصحاء منذ عمر مبكر جداً ^(١) ، فكان ذلك مورداً احتل مرتبة كبيرة فى موارد ثقافته ومناهلها كما قرأ شعر آبائه وأجداده من عاصر منهم ومن سبقوه ، يقول فى مقدمة ديوانه أصداء النيل : " هذا ومن ديوان الشيخ المجذوب رحمته الله تعلمتُ حبَّ الشعر والعربية أولاً ، ثم من أبى رحمه الله ، وقد أقرأنى كثيراً من شعر شوقى ومن قصائد مسلم بن الوليد وأبى تمام التى فى كتاب مختارات البارودى ، وكنت مما أطيل النظر فيه ، وكان الوالد رحمة الله عليه كثيراً ما ينشدنى منه قوله :

لولا يزيد وأيام لنا سلفت عاش الوليد مع الغرين أعواما
إذا الخلافة عدت كنت أنت لها فخراً وكان بنو العباس حكاما ^(٢)

وانتهل شاعرنا أيضاً من روح التصوف السائدة فى بيئته التى نشأ فيها فنجد لذلك أثراً واضحاً فى شعره متأثراً بأشعار أجداده وآبائه ، فهو القائل فى قصيدة بعنوان " قصيدة نبوية " :

ألا يا رعى الله الذين توسدوا لدى العدو القصوى صعيداً مُطيباً ^(٣)
والدعوة هنا لأهله أو كما يقول :
أولئك قومي لا يزال لذكرهم رنى إذا ما صادح الفجر أطرباً ^(٤)

-
١. ينظر ديوان سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦ وما بعدها ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ، السودان ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
 ٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٠ م ، ص ٨ .
 ٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٩ .
 ٤. المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فـ" العدو القصوى " مما يتردد فى أشعار الصوفيّة أمثال الشيخ محمد مجذوب بن الشيخ الطاهر حيث يقول (١) :

بانت عن "العدو القصوى" بواديها عيس كأن خوافيها بواديها

وعلى طريقة المتصوفة يختم عبد الله الطيب قصيدته تلك :

لعل رسول الله أرغب من دعا إلى الله قلباً فى الأنام وأرحبا

وأصدقهم فى حجة الله لهجة وأقطعهم إن صارم باثر نبا

وأكرمهم جدّاً وأكرمهم أباً وأكرمهم خالاً وعمّاً ومنسباً

يعين به الرحمن قوماً أعزة أذلهم جور عليهم تقلبنا

عليه من المولى سلام ورحمة أخف من النكبا وأذكى من الكبا (٢)

تلك فقط بعض ملامح من المصادر والمناهل التى استقى منها شاعرنا ثقافته ، والواقع أنّ التجارب الطويلة والفرص العديدة التى أتاحت له قد أكسبته معارفاً لو تتبعناها لطل بنا الحديث ، ذلك أنّه لم يقف عنده الأمر فقط على ثقافات العرب والمسلمين ، بل أيضاً غاص فى الثقافات الغربية وبخاصة الأدب الإنجليزى الذى تكشف له فيه جوانب عديدة من خلال مدارس أعمال شعراءهم وأدبائهم أمثال شكسبير وغيره .

٥/ وفاته :

فى عصر الخميس التاسع عشر من يوليو عام ٢٠٠٣م وافت المنية شاعرنا عن عمر يناهز الـ ٨٥ عاماً بعد صراع طويل مع المرض استمر أكثر من عامين وورى جثمانه الثرى فى مقابر حلة حمد فى شمال الخرطوم فى موكب شارك فيه آلاف من المواطنين يتقدمهم تلاميذه وكبار المسؤولين وأساتذة الجامعات والأدباء والمفكرون فى السودان ، وقد نعته الحكومة السودانية وكذلك السفارة السودانية فى لندن وكل الدول الأفريقية والعربية التى عرفتة من خلال علمه وما قدمه من جهد طوال حياته . وبوفاته فقد السودان عالماً جليلاً وأديباً عظيماً وشاعراً كبيراً قل أن يوجد الزمان بمثله .

١ . ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٥ .

٦ / آثاره العلمية :

لعبد الله الطيب العديد من المؤلفات أبرزها " المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، وهو سفر ضخّم يتألف من أربعة أجزاء بسط فيه حديثاً وافياً عن الشعر العربى من مناح متعددة ، حيث تحدث فيه عن معانى الشعر العربى وأساليبه وأخيلته وله فيه نظرات نقدية ثاقبة لا تتوفر فى غيره من كتب المعاصرين ، كما تحدث فيه بصورة واسعة عن موسيقى الشعر العربى ، وقال فيها مما يتعسر وجوده فى غيره عبر جميع العصور ، وأصبح المرشد مصدراً لا غنى عنه لكل دارس للأدب العربى ، وقد قرأ الكتاب عدد من كبار العلماء فى القرن الماضى أمثال العقاد ، وقَدَّم له الدكتور طه حسين معترفاً بقدره وجزارة فوائده حتى وصفه " بالطرفة الأدبية النادرة " ، قال : " وأنا سعيد بتقديم كتابه هذا إلى القراء ، لأننى إنما أقدم إليهم طرفة أدبية نادرة حقاً ، لن ينقضى الإعجاب بها والرضى عنها ، لمجرد الفراغ من قراءتها ، ولكنها ستترك فى نفوس الذين سيقرونها أثراً باقية ، وستدفع كثيراً منهم إلى الدرس والاستقصاء ، والمراجعة والمخاصمة . وخير الآثار الأدبية عندى ، وعند كثير من الناس ، ما أثار القلق ، وأعزى بالاستزادة من العلم ، ودفع إلى المناقشة وحسن الاعتبار " (١) .

هذا وتحدث الدكتور طه حسين عن المنهج والأسلوب الذي سار عليه عبد الله الطيب في مرشده بعبارات موجزة ولكنها غاية في الدقة حيث يقول : " وأخص ما يعجنى في هذا الكتاب ، أنه لاعم بين المنهج الدقيق للدراسة العلمية والأدبية وبين الحرية الحرة التي يصطنعها الشعراء والكتاب ، حين ينشؤون شعراً أو نثراً ، فهذا الكتاب مزاج من العلم والأدب جميعاً ، وهو دقيق مستقص حين يأخذ في العلم ، كأحسن ما تكون الدقة والاستقصاء ، وحرر مسترسل حين يأخذ في

١ . المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب ، الجزء الأول ، ص ٨ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، السودان ، ط ٤ ، ١٩٩١ م .

الأدب كأحسن ما تكون الحرية والاسترسال ، وهو من أجل ذلك يُرضى الباحث الذى يلتزم في البحث مناهج العلماء ، ويُرضى الأديب الذى يرسل نفسه على سجيته ، ويخلى بينها وبين ما تحب من المتاع الفنى ، لا تتقيد في ذلك إلا بحسن الذوق ، وصفاء الطبع ، وجودة الاختبار " (١) .

ولعبد الله الطيب إلى جانب المرشد عدد وافر من المؤلفات منها " تفسير جزء عم " و " التماسه عزاء بين الشعراء " ، وكتب في الغربى " كلمات من فاس " وله أيضاً " ذكرى صديقين " وهو كتاب أدبى نقدى تعرّض فيه للشعر العامى والشعر الفصيح ، ونثر فيه بعض آراءه النقدية ، كما اشتمل أيضاً على بعض ذكرياته مع الأدباء والشعراء ، وهو كتاب شيق غزير الفوائد ، وجمع ذكرياته منذ الخلوة مروراً بالمدارس الحكومية إلى كلية غردون التذكارية وغيرها فى كتاب أسماء " من حقيبة الذكريات " ، وشرح أربع قصائد لذى الرّمة ووقف مع المتنبي فى مؤلف بعنوان " مع أبى الطيب " ، وشرح " القصيدة المادحة " ، وآلف اقتداء بأبى تمام كتاباً سمّاه " الحماسة الصغرى " وكتب فى القصة " زواج سمر " و " الغرام المكنون " وغيرها .. .

وقد عنى كثيراً بجمع أشعاره ومراجعتها وتقديمها للقارئ فنشر الكثير منها فى دواوين مختلفة وبقيت بعضها مجموعة أو متفرقة لم تنشر ، وهو لما حباه الله من معرفة موسوعية بأسرار العربية بفروعها المختلفة كان ذا قدح معلّى وبيان رصين فى هذا المجال أو كما يقول :

ولى فى الشعر تجربة ونضج وفرسان البلاغة لى قبيل

فلا تحزن فإن الشعر يشقى إذا ما حزّ فى الصدر الغليل

وأدرك أنه للشعر سرٌّ به يشفى من السقم الغليل (٢)

ولعبد الله الطيب باع طويل فى موسيقى الشعر العربى أفرد لها مساحة

١ . المرشد إلى خصم أشعار العرب : عبد الله الطيب ، ج ١ ، ص ٨ .

٢ . هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٩٥ و ٩٦ . نقلاً عن ديوان نغمات طروب : عبد الله الطيب ، ص ٥٠ .

كبيرة فى مرشده ولكنه لا يتكلف شيئاً من ذلك عندما يهـم بكتابة بيت أو مقطع أو قصيدة ليعدد قوافيه - مثلاً - أو أوزانه ونحو ذلك وإنما يدع القافية تختار رويها والبيت يختار بحره يقول فى مقدمة ديوانه أغانى الأصيل : " وما تسئ من هذا الديون هيات لنظمى فيه وزناً وقافية أول الأمر ثم نظمت على ذلك من بعد فهذا مذهب من التكلف لا يعجبني " ، وقال : " ... لم أكن أعتد وزناً بعينه أو قافية بعينها وإنما أدع حرف الروى يختار " (١) .

ومن دواوينه " بانات رامة " وهو ديوان ضخم يكاد يكون أكبر ديوان له يتألف من حوالى ثلاثمائة صفحة اشتمل على ست وستين قصيدة هى من طوال قصائده الناضجة ، و " بانات " : جمع بانة وهى شجرة و " رامة " اسم موضع ، ويكنى فى الشعر بالمواضع عن عهد الوداد وبالشجر عن الحبيبات (٢) .

وديوان " أغانى الأصيل " وأكثر قصائده غزلية ، وديوان " سقط الزند الجديد " وتسميته مأخوذة من " سقط الزند " لأبى العلاء المعرى ، و " الزند : هو أول ما يتساقط من النار " (٣) .

وله أيضاً " اللواء الظافر " و " نغمات طروب " و " أربع دمعات على رجال سادات " والأخير يشتمل على أربع قصائد رثائية ، وطبع مؤخراً قصيدة فى مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بعنوان " برق المدد بعدد وبلا عدد " فى ديوان مستقل سماه باسم القصيدة ، وقال فى مقدمته : " وقولى " برق المدد " فيه إشارة إلى منظومتين جعلتهما نموذجاً وتأثرت بروح أنغامهما ، وهاتان المنظومتان هما : " سر المدد والشهود " للشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين رحمته الله و " البراق " للسيد محمد عثمان الختم الميرغنى رحمته الله . وأما قولى

١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٢ .

٢ . ينظر بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٧ .

٣ . ينظر سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٥ .

بعدد وبلا عدد ، فأردت به أن مجموعات منظمتي وهي تسع وعشرون كل مجموعة منها ذات قطع تلتزم في شطرها الخامس حرفاً هجائياً واحداً بدءاً بالهمزة وانتهاءً بالياء ، لم التزم فيها في كل مجموعة بنفس العدد من القطع .. (١) .

وأول القصيدة :

مع الحمد باسم الله ذا النظم أفتتح نصلى على الهادى نسلم نمتدح
رسولاً به درب الهداية متضح وليس بلا حب له ديننا يصح
ونحن به من كل سقم سنبرأ (٢)

وهذا النوع من النظم على مجموعات خماسية أو تزيد اسمه التسميط .

وله قصائد أخرى في مدح المصطفى ﷺ متفرقة في دواوينه .
أما في الأغراض الشعرية الأخرى فقد كتب في أكثر الأغراض القديمة كالمدح والفخر والغزل والرتاء والهجاء والوصف والحكمة ، كما كتب في الوطن والأخوانيات والمسرح وغيرها من الأغراض الحديثة .

وممن تعرض من النقاد لشعره الأستاذ محمد مصطفى هدارة صاحب كتاب " تيارات الشعر العربى المعاصر فى السودان " ، قال : " وأول ما يطالع قارئ شعر عبد الله الطيب المجذوب إحساسه بأن الشاعر يعيش فى إطار شعرى قديم " (٣) ، وقد مهد هدارة بهذه العبارة لحديث طويل عن عبد الله الطيب وشعره لا يخلو فى كثير من جوانبه من تحامل وتقليل فضل حتى تجاوز فى بعض الأحيان الحديث عن الشعر وتطرق إلى نقد شخصه كقوله : " وهو فى الحقيقة يعتبر نموذجاً مثالياً لأنواع من الاضطراب والتحير لا فى مذهبه الأدبى

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، فى المقدمة .

٢. المصدر نفسه ، ص ١ .

٣. تيارات الشعر العربى المعاصر فى السودان : د. محمد مصطفى هدارة ، ص ١٤٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ١٩٧٢ م .

ولكن فى تكوينه النفسى وشخصيته الواقعية ، فهو من أسرة المجاذيب الراسخة الدين ، ذات الأصول الصوفية المعروفة ، ولكنه فى حياته الخاصة لا يقيم وزناً كبيراً للدين " (١) .

فعبارته : " لا فى مذهبه الأدبى فحسب ، ولكن فى تكوينه النفسى وشخصيته الواقعية " تكشف بوضوح رغبة هدارة فى التقليل من فضله لا الحديث عن شعره فقط وإلا فما علاقة ما قاله بلغة الشعر وتراكيبه وألفاظه وصوره وأخيلته .

هذا وقد ناقش الباحث عمر أحمد صديق صاحب رسالة الماجستير التى بعنوان " هذا عبد الله الطيب شاعراً " مصطفى هدارة فى حديث أكثر تفصيلاً يمكن الرجوع إليه هناك (٢) .

١ . تيارات الشعر العربى المعاصر : د. هدارة ، ص ١٤٥ و ١٤٦ .
٢ . ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص ٤٠٢ .

الفصل الأول الجملة الفعلية وعناصرها

ويحتوى على مبحثين :
المبحث الأول : تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة
المبحث الثانى : عناصر الجملة الفعلية

المبحث الأول

تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة

- أ/ التعريف اللغوي
- ب/ التعريف الاصطلاحي
- ت/ أقسام الجملة

المبحث الأول : تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة

أ/ التعريف اللغوي :

جملة الشئ كماله ، وأجمل الشئ ، بمعنى جمعه ، جاء في لسان العرب : "الجملة واحدة الجمل ، والجملة جماعة الشئ ، وأجمل الشئ جمعه عن تفرقه ، وأجمل له الحساب كذلك ، والجملة جماعة كل شئ بكماله من الحساب وغيره، يقال : أجملت له الحساب والكلام قال تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ^(١) .

ب/ التعريف الاصطلاحي :

لم يتفق جميع النحاة على تعريف واحد للجملة العربية بل إن أكثرهم سوى بينها وبين الكلام ، فعرفوها بتعريف واحد وهذا ما عده بعض باحثي العصر الحديث دليلاً على أن الجملة لم تكن هي نقطة البدء التي انطلق منها النحاة القدماء - عليهم الرحمة - في دراساتهم النحوية .

وقد نال الكلام - خاصة عند المتأخرين - الحظ الأوفر من الشرح والتفصيل ؛ لأنه هو الذي تقوم عليه الدراسة النحوية ، وتتحدد وظيفة الكلمة أو هو " المقصود بالذات ؛ إذ به يقع التفاهم " ^(٢) ، مع أن كل هذا لا يعفى من المطالبة بتحديد الجملة بشكل مستقل يمكن الدارس من فهم وحدات التركيب بأنواعها المختلفة في إطارها الصحيح ^(٣) .

وسنعرض فيما يلي بعض تعريفات العلماء للجملة والكلام ليتحدد لنا من

١. لسان العرب : ابن منظور الأفرقي المصري - مادة (ج م ل) ج ١١ ، ص ٥٢ ، دار صادر ، بيروت ، ط ٤١٠ هجرية ، ١٩٩٠م ، والآية الكريمة من سورة الفرقان ٣٢ .

٢. شرح الأشموني لألفية بن مالك المسمى : أبو الحسن على نور الدين محمد بن عيسى الأشموني ، ج ١ ، ص ١٧ ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، د ت .

٣. ينظر العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٩ ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ٢٠٠١ م .

خلالها مفهوم الجملة ، وحدودها ، والفرق بينها وبين الكلام ، ومن ثم ندرس الجملة الفعلية وصورها والعناصر التي تتألف منها ، وما يتعلق بها من قضايا ليتم تطبيق ذلك كله على شعر عبد الله الطيب في الفصول التالية لهذا الفصل - إن شاء الله .

عرف أبو العباس المبرد ^(١) الجملة في باب الفاعل قال : " وإنما كان الفاعل رفعاً ، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكون عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، وإذا قلت : قام زيد بمنزلة قولك : القائم زيد " ^(٢) .

ويبدو واضحاً من تعريف المبرد أن الجملة والكلام عنده مترادفان ، وتراه يقدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لأن الفعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر على حد قوله .

عرف ابن جنى ^(٣) الكلام بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون الجمل " ^(٤) .

وبأنه : " فى لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها ، وهى التى يسميها أهل هذه الصناعة الجملة " ^(٥) .

١. هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، إمام العربية ببغداد فى زمانه ، توفى سنة ٢٨٥هـ ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : السيوطى ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

٢. الكامل المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ج ١ ، ص ٨ ، حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، و ت .

٣. هو أبو الفتح عثمان بن جنى ، من أحق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، توفى عام ٣٩٢هـ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

٤. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى ، الجزء الأول ، ص ١٧ ، تحقيق محمد على النجار ، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٦ هجرية ١٩٨٦م .

٥. المصدر نفسه ، الجزء الأول ، ص ٣٢ .

ويتفق الزمخشري^(١) مع ابن جنى فى التسوية بين الجملة والكلام حيث يقول عن الكلام : " هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا فى اسمين كقولك : (زيد أخوك) و (بشر صاحبك) ، أو فعل واسم نحو (ضرب زيد ، وانطلق بكر) وتسمى الجملة " (٢) .

أما الذين فرقوا بين الجملة والكلام فمنهم الشيخ الرضى الاستربادى فى شرح الكافية قال : " والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التى هى خبر المبتدأ ، أو سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه ، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلى وكان مع ما أسند إليه مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس " (٣) .

وأما ابن هشام^(٤) : فقد فرق بين الجملة والكلام وأفرد مساحة تحدث فيها عن الجملة ، وذكر أقسامها ، وبين أحكامها ، فى كتابه : مغنى اللبيب عن كتب الأعراب . قال : " والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) ، و (أقائم الزيدان) و (ظننته قائماً) (٥) .

ثم علق بعد هذا التعريف على ما ذهب إليه بعض النحاة من أن الجملة والكلام مترادفان ، حيث قال : " وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما

١. هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله كان واسع العلم كثير الفضل ، توفى عليه رحمة الله ، سنة ٥٣٨هـ ، بقية الوعاة : السيوطي ، الجزء الثانى ، ص ٢٨٠ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٢. المفصل بشرح ابن يعيش : محمود بن عمر الزمخشري ، ج ١ ، ص ٧٠ ، عالم الكتب ، بيروت ومكتبة المتنبي ، القاهرة بدون طبعة ، د ت .

٣. شرح الكافية فى النحو : الشيخ الرضى الأسزبادى النحوى ، ج ١ ، ص ٨ ، تحقيق الأستاذ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م .

٤. هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصارى ، من أئمة العربية ، توفى فى مصر سنة ٧٦١هـ .

٥. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب : جمال الدين بن هاشم الأنصارى ، ص ٣٦٣ ، حققه مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، راجعه سعيد الأفغانى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .

يتوهمه كثير من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى الجملة والصواب أنها أعم منه ، إذ شرط الإفادة بخلافها ولهذا تسمعونهم يقولون : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس بكلام " (١) .

وقبل تعريفه الجملة عرف ابن هشام الكلام بأنه : " القول المفيد بالقصد " (٢) وشرح المفيد بأنه ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

والذى ينبغى أن يشار إليه هو أن الجملة المنقولة للقيام بوظيفة نحوية يقوم بها المفرد كالخبرية والحالية ونحوها ، أو يكمل بها المفرد كجملة الصلة لا مواصلة .

حينئذ كلاماً (٣) ، وهذا ما استدلل به ابن هشام على أن الجملة أعم من الكلام ورد رأى من يذهب إلى أن الجملة والكلام شئ واحد .

ت/ أقسام الجملة :

يظهر من خلال تعريفات الجملة السابقة التى أوردناها أن النحاة قسموا الجملة إلى قسمين اثنين : الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

فإسناد الاسم للإسم تنشأ عنه جملة اسمية وإسناد الفعل للفاعل تنشأ عنه جملة فعلية - كما هو فى تعريف الزمخشري - وعن المسند والمسند إليه يقول سيبويه : " ما لا يغنى واحد منها عن الآخر " (٤) .

وهذا التقسيم (تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية) لم يتفق عليه جميع النحاة ، فالزمخشري يرى أن الجملة على أربعة أضرب يقول : " والجملة على

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٣٦٣ .

٢. المرجع نفسه ، ص ٣٦٣ .

٣. ينظر العلامة الأعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٣ ، دار غريب للطباعة والنشر .

٤. الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٢٣ ، حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ومطبعة المدنى ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

أربعة أضرب ، فعلية واسمية وظرفية وشرطية ، وذلك كزيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه يشكرك وخالد فى الدار " (١) .

وخالف ابن يعيش فى شرح المفصل ، وابن هشام فى المغنى الزمخشري فى جعله الجملة الشرطية إحدى أقسام الجمل ، فكلاهما عدّ الجملة الشرطية من قبيل الفعلية وحجتهم فى ذلك أنّ الشرط معنى من المعانى التى تدخل على الجملة مثله مثل الاستفهام والنفى ونحوه دون أن تفقد الجملة أصلها ، وإلا لقاسمت الجمل التى يدخل عليها النفي والاستفهام والشرط والتأكيد ... إلخ الجملتين الاسمية والفعلية ، فصارت هناك جملة نفيّة وأخرى تأكيدية وثالثة استفهاميّة ، وهذا ما لم يقل به أحد .

وهذه الحجة - فى رأيي - مقنعة لأن الجملة الشرطية مثلها مثل جملة الاستفهام ، حيث دخل على كليهما شئ فنقل - فى رأى البعض - الشرط جملته إلى قسم قائم برأسه دون أن يكون للاستفهام ونحوه هذا الحق .

وقد أشار إلى هذا ابن هشام فى تعريف الجملة : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من حروف ، فالجملة من (أقائم الزيدان) و (أزيد أخوك) و (لعل أباك منطلق) و (ما زيد قائماً) : اسمية ، ومن نحو (أقائم زيد ، وإن قام زيد ، وقد قام زيد) : فعلية " (٢) .

وعد ابن هشام جملة الظرف جملة قائمة برأسها تقاسم الجملتين الاسمية والفعلية ، ذلك لأنه يرضى بالشبه الذى عقده النحاة بين الظرف والفعل .

وجاء بعض باحثى العصر الحديث باجتهاداتهم ومحاولاتهم لإعادة تقسيم الجملة بشكل يروونه أكثر دقة وأقرب إلى المنطق اللغوى . حيث اتفق هؤلاء مع ابن هشام فى كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية ، ثم عادوا

١. المفصل فى علم العربية : الزمخشري - ص ٢٥ ، دار الجيل بيروت ، ط ٢ ، دت .

٢. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص ٣٦٤ .

وعارضوا ابن هشام فى جعله الجملة الظرفية قسيمة الجملتين الاسمية والفعلية لأنهم يرون أن الشبه المعقود بين الظرف والفعل من : عطف أحدهما على الآخر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ (١) المعطوف على " نسقيكم " .

وكون الفعل لا يرتفع بالابتداء وكذلك الظرف وكون أن الفعل لا ضمير له وكذلك الظرف ليس بالقوة التى تجعل من الظرف نوعا مستقلا تسمى به جملته ، فنقول هذه جملة فعلية باعتبار الفعل وتلك ظرفية باعتبار الظرف .

ويقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فى كتابه " العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث " : " ونحن لا نعتزف بهذه المشابهة المعقودة بين الظرف والفعل ، ولذلك لا يكون لهذا النوع من الجمل تميزه المستقل " (٢) .

وللدكتور محمد حماسة وفاضل مصطفى وغيرهم غرض واضح أشرنا إليه سابقاً - وهو أنهم يريدون إعادة تقسيم الكلمة فى العربية بشكل جديد يرونه أكثر دقة ليعيدوا على ضوئه تقسيم الجملة ، " لأن تسمية الجملة قائمة على مراعاة الشكل والمبنى الصرفى للكلمة المصدرة " (٣) .

فالدكتور حماسة - مثلاً - لا يتفق مع من يسوى بين (هيهات العقيق) و (زيد قائم) باعتبار أن كلا التركيبين يبدأ باسم حيث لا يمكن وضع " هيهات " فى جدول تصريفى واحد مع زيد - مثلاً إنما هو خالفه ولذلك يسمون مثل هذا النوع من الجمل : " جملة خالفة " (٤) .

وللباحثين حديث طويل فى هذا الاتجاه ليس من شأن هذا البحث متابعته موضعاً موضعاً ، لكن يبقى أمامنا سؤال مطروح : هل الجملة الشرطية جملة

١ . سورة المؤمنون ، الآية ٢١ .

٢ . العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : محمد حماسة ، ص ٢٨ .

٣ . المرجع نفسه ، ص ٣٠ .

٤ . يسمى بعض النحويين اسم الفعل خالفة ، ينظر اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ، ص ١١٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ .

قائمة برأسها - كما ذهب الزمخشري - أم أنها من قبيل الفعلية - كما يرى ابن هشام ؟

وبما أن هذا البحث يتناول الجملة الفعلية بالدراسة والتطبيق ، فإنه يتوجب علينا تحديد منهج واضح إزاء ذلك .

وعلى ضوء ما قدمه ابن هشام فإننا نقف إلى جانب كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية ، فهي عبارة عن جملتين فعليتين ربط بينهما الشرط ، إلا أن هذا لا يمنع أن يكون لهذا التركيب خصوصيته ، فيعقد له باباً وتقوم عليه دراسته بشكل منفصل . والله أعلم .

الذي ذكر هو التقسيم الأساسي للجملة وهناك اعتبارات أخرى تنقسم على ضوءها الجملة إلى عدة أقسام ، فتقسم باعتبار التركيب إلى كبرى وصغرى . فالكبرى هي الجملة الاسمية التي خبرها جملة نحو : (زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم) ، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كجملة (قام أبوه) في المثال الأول ، وجملة (أبوه قائم) في المثال الثاني .

" وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، و (غلامه منطلق) صغرى لا غير ، لأنها خبر ، و (أبوه غلامه منطلق) كبرى باعتبار (غلامه منطلق) ، وصغرى باعتبار جملة الكلام " (١) .

وتنقسم الكبرى إلى ذات وجه وذات وجهين فذات الوجهين هي الاسمية الصدر فعلية العجز نحو : (زيد يقوم أبوه) وكذلك العكس نحو : (ظننت زيدا أبوه قائم) .

وذات الوجه نحو : (زيد أبوه قائم) وكذلك الفعلية (٢) .

وتنقسم الجملة باعتبار المحل إلى جمل ليس لها محل من الإعراب ،

١. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص ٣٦٧ .

٢. المرجع نفسه ، ص ٣٦٩ .

وجمل لها محل من الإعراب . والجمل التى لا محل لها من الإعراب هى :

١/ الابتدائية : وتسمى أيضاً المستأنفة نحو : (زيد قام) .

٢/ المعترضة : وهى التى تعترض بين شيئين لتفيد المعنى تقوية أو تحسيناً نحو قول الشاعر (١) :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

٣/ التفسيرية : وهى المفسرة لما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (٢) فجملة الاستفهام مفسرة للنجوى .

٤/ المجاب بها القسم نحو : ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) بتقدير القسم .

٥/ الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم ولم تقدره بالفاء ولا بـ (إذا) الفجائية نحو (إن تقم أقم) .

٦/ الواقعة صلة نحو " جاء الذى قام أبوه " فالذى فى موضع رفع والصلة لا محل لها .

٧/ التابعة لما لا محل له من الإعراب نحو " قام زيد ولم يقم عمرو " على أن تكون الواو عاطفة (٤) .

والجمل التى لها محل من الإعراب هى :

١/ الواقعة خبراً نحو : " زيدٌ أضربه " .

٢/ الواقعة حالاً نحو : ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (٥) .

٣/ الواقعة مفعولاً به نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ (٦) .

١. البيت لقيس بن زهير ، وتنمى أى تبلغ وهذا البيت من الشواهد الدائرة فى كتب النحو فهو فى سيبويه

ج ٢ ، ص ٥٩ ، وفى الخزانة ، ج ٣ ، ص ٥٣٤ ، وفى المغنى ص ١١٧ وغيرها .

٢. سورة الأنبياء ، الآية ٣ .

٣. سورة يس ، الآيات ٢-٣ .

٤. ينظر لتفصيل هذه الأقسام مغنى اللبيب ، ص ٣٦٩ وما بعدها

٥. سورة النساء ، الآية ٤٣ .

٦. سورة مريم ، الآية ٣٠ .

- ٤/ الجملة المضاف إليها نحو : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾ (١) .
- ٥/ الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم نحو : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ (٢) . ونحو : ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣) .
- ٦/ التابعة لمفرد نحو : " زيد منطلق وأبوه ذاهب " ، إن قدرت العطف على الخبر .
- ٧/ التابعة لجمل لها محل نحو : " زيد قام أبوه وقعد أخوه " إذا لم تقدر الواو للحال ولا قدرت العطف على الجملة الكبرى .
- وأضاف ابن هشام جملتين لهما محل من الإعراب وهما الجملة المستتاه نحو : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ (٤) والمسند إليها ومثل لها بقولهم : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) (٥) إذا لم تقدر الأصل : أن تسمع ، بل يقدر : تسمع قائماً مقام السماع " (٦) .

-
١. سورة مريم ، الآية ٣٣ .
 ٢. سورة الأعراف ، الآية ١٨٦ .
 ٣. سورة الروم ، الآية ٣٦ .
 ٤. سورة الغاشية ، الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
 ٥. قاله المنذر بن ماء لما رأى شقة بن خمرة ، إذ كان حسن الصوت ، فبيح الصورة : مجمع الأمثال الميداني ، الجزء الأول ، ص ١٣٦ .
 ٦. ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٦٩ ، وما بعدها ٣٩٤ .

المبحث الثاني عناصر الجملة الفعلية

أ/ الفعل
ب/ الفاعل
ت/ المفعول

المبحث الثاني : عناصر الجملة الفعلية

تتألف الجملة الفعلية من ثلاثة عناصر ، وهى :

أ/ الفعل :

١/ تعريفه وعلاماته وأقسامه :

ورد - فيما سبق - أن التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية يعتمد على كل من الاسم والفعل فإذا كان الاهتمام موجهاً إلى الاسم ، تقدم على الفعل وصارت بذلك الجملة اسمية ، وإن كان الحدث أو الفعل هو موضوع الكلام ومناطق الاهتمام تقدم الفعل وصارت الجملة فعلية ^(١) .

فالفعل أحد أهم العناصر المكونة للجملة الفعلية ، وإليه تنسب ، كما تنسب الاسمية إلى الاسم وقد تحدث سيبويه عن الفعل بأنه : " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء " ^(٢) ، مبيناً أقسامه الثلاثة : الماضى والمضارع والأمر .

وناقش النحاة مسألة أى الأفعال أسبق فالزجاجى يرى أن أسبق الأفعال فى التقدم المستقبل يقول : " أعلم أن أسبق الأفعال فى التقدم المستقبل ، لأن الشئ لم يكن ثم كان والعدم سابق الوجود ، فهو فى التقدم منتظر ، ثم يصير فى الحال ، ثم ماضياً ، فيؤخير عنه فى الماضى فأسبق الأفعال فى الرتبة المستقبل ثم فعل الحال ، ثم فعل الماضى " ^(٣) .

بينما سارت كل كتب النحو أو جلها على الترتيب الوارد فى نص سيبويه الذى يبدأ بالفعل الماضى كما أن الزجاجى نفسه عندما تحدث عن الأفعال فى كتابه " الجمل فى النحو " بدأ بالفعل الماضى ثم المستقبل ثم الحال ، قال : "

١. ينظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : الدكتور عودة خليل أبو عودة ،

ص ٣٠٥ ، دار النشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٢. ينظر الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ١٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المدنى ومطبعة الخانجى .

٣. الإيضاح فى علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى ، ص ٥٨ ، تحقيق د. مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د ط ، ١٩٥٩م .

والأفعال ثلاثة : فعل ماض وفعل مستقبل وفعل فى الحال يسمى الدائم .
فالماضى ما حسن منه أمس وهو مبنى على الفتح أبداً ، نحو : قام ، وقعد ،
والمستقبل ما حسن فيه غد ، وكانت فى أوله إحدى الزوائد الأربعة ، وهى تاء
أو ياء أو نون أو ألف نحو قولك : أقوم ، يقوم وتقوم ، ونقوم . وأما فعل الحال
فلا فرق بينه وبين المستقبل فى اللفظ ، كقولك : " زيد يقوم الآن ، ويقوم غداً
فاذا أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السين أو سوف ، سوف
يقوم وسيقوم " (١) .

ولم يختلف النحاة كثيراً فى تقسيم الفعل فهو عندهم ثلاثة أقسام : ماض
ومضارع وأمر إلا الكوفيين الذين اعتبروا فعل الأمر مقتطعاً من المضارع
وأضافوا قسماً آخر سموه بالفعل الدائم ومثلوا له بـ " فاعل " (٢) .

لكن النحاة اختلفوا فى حد الفعل وعلاماته فهو عند سيبويه ما أخذ من
لفظ أحداث الأسماء مبنياً وظائفه الصرفية التى تميزه وهى دلالاته على الحدث
المقترن بزمان ماض أو حاضر أو مستقبل . قال : " وأما الفعل فأمثلته أخذت
من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم
ينقطع . فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، وأما بناء ما لم يقع ،
فإنه قولك سد : اذهب واقتل واضرب ، ومخبراً يذهب ويضرب ويقتل ويضرب
. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " (٣) .

وقول سيبويه : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء) يُخرج
(ليس وعسى ونعم وبئس) فكلها لم تؤخذ من لفظ أحداث الأسماء ، وقد عدّها

١. الجمل فى النحو : أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجى ، حققه وقدم له د. على توفيق حمد الله ،

ص ٧ ، ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م .

٢. المدارس النحوية : شوقى ضيف ،

٣. الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ١٢ .

بعضهم أفعالاً منهم ابن فارس ^(١) لذلك اعترض على سيبويه فى النص السابق قال : " وقال سيبويه وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ؛ فيقال لسيبويه ، ذكرت فى أول كتابك وزعمت بأن " ليس وعسى ونعم وبئس " أفعال ، ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر ، فإن قلت إنى حددت أكثر الفعل وتركت أقله ، قيل لك : إن الحد عند النظر ما لم يزد المحدد ولم ينقصه ما هو له " ^(٢) .

" وذهب ابن السراح ^(٣) وثلث ^(٤) إلى أن " عسى " حرف لكونها دالة على الترجى مثل " لعل " والفارسي ومن تبعه إلى أن " ليس " حرف لكونها دالة على النفي مثل " ما " . وذهب الكوفيين إلى أن " نعم وبئس " اسمان مستدلين على ذلك بدخول حرف الجر عليهما " ^(٥) .

ومن شواهدهم قول الإعرابي لامراته حينما ولدت أنثى : (والله ما هى بنعم الولد) ، وقال الآخر : (نعم السير على بئس العير) وقد رُدَّ عليهما " بأن حرف الجر فى التقدير داخل على اسم ، وجملة (بئس العير) معمولة للاسم المقدر ، وتقدير الكلام : (والله ما هى بولد مقول فيه نعم الولد وعلى عير مقول فيه نعم العير) ^(٦) ، ويرى بعض الباحثين ، أن بعض هذه الكلمات ينبغى إخراجها من طائفة الأفعال ؛ لأنها لا تدل على تلك المعانى ولا تتصف بتلك العلامات التى عرضها النحاة فى أقوالهم .

١. هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسن اللغوى نحوى كوفى ، توفى سنة ٣٩٠هـ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي .

٢. الصحابى : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ص ٥٢ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، د ط ، د ت .

٣. هو أبو بكر محمد بن سهل النحوى البغدادى ، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية ، توفى سنة ٣١٦هـ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، وإنباه الرواة ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

٤. هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى البغدادى أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، ولد سنة ٢٠٠ ، توفى سنة ٣٩١هـ .

٥. ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصارى ، ص ١٥٨ .

٦. ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، دار الجيل ، ج ٢ ، ص ٨٣ . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

وعلامات الفعل التي تميزه عن غيره عند الأخفش ^(١) خمس وهي :
التعريف والامتناع عن الوصف ، والابتعاد عن قبول الألف واللام وعدم
قبول التثنية والجمع ^(٢) .

وانفرد السيوطي بتخصيصه لكل فعل علامة تميزه عن غيره ، فالماضي
يتميز بقبوله التاء وهي " تاء " الفاعل نحو : (ضربت) ، وتاء التانيث الساكنة
نحو (قامت) ، ويتميز الأمر بأفهامه الطلب وقبوله نون التوكيد . والمضارع
بافتتاحه بأحد الأحرف الأربعة : الهمزة والنون والتاء والياء ^(٣) .

أقسام الفعل من حيث البناء والإعراب :

الأصل في الفعل البناء " لكونه لا تعرض له معان مختلفة تقتقر في
التمييز بينها إلى الإعراب " ^(٤) إلا أن من الأفعال ما خرج عن هذا الأصل ودخل
فيما هو أصل للأسماء وهو الإعراب .

والأفعال في ذلك ثلاثة أقسام : قسم ضارع الأسماء مضارعة تامة ،
فاستحق بذلك أن يكون معرباً ، وهو الفعل المضارع ، وقسم ضارع الأسماء
مضارعة ناقصة ، وهو الفعل الماضي ، وقسم بقى على أصله ، ولم يضارع
الأسماء البتة وهو فعل الأمر ^(٥) .

والفعل الماضي مبني على الفتح إلا إذا اتصل به ضمير رفع متحرك
فيسكن ، كراهة توالي أربعة متحركات ، أو واو جماعة فيضم لمناسبة الواو .

١. هو سعيد بن مسعدة مولى مجاشع ، وهو الأخفش الأوسط تتلمذ على سيبويه، توفي سنة ٢١٥هـ ، بغية الوعاة
، ج ٢ ، ص ٢١١ . والأعلام : خير الدين الزركلي ، ج ٣ ، ص ١٠١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،
ط ٧ ، أيار (مايو) ١٩٨٦ م .

٢. أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : فاضل مصطفى الساقى ، ص ٦٨ .

٣. ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ج ٢ ، ص ١٥ ،
حققه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت .

٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، ص ٢٨٩ ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، دار الخير ، د ط ، د ت ، بالحاشية .

٥. شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي يعيش ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٨ ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م .

وكون الماضى مضارعاً للاسم لأنه يقع موقع الاسم نحو (زيد قام) ويقع موقع الصفة نحو " مررت برجل قام " أما كونه مضارعاً للاسم مضارعة ناقصة فلأنه أقل درجة فى مضارعة الاسم من الفعل المضارع وارتفع بذلك درجة عن فعل الأمر ، لذلك مُيِّزَ بالحركة لتوسطه ولأنَّ المتحرك عندهم أمكن من الساكن .
ويبنى الأمر على ما يجزم به مضارعه وعلاماته بنائه ثلاثة :
السكون نحو (اضْرِبْ) ، وحذف النون نحو (اضْرِبَا) وحذف آخر الفعل نحو " أغز " .

أما الفعل المعرب بين هذه الثلاثة فهو المضارع نحو " يقوم " إلا إذا باشرته نون الإناث أو نون التوكيد فإنه معها مبنى على السكون نحو ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ^(١) . ووجوه إعراب الفعل المضارع ثلاثة وهى الرفع والنصب والجزم ، وهى ليست بإعلام على معان ، كوجوه إعراب الاسم ؛ لأن الفعل فى الإعراب غير أصيل ^(٢) .

ب/ الفاعل :

الفاعل هو العنصر الثانى من عناصر الجملة الفعلية ، وهو عمدة لازم فيها ، حيث لا يمكن الاستغناء عنه ، ويتأخر رتبة عن فعله فى الجملة .
" وإنما شرط فيه أن يتقدم الفعل عليه لأربعة أوجه : أحدها أن الفعل كجزء من الفاعل ، لما نذكره من بعد ، ومحال تقدم جزء الشئ عليه . والثانى أن كونه فاعلاً لا يتصور حقيقة إلا بعد صدور الفعل منه ككونه كاتباً ، وبانياً ، فجعل فى اللفظ كذلك . والثالث أن الاسم إذا تقدم عليه . والرابع أن الفاعل لو جاز أن يتقدم على الفعل لم يحتج إلى ضمير تثنية ولا جمع ، والضمير لازم له ، كقولك : الزيدان قاما والزيدون قاموا ، وليس كذلك إذا تقدم " ^(٣) .

١. سورة البقرة ، الآية ٢٢٨ .

٢. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

٣. اللباب فى علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، الجزء الأول ، ص ١٤٨ وما بعدها ، تحقيق غازى مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ودار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ م .

١ / تعريفه :

لم أقف على تعريف للفاعل في كتاب سيبويه ، والواقع أن كثيراً من الحدود كتعريف الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق ونحوها - وضعت في كتب ثلث " الكتاب " ، أما كتب النحاة الأوائل فقد اكتفت - في كثير من الأحيان - بالتعريف عن طريق التمثيل أو الشرح ، كما هو في كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، وكتاب سيبويه كما أن المصطلحات النحوية لم تستقر في - ذلك الوقت - على ما هي عليه الآن ، فأنت تقرأ في (الكتاب) - مثلاً - " هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك " ^(١) وهو ما اصطلح عليه النحاة فيما بعد بـ (التنازع) ، ولتوضيح هذا الضرب من التركيب اكتفى سيبويه بالتمثيل ، قال : " وهو قولك ضربني وضربت زيدا " ^(٢) .

وعلى هذا النحو قال في موضع من المواضع التي تحدث فيها عن الفاعل : " هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدّم أو أخر ، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم ، فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيدا ، وهو الحد ، لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم " ^(٣) .

وعرّف النحاة الفاعل - فيما بعد ذلك - بأنه : " الاسم أو ما في تأويله ، المسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم أصلي المحل والصيغة " ^(٤) . أو هو : " الاسم المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع " ^(٥) . والاسم يشمل الصريح مثل " أتى زيد " والمؤول مثل : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ^(٦) ،

١ . الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٧٣ .

٢ . المرجع نفسه ، ص ٧٣ .

٣ . الكتاب ، ص ٨٠ .

٤ . أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك : ابن هشام الأنصاري ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

٥ . شرح ابن عقيل : ج ١ ، ص ٤٦٣ .

٦ . سورة العنكبوت ، الآية ٥١ .

والفعل يكون متصرفاً - كما مثل - وجامداً نحو " نعم الفتى " أما المؤول بالفعل نحو : (منيراً وجهة) .

" والتقيد بالفعل : يخرج المبتدأ ، وبالتام نحو اسم كان وبأصلى الصيغة : النائب عن الفاعل ، وذكر أو مفعول به لإدخال المسند إليه صفة ، كما مثلنا ، أو مصدر ، أو اسم فعل أو ظرف وشبهه " (١) .

وتسمية الفاعل بـ (الفاعل) فى عرف النحاة أمر لفظى لا معنوى ، فأنت ترى الفاعل يظل فاعلاً فى صور لا يكون فيها فاعلاً لو أردنا المعنى ؛ فهو فاعل فى الصور المختلفة من النفى والإيجاب والمستقبل والاستفهام ، ما دام متقدماً عليه ، وذلك نحو : (ما قام زيد ، وسوف يقوم زيد ، وهل قام زيد) ونحوها ، فزيد فى جميع هذه الصور المختلفة فاعل من حيث أن الفعل مسند إليه مقدم عليه سواء فعل الفعل أو لم يفعله (٢) .

ولذلك ردّ بعضهم ما ذهب إليه خلف وابو حيان من أن رافع الفعل هو كونه فاعلاً فى المعنى بـ (مات زيد) ، (وما قام عمرو) ، فكل من (زيد) و (عمرو) لم يفعل - من حيث المعنى - الفعل فى المثالين .

و " يؤيد إعراضهم عن المعنى عندك وضوحاً أنك لو قدمت الفاعل فقلت : (زيد قام) (٣) . لم يبق عندك فاعلاً وإنما مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل اللفظية " (٤) .

٢ / حكمه :

حكم الفاعل الرفع ، وقد اختلف فى رافعه ، والراجح أنه مرفوع بالعامل المسند إليه من فعل أو ما فى تأويله وهو مذهب الجمهور (٥) .

١ . شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، الأشمونى .

٢ . ينظر شرح المفصل : ابن يعيش الجزء ، ص ٧٤ .

٣ . أجاز الكوفيون تقديم الفاعل فى المثال ونحوه .

٤ . شرح المفصل : ابن يعيش

٥ . ينظر همع الهوامع ، الجزء الثانى ، ص ٢٥٣ .

وقد يجر لفظه بإضافته إلى المصدر نحو : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾ ^(١)
أو بمن أو الباء الزائدتين نحو : ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ ^(٢) ،
﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ^(٣) وذكروا لجره بالباء ثلاثة أضرب ^(٤) وهى : الواجب
والجائز الكثير والشاذ .

أما الواجب ففي أفعال التعجب نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(٥) والجائز
الكثير فى فاعل كفى كالأية المذكورة سابقاً وأما الشاذ ففي نحو ^(٦) :

ألم يأتيك والإبباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد
فـ " ما لاقت " فاعل يأتى على أحد وجهى تخريج ^(٧) البيت وهو
مجرور بالباء الزائدة .

وورد من لسان العرب نصب الفاعل ورفع المفعول به وحكوا " خرق
الثوب المسمار " ، " وكسر الزجاج الحجر " ورفعهما جميعاً قال الشاعر ^(٨) .

إن من صاد عققاً لمشوم كيف من صاد عققان وبوم
ونصبهما جميعاً : قال ^(٩) :

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما
" والمبيح لذلك كله فهم المعنى ، وعدم الإلباس ، ولا يقاس على
شئ منه " ^(١٠) .

-
١. سورة البقرة ، الآية ٢٥١ .
 ٢. سورة المائدة ، الآية ١٩ .
 ٣. سورة النساء ، الآية ٧٩ .
 ٤. ينظر أوضح السالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج ٢ ، ص ٨٤-٨٥ . بالهامش
 ٥. سورة مريم ، ٣٨ .
 ٦. تقدم توثيقه .
 ٧. التخريج الثانى : أن يتعلق الجار والمجرور بـ (تنمى) ينظر أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
 ٨. البيت مجهول القائل : همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الثالث ، ص ٨ .
 ٩. لم ينسب إلى قائل فى الهمع ، ج ٣ ، ص ٨ .
 ١٠. همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الثالث ، ص ٨ .

النائب عن الفاعل :

يحذف الفاعل ويقوم المفعول به مقامه ويعطى ما للفاعل من وجوب رفعه وتأخيرته عن فعله وعمدتيه واستحقاقه للاتصال به وتأنيث الفعل لتأنيثه .
وذكر النحاة لدواعي حذف الفاعل عدة أوجه منها : أن لا يكون للمتكلم في ذكره غرض ، والثاني : أن يكون المخاطب قد عرفه ، والثالث : أن يترك ذكره تعظيماً له أو احتقاراً ، والرابع : أن يخاف عليه من ذكره والخامس : أن لا يكون المتكلم يعرفه ^(١) .

" وإنما غير لفظ الفعل ليبدل تغيره على حذف الفاعل " ^(٢) فـ " يضم مطلقاً أول فعل النائب ، ومع ثانيه إن كان ماضياً مزيداً أوله تاء ، ومع ثالثه إن افتتح بهمزة وصل ، ويحرك ما قبل الآخر لفظاً إن سلم من الإللال والإدغام وإلا فتقديراً بكسر إن كان الفعل ماضياً وبفتح إن كان مضارعاً ، وإن اعتلت عين الماضي ثلاثياً أو على (انفعِل) أو (افعل) كسر ما قبلها بإخلاص أو إشمام ضم ، وربما أخلص ضمّاً ، ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس ، وكسر فاء فعل ساكن العين لتحقيق أو إدغام لغة وقد تشم فاء المدغم ، وشذ في (تفوعل) ، " تفعيل " ^(٣) .

إذا تعدى الفعل إلى أكثر من مفعول ، وكان من باب أعطى ، فالأحسن إقامة الأول مقام المفعول به نحو : (أعطى زيد درهماً) ، وأجاز الجمهور إقامة الثاني إذا أمن اللبس والأحسن إقامة الأول أما إذا لم يؤمن اللبس فلا يجوز نحو : (أعطى زيد عمراً) إذ لا يدرى لو أقيم الثاني ، هل هو الآخذ أم المأخوذ ؟ ^(٤) .

١. ينظر الباب في علل البناء والإعراب : العكبري ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

٢. المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .

٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ، ص ٧٧ ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د ط ، د ت .

٤. ينظر شرح ابن عقيل ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

وفى المسألة مذاهب أخرى قال السيوطى : " ففى إقامة المفعول الثانى عن الفاعل دون الأول أقوال : أصلها : وعليه الجمهور الجواز إذا أمن اللبس " (١) .

وإن كان الفعل من باب (ظن) أو (علم) ففيه أيضاً مذاهب (٢) :

أحدهما : الجواز إذا أمن اللبس ، ولم يكن جملة ولا ظرفاً مع أن الأحسن إقامة الأول نحو : (ظننت طالعة الشمس) .

الثانى : المنع مطلقاً وتعين الأول .

الثالث : الجواز بالشروط السابقة وبشرط ألا يكون نكرة فنحو : (ظن قائمٌ زيداً) لا يجوز وعليه السيرافى .

والأشياء التى تنوب عن الفاعل غير المفعول به هى : الجار والمجرور والمصدر المختص ، والظرف المتصرف المختص " ولا ينوب غير المفعول به مع وجوده وأجازه الكوفيون مطلقاً لقراءة أبى جعفر : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ " (٣) .

وحكم المفعول غير النائب النصب نحو : " ضرب زيد ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الأمير فى داره " (٤) .

ت/ المفعول به :

وهو أحد عناصر الجملة الفعلية ، وهو فضله منتصب متأخر رتبة عن الفعل والفاعل - فى الأصل ، لذلك جاء الحديث عنه بعدهما .

وعرفه النحاة بأنه : " ما وقع عليه فعل الفاعل نحو " ضربت زيداً ، وأعطيت عمراً درهماً " (٥) .

-
١. همع الهوامع : جلال الدين السيوطى ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .
 ٢. المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .
 ٣. ينظر شرح ابن عقيل ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ١٢١ . والآية الكريمة من سورة الجاثية ، الآية ١٤ .
 ٤. ينظر المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .
 ٥. شرح الكافية فى النحو : الاسترأبازى ، ج ، ص ٣٠٠ ، تحقيق عبد العال سالم مكرم عالم الكتب القاهرة .

وأضاف الشيخ الرضى فى شرح الكافية : " أو جرى مجرى الواقع
ليدخل فيه المنصوب فى : (ما ضربت زيدا ، وأوجدت ضرباً ، وأحدثت
قتلاً) ، فكأنك أوقعت (عدم الضرب) على (زيد) ، وكأن " الضرب "
كان شيئاً أوقعت عليه " الإيجاد " (١) .

وحكم المفعول به النصب ، واختلف النحاة فى ناصبه كاختلافهم فى رافع
المبتدأ والفاعل وغيرهما ، والراجح أنه منصوب بعامل الفاعل ، وهو الفعل أو
ما فى تأويله .

هذا وسيجئ الحديث عن بقية مكملات الجملة الفعلية كالمفعول المطلق
والمفعول له وغيرها عند ورودها أثناء التطبيق إن شاء الله تعالى .

١ . شرح الكافية فى النحو ، الشيخ الرضى الاسترأبأدى التحدى ، ص ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط .

الفصل الثانى

بناء جملة الفعل الماضى فى شعر عبد الله الطيب

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : جملة الفعل الماضى المبني للمعلوم
المبحث الثانى : مسائل نحوية فى جملة الفعل الماضى

المبحث الأول : جملة الفعل الماضى المبني للمعلوم

جملة الفعل الماضى هى إحدى أقسام الجملة الفعلية وهى التى فعلها ماض ، وهذا ما يميزها عن جملتى الفعل المضارع وفعل الأمر .
والمعتبر فى هذا التقسيم هو صيغة الفعل لا دلالاته الزمانية ، وذلك لأنَّ بين دلالات الأفعال تداخلاً فالفعل الماضى مع أنه موضوع - فى الأصل - للدلالة على الماضى إلا أنه ينصرف فى بعض الأحيان إلى الحال وإلى الاستقبال ، يقول السيوطى : " للماضى أربع حالات .. أحدها : أن يتعين معناه للمضى وهو الغالب ، والثانى : أن ينصرف إلى الحال ، وذلك إذا قصد به الإنشاء كبعث ، واشترى ، وغيرهما من ألفاظ العقود .. والثالث : أن ينصرف إلى الاستقبال ، وذلك إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك .. وعزمت عليك إلا فعلت ، ولما فعلت ، أو وعداً نحو : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ^(١) أو عطف على ما علم استقباله نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ ^(٢) ، أو نفى بـ (لا) أو (إن) بعد قسم .. والرابع : أن يحتمل الاستقبال والماضى ، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو سواء على أقمت أم قعدت ^(٣) ؟

ويقول فى المضارع : " وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصه بأحدهما " ^(٤) .

أما الصيغ - أعنى صيغة الماضى وصيغة المضارع وصيغة الأمر - فبينه لا تداخل بينها ، وقد بسطنا الحديث عن العلامات التى تميز كل فعل عما سواه فى الفصل السابق .

١ . سورة الكوثر ، الآية ١ .

٢ . سورة هود ، الآية ٩٨ .

٣ . همع الهوامع : السيوطى ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

٤ . المصدر نفسه ، ص ١٧ .

واتبعنا فى ترتيب هذه الجمل منهج العلماء فى ترتيب الأفعال من حيث
الأسبقية الزمنية ؛ إذ أنَّ الماضى عندهم أسبق الأفعال ثم المضارع والأمر ، لذا
جاءت جملة الفعل الماضى فى أول فصول هذه الدراسة .
ونقدم فيما يلى دراسة تطبيقية لهذه الجملة فى شعر عبد الله الطيب وفق
الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة وله فرعان :

الفرع الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر نكرة
مذكر .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر نكرة
مؤنث .

النمط الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرفة وله ثمانية أفرع :

الفرع الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل علم مذكر .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرف بـأل مذكر .

الفرع الثالث : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف
بالإضافة مذكر .

الفرع الرابع : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم إشارة .

الفرع الخامس : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل علم المؤنث .

الفرع السادس : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف
بـأل مؤنث .

الفرع السابع : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف
بالإضافة مؤنث .

الفرع الثامن : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم إشارة مؤنث .

النمط الثالث : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل ضمير .

النمط الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة

تصدر هذا النمط بقية أنماط هذه الجملة لسببين :

الأول : كون الفعل فيه مبنياً للمعلوم ، وهو الأصل ، لأن المتكلم إنما يبني الفعل للمعلوم ثم يلجأ إلى البناء للمجهول لغرض من الأغراض التى تعرض له - على ما سيأتى .

الثانى : كون الفاعل نكرة ، والنكرة أعم من المعرفة وأصل لها ، يقول ابن هشام : " ينقسم الاسم بحسب التكرير والتعريف إلى قسمين : نكرة ، وهى الأصل ، ولهذا قدمتها ، ومعرفة وهى الفرع ، ولهذا أخرتها " ^(١) والنكرة هى : " ما شاع فى جنس موجود أو مقدر ؛ فالأول كرجل ؛ فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً ، فكلمنا وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه ، والثانى كشمس ؛ فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهائياً ينسخ ظهوره وجود الليل ، فحقها أن تصدق على متعدد كما أن رجلاً كذلك ، وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد له فى الخارج ، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً لها ؛ فإنه لم يوضع على أن يكون خاصاً كزيد وعمر ، وإنما وضع وضع أسماء الأجناس " ^(٢) .

هذا عن رتبة هذا النمط بين بقية أنماط هذه الجملة ، أما عن ترتيب العناصر التى يتألف منها - وهى الفعل والفاعل والمفعول - فسنلتزم الموقعية الأصلية فى الجملة الفعلية ، ونقصد بالموقعية الترتيب الذى تجئ عليه هذه العناصر فى الجملة ، والموقعية الأصلية هى : " الفعل ثم الفاعل ثم المفعول " ، إلا أننا لن نتقيد بذكر المفعول فى عنوان النمط ، نظراً لكثرة حذفه فى الشعر خاصة وإنما سيأتى الحديث عليه عند وروده ، وسنحاول على ضوء ذلك إثبات

١. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص ٩٣ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١١ ، ١٩٦٣ م .

٢. المرجع نفسه ، ص ٩٣-٩٤ .

الشواهد الشعرية من شعر عبد الله الطيب التي تجئ على هذه الموقعية الأصلية - إن وجدت - وأما ما خالف ذلك فسيكون موضع نظر وتأمل لمعرفة دواعي الخروج عن هذا الأصل ؛ لأنه ما من خروج عنه في ترتيب هذه العناصر إلا ووراءه دلالات ومعان يقصد الشاعر أو الكاتب تحقيقها بهذا التقديم أو ذلك التأخير .

ويقسم النحاة عناصر الجملة إلى قسمين :

١/ **عناصر أساسية** : وهى " المبتدأ والخبر " فى الجملة الاسمية ، و " الفعل والفاعل " فى الجملة الفعلية ، أى : عنصرا الاسناد فى كل من الجملتين الاسمية والفعلية .

٢/ **عناصر غير أساسية** : وهى ما عدا عنصري الإسناد كسائر أنواع المفاعيل والتميز والحال والاستثناء ... إلخ . وهى ما يسمى بمكملات الجملة .

والموقعية الأصلية فى جملة الفعل الماضى الذى فاعله نكرة نادرة جداً فى شعر عبد الله الطيب أى مجئ الفعل متبوعاً بفاعله ثم المفعول نحو : (ضرب رجل غلاماً) ، أو (ضرب رجل غلاماً ضرباً) ونحو ذلك ، وورد فى شعره بقلة فى هذا النمط الفعل اللازم متبوعاً بفاعله منه قوله :

فقد حان فراق يا لها داهية كبرى (١)

أما فيما عدا هذا الترتيب فقد وردت فى شعره أبيات كثيرة فى هذا النمط منها قوله :

أتانى كتاب من أناة حبيبة إلى وذل القلب بين الحباب (٢)

والأناة : المرأة فيها فتور عند القيام (٣) .

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٤٢ ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٠ م .

٢. المصدر نفسه ، ص ١٧ .

٣. ينظر القاموس المحيط : مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادى ، ص ١٦٢٨ ، مادة " أن ي " ، تحقيق مكتبة التراث فى مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

وقوله : (أتانى كتاب من أناة حبيبة إلى) جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمعلوم مذكر وهو (أتى) وفاعلها اسم ظاهر نكرة وهو (كتاب) . وهذا البيت أول ثلاثة أبيات لا رابع لها ألقت مقطوعاً بعنوان (كتاب) ، والبيتان الآخران هما :

ورمانتا فهدين من تحت خصرها وأبعد وصلا من مناط الكواكب
وأنت غريب فى ديار غريبة ألتست إلى مغناك يوماً بآئب

وفى بيت الشاهد السابق جملتان فعليتان : الأولى : (أتانى كتاب من أناة حبيبة إلى) وهى الموافقة لهذا النمط وفرعه الذى عليه الحديث ، والثانية وهى ليست من هذا الفرع المعطوف عليها وهى قوله فى عجز البيت : (وضل القلب بين الحباب) .

وليس ثمة جملة فعلية فى المقطع سواهما ، ونشير هنا إلى أن بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل فرقاً ، وأنه - كما يقول عبد القاهر الجرجانى ^(١) " فرق لطيف تمس الحاجة فى علم البلاغة إليه " ^(٢) ، والعلماء يهتمون اهتماماً واسعاً باختلاف دلالات هذه الصيغ ولهم فيها نظرات تأملية ثاقبة ودقيقة ، حيث يفرقون بين دلالة الاسم ودلالة الفعل وبين دلالة الفعل الماضى والفعل المضارع وفعل الأمر ، بل يفرقون بين الصيغ المختلفة التى يجئ عليها الفعل الواحد ، وكل ذلك يتحدد من خلال " أهمية صيغة

١. هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى الأشعرى الشافعى " أبو بكر " ، ولد فى جرجان سنة ٤٠٠هـ ، نحوى بيانى ، فقيه ، مفسر من تصانيفه : دلائل الإعجاز فى المعانى والبيان ، وإعجاز القرآن ، وأسرار البلاغة ، والجمل فى عوامل الإعراب وغيرها ، توفى بجرجان عام ٤٧١هـ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله ، ج ٢ ، ص ٢٠١ و ٢٠٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ، ص ١٨٢ ، حققه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، ص ب ٣١٤٣ ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

الكلمة وإصابتها لموقعها وأثرها فى النفس " (١) فى التركيب المعين فى المقام المحدد ، فليس من السهل تصور الفرق - مثلاً - بين الفعل " كسب واكتسب " خارج التركيب ، ولكن الزمخشري يجلى ذلك بوضوح فى السياق القرآنى ، يقول الدكتور محمد أبو موسى فى البلاغة القرآنية " ويفرق [أى : الزمخشري] بين دلالة (فعل) و (افتعل) ويشير إلى ما فيها من معانى الاهتمام والاعتماد ... يقول فى قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (٢) : " فإن قلت : لم خص الخير بالكسب والشر بالاكْتَسَاب ؟ قلت فى الاكْتَسَاب اعتماد فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهى منجذبة إليه وأمرة به كانت فى تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم تكن كذلك فى باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتماد " (٣) .

وعلى ذلك فإن حركة وجدان شاعرنا وحرارة إحساسه وقوة انفعاله بالكتاب الذى أتاه - فيما نرى - قد دفعته دفعاً للتعبير عن ذلك بالجملة الفعلية لما فيها من حركة وإثارة توافق ما يختلج فى بواطنه من إحساس وشعور ، ولننظر إلى الجملة مرة ثانية " أتانى كتاب ... " فالحديث عن الكتاب الذى أتاه ، وهو عنوان المقطع ، فلم لم يبدأ بهذا الكتاب الذى هو مناط الاهتمام ومدار الحديث ؟ علماً بأن وزن كليهما واحد .

١. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى ، ص ٢٨٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢. سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

٣. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري : محمد أبو موسى ، ص ٢٨٤ .

ولكن لما كان الفعل هو الذى ينتفض بتلك الحركة باعثاً هذا الفوران كان هو الأنسب التعبير عن هذا الإحساس والأقرب إلى ترجمة ما اعتمل فى نفسه من الاسم ... والله أعلم .

هذا ونكر الشاعر الفاعل فى هذه الجملة لئلا يدرك كنهه ولا يقدر قدره فإلفت إليه الانتباه ويبعث حوله الأسئلة ، وهو بذلك يحقق إثارة قد لا يصل إليها بغير التكرير " فالتكرير قد يفيد الإبهام والإبهام عنصر من عناصر الإثارة فى الكلام " (١) .

ومما ورد فى هذا التركيب أيضاً قوله :

واجتباها للبين عنا زمان نسوانا بالصالحات أطاعا (٢)

من قصيدة له بعنوان " أمّ سالم " أولها :

رحلت أم سالم فوداعا وكذا العيش فرقة واجتماعا

واجتباها للبين عنا زمان البيت

وجملة الفعل الماضى هى قوله : " واجتباها للبين عنا زمان " فاجتبنى : فعل ماض مبنى للمعلوم مذكر وفاعله اسم ظاهر نكرة وهو " زمان " والضمير الهاء فى (اجتباها) فى محل نصب مفعول به وقد تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر (٣) .

واستعمال الضمير فى جملة " واجتباها للبين عنا زمان " قد أدى إلى نتيجتين : الأولى : الإيجاز ، حيث لم يشأ الشاعر تكرار العلم " أم سالم " ليقول - مثلاً - (واجتبنى أم سالم) .

١. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى ، ص ٣١٥ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٣ ، مطبعة التمدن المحدودة والدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط ١ ، د ت .

٣. ينظر همع الهوامع : السيوطى ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

الثانية : أحدث اتصال الضمير بالفعل اجتبى شبه تعادل بين هذا الفعل الذى بدأ به البيت (اجتباها) والفعل الذى ختم به البيت (أطاعا) .

وقد ملأ حشو البيت بعدد من المجرورات لتحقيق هذا الدور الإيقاعى (للبين - عنا - لسوانا - بالصالحات) ، وآخر الفعل (أطاعا) لأجل القافية .
وقد انبنى سائر هذا البيت على جملة الفعل الماضى هذه التى فاعلها اسم ظاهر نكرة وهى : (واجتباها للبين عنا زمان) .

وذكرنا - فيما سبق - أن المفعول فى (اجتباها) تقدم على الفاعل وجوباً وكذلك فى (أتانى) ، ومن موجبات تقدم المفعول به على الفاعل أيضاً :
- إذا كان الفاعل محصوراً بإنما نحو : (إنما ضرب عمرأ زيد) ، هذا بخلاف المحصور بإلا ؛ فإنه لم يتفق على تأخير المحصور بها .
- ويتقدم المفعول على الفاعل أيضاً إذا اشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر نحو : (خاف ربه عمر) ، وشذ العكس أى : اشتمال الفاعل لضمير يرجع إلى المفعول المتأخر نحو : " زان نوره الشجر " ، وهو ما عبر عنه ابن مالك ^(١) فى الألفية بقوله :

وشاع نحو : (خاف ربه عمر) وشذّ نحو " زان نوره الشجر " ^(٢)

ويمكن تلخيص أهم الملاحظات النحوية فى هذا التركيب فى شعر عبد الله

الطيب على النحو التالى :

- ١/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وحده نحو قوله : (أتانى كتاب) .
- ٢/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به مع غيره نحو قوله : (واجتباها للبين عنا زمان) ، فقد فصل المفعول به والمجروران (للبين وعنا) بين الفعل (اجتبى) وفاعل المنكر (زمان) .

١. هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى ، أحد الأئمة فى علوم العربية ،

ولد فى جيان بالأندلس سنة ٦٠٠ للهجرة وانتقل إلى دمشق وتوفى فيها سنة ٦٧٢هـ .

ينظر الأعلام : خير الدين الزركلى ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .

٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

٣/ الفصل بين الفعل والفاعل بغير المفعول به ، وأكثر ذلك مع الفعل اللازم منه قوله :

ولاح لنا جناح مثــــل جناح الليل عما^(١)
فقد فصل الجار والمجرور (لنا) بين الفعل اللازم (لاح) وفاعله المنكر (جناح) .

٤/ ندرة التزامه بالموقعية الأصلية للجملة الفعلية التي فاعلها نكرة ، فقلما نجد فى شعره فى هذا التركيب جملة على نحو (ضرب رجل غلاماً) كما ذكرنا دون أن يتقدم عنصر من هذه العناصر على آخر أو يفصل بينهما فاصل مع أن ذلك كثير فى شعره فى غير هذا التركيب من ذلك قوله فى نمط الفاعل المعرفة :

جزى الله خيراً صاحبى فقد غدا شرا بهما مما تقطره سما^(٢)
فأنت ترى هنا ترتيب عناصر الجملة الفعلية قد جاء على أصله ، فجزى : فعل ماضٍ ينصب مفعولين ، والاسم الكريم فى محل رفع فاعل ، وخيراً : مفعول به أول ، وصاحبى : مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى ، وحذفت نونه للإضافة .

والسؤال إذن ما علاقة الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية بالتذكير فى شعر عبد الله الطيب ؟

وهذا يقودنا إلى الإشارة إلى ملاحظة أخرى ، وهى ظاهرة شيوع التذكير فى قصائد الغزل ومقاطعة فى شعره ، وليس ذلك مختص بالجملة الفعلية ، بل نجده فى أكثر تراكيبه .

ويرجح أن تكون لدواعى الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية علاقة بالوزن إلا أن ذلك لا ينطبق على كل تراكيبه فى هذا النمط ؛

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٢٥ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

فكثير من ذلك يوظف لتأدية بعض المعانى والدلالات التى ربما لا تتحقق بسواه على نحو حديثنا عن قوله :

أتانى كتاب من أناة حبيبة إلىّ وذل القلب بين الحباب
فليس ثمة غرض موسيقى ثم تحقيقه من خلال التقديم والتأخير فى جملة
الفعل الماضى التى انبنى عليها هذا البيت .

أمّا الدور الإيقاعى الذى أداه التقديم والتأخير فى البيت العشرين من
قصيدة (حبال أسماء) فبين لا يخفى ، وهو قوله :

وقد زانها رأى رجيح ومنظر صبيح وإقبال وطيب شمال^(١)
وجملة الفعل الماضى هى : (وقد زانها رأى رجيح ...) وقد انبنى
سائر البيت عليها .

والضمير فى (زانها) يعود إلى (أسماء) التى لم يُصرح باسمها قبل
هذا البيت إلا فى أول أبيات القصيدة وهو قوله :

أرى القلب عن أسماء ليس بسالى وأنى بها من بعد شد رحالى^(٢)
فاللجوء إلى الضمير فى (زانها) يقتضى الخروج عن الأصل فى
الترتيب وهو ضرورى هنا لإتمام أجزاء البحر الطويل الذى ركبه الشاعر فى
هذه القصيدة ؛ لأنه لا يتحقق ذلك لو قال - مثلاً - : (زان رأى رجيح
أسماء) بالتزام الأصل فى الترتيب حيث يلى الفعل (زان) فاعله
المنكر (رأى) ثم يليهما المفعول به (أسماء) .

ولا نزع أن كل ذلك التشكيل التركيبى قد قصد به تحقيق استقامة الوزن
فقط ولكن على الأقل للوزن فيه دور واضح .

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٢٧ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

أما دواعى شيوع ظاهرة التتكير فى قصائد الغزل فلا تبعد - فيما نرى - عن رغبة عبد الله الطيب فى تقليد طريقة القدماء فى التغزل بعشيقاتهم حيث يلجأون فى كثير من الأحيان إلى الرمز والإشارة وإلى الإيحاء عموماً دون التصريح ، وذلك أمر تفرضه عليهم بيئاتهم وواقعهم الذى يعيشون (١) .

ف نجد مثلاً لفظ (فتاة) يتكرر فى كثير من مطالع قصائد الغزل فى شعره على نحو قوله :

ذكرت فتاة ودها ليس ينفذ وذاك زاد المرء والعيش فدغد (٢)
وقوله :

أتانى كتاب من فتاة فأبهجا فؤادى بأصناف الصباية هيجا (٣)
وقوله :

ألم ترى أن القلب يا صاح هاجه لقاء فتاة قلبها متلهب (٤)
ولا يرد هذا تردد بعض الأعلام فى شعره مثل (أم حسان ، وأم عامر ، ولميس ، وليلى ، وسلمى ، وأسماء) وغيرها فإن هذه الأعلام تشبه النكرات لأنها فى الغالب لا وجود لها فى الواقع .

وإن كان التتكير هنا يؤدى هذا الغرض فإنه أيضاً يؤدى أغراضاً أخرى فى مواضع كثيرة فى شعره ، فالتتكير دلالات ومعانى عديدة فى الأساليب الفصيحة يقول الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (٥) ، ونكر " هدى " ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره

-
١. ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، وما بعدها ، مطبعة جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٩٩١ م .
 ٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩٤ .
 ٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩١ .
 ٤. المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
 ٥. سورة البقرة ، الآية ٥ .

كأنه قيل أى هدى كما تقول لو أبصرت فلاناً : لأبصرت رجلاً " (١) ، ويقول الدكتور محمد أبو موسى : " قول لييد أو يعتلق بعض النفوس حمامها ، أراد بـ (بعض) نفسه وإنما قصد تفخيم شأنه بهذا الإبهام كأنه قال : نفسا كبيرة ونفسا أى نفس " (٢) والبيت من معلقة لييد بن ربيعة وذاك عجزه وصدره " تراك أمكنه إذا لم أرضها " (٣) .

قال الزوزنى (٤) فى شرحه : " ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعض لا يفيد العموم والاستيعاب " (٥) ويقول الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ (٦) : " والظاهر أنه أراد محمداً لأنه المفضل عليهم ، وفى هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتهر والمتميز الذى لا يلتبس ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول : أحكم أو بعضكم ، يريد الذى تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح وأنوه بصاحبه " (٧) .

-
١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل : الزمخشري ، ج ١ ، ص ٣٥ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٢ ، د ت .
 ٢. البلاغة القرآنية : د. محمد أبو موسى ، ص ٣١٦ .
 ٣. شرح المعلقات السبع : تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى ، ص ١٥١ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د ط ، د ت .
 ٤. هو الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزنى ، أبو عبد الله ، عالم بالأدب ، قاضى ، من أهل زوزن " بين هداة ونيسابور " له شرح المعلقات السبع ، والمصادر ، وترجمان القرآن بالعربية والفارسية ، الإعلام : خير الدين الزركلى ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .
 ٥. شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص ١٥١ .
 ٦. سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .
 ٧. الكشف : الزمخشري ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

وكذا نلمح شيئاً من هذا فى قول عبد الله الطيب :

لقد حان فراق يا لهـا من داهية كبرى

فقد جعل الفراق " الذى هو داهية كبرى " شيئاً منكوراً ليزيد من التهويل ... والله أعلم .

وهكذا يستطيع عبد الله الطيب توظيف وحدات اللغة فى التعبير عن معانيه بفضل سعة معارفه وعمق مداركه بأسرار هذه اللغة إلى جانب موهبته وقدرته الفائقة على التحكم فى التأليف والصياغة والمهارة فى التصريف فى المواد اللغوية والصيغ التى تتبنى عليها هذه القوالب التى تصب فيها هذه العناصر^(١) .

ويظهر ذلك أكثر كلما أمعنا النظر فى تراكيبه وأكثرنا التأمل فى معانيه من خلال البيئات المختلفة والمراحل المتعددة التى تكونت فيها شخصيته ونضجت على إثرها شاعريته .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة مؤنث

لنمط الفعل الماضى الذى فاعله نكرة فرعان :

الأول فرع الفعل الذى فاعله نكرة المذكر ، وقد تقدم الحديث عليه فيما سبق ، وهذا هو الفرع الثانى وله فى شعر عبد الله الطيب عدد من الشواهد نختار منها النماذج التالية :

قال :

أقول وحلقت فى الجو عنـس رداح الشأو مترزة الحديد* (٢)

١ . ينظر النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه : ممدوح عبد الرحمن ، ص ١٣ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ب د ط ، ١٩٩٨ م .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٨٩ . والعنـس : الناقة الصلبة ، أى : القوية . والرداح : المحكمة ، والشأو : المسافة . وجملة الفعل الماضى هى : (وحلقت فى الجو عنـس) والجملة حالية .
* الحديث فى هذا البيت عن الطائرة التى أفلته إلى مصر ليشهد حفل إحياء ذكرى الشاعر المصرى حافظ إبراهيم .

ويحسن بنا أولاً أن نشير هنا إلى أن فرع الفعل المؤنث الذي فاعله اسم ظاهر نكرة لا يختلف كثيراً عن الفرع السابق (فرع الفعل المذكر) فقوله : (وحلقت في الجو عنس) على ذات الترتيب الذي في قوله في الفعل المذكر : (ولاح لنا جناح) فكلتا الجملتين تألفتا من فعل لازم فصل بينه وبين فاعله جار ومجرور أى تشكل التركيب في الجملتين على النحو التالي :

فعل لازم ثم جار ومجرور ثم فاعل ثم تابع

لذلك ينطبق بعض ما قلناه هناك في فرع الفعل المذكر من كثرة الفصل بين الفعل والفاعل وعلاقة ذلك بالوزن ، أو توظيفه لتأدية بعض الدلالات المعنوية ... إلخ على هذا الفرع أيضاً .
ومن هذا التركيب :

وهل علمت معذبة لتهوى بأن شقيها حقاً سعيد (١)

ف (علمت) : فعل ماض مبني للمعلوم ينصب مفعولين ، وقد سدت الجملة الاسمية المنسوخة في عجز البيت مسدها و " معذبة " فاعل مرفوع وهو اسم ظاهر نكرة مؤنث وهو صفة وقد حلت هنا محل موصوفٍ محذوف والتقدير : (وهل علمت فتاة معذبة) أو ما في معناه .
ولظاهرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه شواهد كثيرة في القرآن الكريم منها : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴾ (٢) أى : حور قاصرات ،

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٠٦ .

٢ . سورة الصافات ، الآية ٤٨ .

وقوله : ﴿ أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ ^(١) ، أى دروع سابغات ، وقوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٢) ، أى : دين الملة القيمة ^(٣) .

وفى الشعر العربى :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى ^(٤)

قال ابن هشام : " قيل تقديره أنا ابن رجل جلا الأمور " ^(٥) وقيل غير ذلك والله أعلم .

وذهب بعض الباحثين إلى أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه من خصائص لغة الشعر ويضعون فى الاحتمال أن تكون مستويات اللغة الأخرى كاللغة العادية ولغة النثر قد استعارت هذه الخصيصة من لغة الشعر قصداً للمبالغة وتوفير الجهد ^(٦) .

وقد حقق عبد الله الطيب بحذفه الموصوف وإقامة الصفة مقامه فى قوله :

وهل علمت معذبة لتهوى بأن شقيها حقاً سعيد

أشياء منها :

أن لـ (معذبة) طاقة دلالية عالية ، فهى تحمل معنى العذاب وهو الذى أراد الشاعر إثباته للموصوف ، كما أنها أدت ما يمكن أن يؤديه الموصوف دون الحاجة إلى ذكره ، فهى تثبت وجوده بدالاتها عليه " لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها " ^(٧) .

هذا من جهة المعنى أما من جهة الوزن فإن (معذبة) تتناسب مع بنية البيت .

١ . سورة سبأ ، الآية ١١ .

٢ . سورة البينة ، الآية ٥ .

٣ . ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص ٥٨٩ .

٤ . اللبى لسحيم بن وثيل ، وهو فى سيبويه ٧/٢ ، وخزانة الأدب والأصمعيات ، ومغنى اللبيب ص ١٦٦ و ٣٢٧ و ٥٨٩ .

٥ . مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص ٥٨٩ .

٦ . ينظر النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه : ممدوح عبد الرحمن ، ص ١٢٩ .

٧ . الكشف : الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

النمط الثاني : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة :

قسم النحاة المعرفة إلى ستة أقسام وهي : الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول والمعرف بأل والمضاف إلى واحد مما ذكر .
وسنعرض فيما يلي بعضاً من أشعار عبد الله الطيب التي وردت فيها هذه المعارف أو بعضها في جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم ، وعلى ضوء ذلك سيتم تقسيم هذا النمط إلى الفروع التالية :

الفرع الأول : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل علم مذكر :

عرف النحاة العلم بأنه : " الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً ، أى بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة ؛ فالاسم جنس يشمل النكرة والمعرفة ، (ويعين مسماه) فصل أخرج النكرة و (بلا قيد) أخرج بقية المعارف كالمضمر ، فإنه يعين مسماه بقيد التكلم كـ (أنا) أو الخطاب كـ (أنت) ، أو الغيبة كـ (هو) " ^(١) ، وقسم النحاة العلم إلى ثلاثة أقسام وهي الاسم والكنية واللقب " والمراد بالاسم هنا ما ليس بكنية ولا لقب كزيد وعمر ، وبالكنية ما كان في أوله أب أو أم كأبي عبد الله ، وأم الخير ، وباللقب ما أشعر بمدح كزيد العابدين أو ذم كأنف الناقة " ^(٢) .
وقال ابن مالك في الألفية ^(٣) :

اسم يعين المسمى مطلقاً علمه : كجعفر وخرنقا
وقرن وعدن ولاحق وشذقم وهيلة وواشق

وقد شمل بهذا التمثيل كافة المسميات المألوفة من العقلاء وغيرهم ، فجعفر : اسم رجل ، وخرنق : اسم امرأة من شعراء العرب ، وقرن : اسم قبيلة ، وعدن : اسم مكان ، ولاحق : اسم فرس ، وشذقم : اسم جمل ، وهيلة : اسم شاه ، وواشق : اسم كلب .

١. شرح ابن عقيل : ابن عقيل ، ج ١ ، ص ١١٨ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٢. المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٣. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

وقد جاء العلم فاعلاً في شعر عبد الله الطيب في مواضع كثيرة منها قوله في " عمرو بن يربوع والسعلاة " :

وغنى عمرو خوف الجن إن الجن أشرار (١)

و " عمرو بن يربوع والسعلاة " قصة من القصص العربية الطريفة وهي منتثرة في كتب الأدب العربي وقد نظمها عبد الله الطيب في أكثر من مائة وخمسين بيتاً من الشعر أولها :

سأروى لكم قولاً قديماً غير موضوع

.....

.....

حديثاً يطرب الأسماع عن عمرو بن يربوع (٢)

وجملة الفعل الماضي في البيت السابق هي : (وغنى عمرو خوف الجن) فـ (غنى) : فعل ماضى مبنى للمعلوم مذكر ، فاعله علم وهو (عمرو) و (خوف الجن) : مفعول لأجله مضاف وهو منتصب جوازاً وكذا كل مفعول له دل على المصدرية وأبان التعليل واتحد مع عامله كقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (٣) فـ (حذر الموت) مفعول له مضاف منصوب لاستكمال الشروط السابقة .

ومن شواهد العلم الفاعل أيضاً قوله :

سرى أحمد ليلاً وما كان أجملأ به نال أعلى المعجزات وأكملأ (٤)

١ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٣٧ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .

٣ . سورة البقرة ، الآية ١٩ .

٤ . برق المدد بعدد وبلاد عدد : عبد الله الطيب ، ص ٣٣ .

وقوله :

ونجى أبو بكر بلالاً بعثقه ونجى صحاباً آخرين برفقه (١)
والجمل هي : (سرى أحمد ليلاً) والكلام عن الإسراء والمعراج ،
و (نجى أبو بكر بلالاً) ، وأبو بكر وبلال هما الصحابان الجليلان رضى الله
عنهما .

ويلاحظ في هذه الجمل (غنى عمرو خوف الجن) و (سرى أحمد ليلاً)
و (نجى أبو بكر بلالاً) ، أن ترتيب عناصرها جاء على أصله ، ويرجع ذلك ،
في رأى الباحث إلى أن المعانى المحققة بهذه التراكيب جلها معان ثابتة وليس
من إبداع الشاعر وصنعه ، فقصة عمرو بن يربوع والسعلاة قصة قديمة
معروفة لدى الكثيرين ، ومنظومة عبد الله الطيب تقرر ذلك منذ أول أبياتها :

سأروى لكم قولاً قديماً غير موضوع

وقصة الإسراء والمعراج أجلى وأظهر ، وعتق سيدنا أبى بكر بلالاً
أيضاً خبر مشهور لا يخفى على أحد ، وهكذا أغلب ما جاء فيه ذكر أسماء
بعينها لأشخاص موجودين فى شعر عبد الله الطيب ، فيدخل معانى - تكون فى
الغالب ثابتة معروفة - فى نظم شعري ولا يخرج ذلك - فى أكثر الأحيان - من
أن يكون إما فى سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أو مدح الرجال
ورثائهم أو فى القصص والمطولات المنظومة شعراً ، فيرد العلم فى ثنايا خبر
منظوم فى جملة فعلية مرتبة العناصر ، كما مثلنا ، وكقوله فى رثاء الشاعر
محمد محمد على :

مضى ابن على ذو الذكاء ذكاؤه يشع به طرف له وجبين (٢)

وتكثر هذه الظاهرة فى المنظومات القصصية ومعها ظاهرة تكرار
التركيب وذلك أمر تقتضيه طبيعة القصة كقوله فى (السندباد) :

١. برق المدد بعدد وبلال عدد : عبد الله الطيب ، ص ٢ .

٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٨ .

فلما كانت الأخبار ثابتة محددة لم يحتج الشاعر إلى تقديم عنصر أو تأخير آخر ليحقق معان إضافية أو يرسم صورة بالشكل الذى يوافق إحساسه وانفعاله كما نرى فى قصائده الغزلية والوصفية ذات الخيال الجامح والإحساس التأثير وعدم تدخل الشاعر فى النص القصصى بأدواته ومؤثراته الخاصة هو الذى جعله الدكتور جورج غريب الفارق بين الشعر القصصى والشعر الغنائى المحض حيث يقول : " ولعل الفارق بين الشعر القصصى وبين الشعر الغنائى المحض هو أن الشاعر هنا راوية ، لا ينزل الساحة ، بينما الشاعر الغنائى هو فارس الميدان " (١) .

وأحسبنا لا نباعد إن زعمنا بأن الجملة الفعلية المرتبة العناصر المعتمدة على أعلام تكاد تلازم نظم الأخبار والقصص بصورة عامة فى شعر عبد الله الطيب ... والله أعلم .

الفرع الثانى : الفعل الماضى والفاعل اسم ظاهر معرف بأل المذكر

فى هذا التركيب اللغوى أبيات كثيرة فى شعر عبد الله الطيب منها :
هاضك الظلم من أناسك إذ جا وزتهم مصعداً ويبقون قاعاً (٢)
وقوله :

وألقى الليل أستار ظلام ذات أهوال (٣)
وقوله :

ألم به الداء العضال فما وهى له لبه والحد منه سنين (٤)
وجمل الفعل الماضى فى هذه الأبيات على ترتيبها هى : (هاضك الظلم) ، (ألقى الليل أستار ظلام) ، (ألم به الداء العضال ...) .
وورد فى هذا التركيب اسم الجلالة فاعلاً فى مواضع كثيرة منها :

١ . الشعر الملحمى تأريخه وآدابه : جورج غريب ، ص ٧ ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م .

٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٥ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٢٦ .

٤ . أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٨ .

قضى الله أنى هكذا الدهر مفرد وما عن قضاء الله للمرء مزحل^(١)
 جزى الله خيراً صاحبي فقد غدا شرابهما مما تقطره سما^(٢)
 وقد أنزل الله الكتاب فأعجزا تحدى به أهل القصيد ورجزا^(٣)
 والجمل هي : (قضى الله ...) ، (وجزى الله خيراً صاحبي) ، (وقد أنزل الله الكتاب) والفعل فى الجملة الأولى والثالثة معناه المضى أما فى الجملة الثانية (جزى الله خيراً) فقد انصرف إلى الاستقبال .
 وينصرف الفعل الماضى إلى الاستقبال إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك ، وعزمت عليك إلا فعلت ، أو لما فعلت أو وعداً نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾^(٤) ، ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ ﴾^(٥) أو نفى بلا أو " إن " بعد قسم^(٦) وقد تقدم شرح ذلك وبيانه^(٧) .

الفرع الثالث : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة مذكر

يتعرف الاسم المنكر إذا أضيف إلى واحد من المعارف الخمسة وهى :
 الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول والمعرف بأل .
 وللفاعل المعرف بالإضافة شواهد عديدة فى شعر عبد الله الطيب منها :
 وجرعنى المرارة طول عهدي بعطف الخل والكلم الرحيم^(٨)
 وهذا البيت جملة واحدة فـ (جرعنى) فعل ماض ينصب
 مفعولين أولهما الضمير الياء فى (جرعنى) والثانى (المرارة) وطول : فاعل

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٠ .

٢. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٥ .

٤. سورة هود ، الآية ٩٨ .

٥. سورة النمل ، الآية ٨٧ .

٦. ينظر همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الأول ، ص ٢٤ و ٢٥ .

٧. ينظر ص ٤٤ من هذا البحث .

٨. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣٦ .

مرفوع وهو مضاف وعهد مضاف إليه مجرور بالإضافة والجار والمجرور (يعطف) متعلق بالفعل السابق وهو مضاف إلى (الخل) ثم تبعه المعطوف وهو (الكلم) وهذا المعطوف موصوف بـ (الرحيم) . وهكذا أدت كل مفردة من المفردات التي ألّفت هذا البيت وظيفة ذات صلة قوية بالجملة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى .
ولهذا أمثلة كثيرة في شعره :

رنا قلبى إلى روض عريب وغابات كأستار الغيوب ^(١)
وقوله :

ألا جاد العراق ورافديه عطاء الله بالرغد العميم ^(٢)
وطال انتظارى أوبة الدهر بعدما جثمت على أحداثه الكبر الصعر ^(٣)
والفاعل فى جميعها اسم ظاهر معرف بالإضافة .

ويحسن بنا أن نلقى نظرة أخرى على قوله :

وجرعنى المرارة طول عهدي بعطف الخل والكلم الرحيم

فالفعل جرع - كما ذكرنا - ينصب مفعولين وهما : الضمير الياء فى (جرعنى) و (المرارة) وكلاهما تقدم على الفاعل (طول عهدي) يقول سيبويه فى تقديم المفعول فى نحو : (ضربتُ زيداً) : " وإذا قدمت الاسم فهو عربى جيد كما كان ذلك يعنى تأخيرهِ عربياً جيداً وذلك قولك : زيد ضربت ، والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء مثله فى : ضرب زيد عمراً وضرب زيداً عمرو " ^(٤) وقال أبو حيان ^(٥) مناقشاً الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ^(٦) بعد أن عرض نص سيبويه السابق : " الزمخشري يزعم أنه لا يقدم على العامل إلا للتخصيص فكأنه قال : ما نعبد إلا إياك ، وقد تقدم الرد عليه فى تقديره :

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٢ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣٦ .

٣. المصدر السابق ، ص ٨٨ .

٤. الكتاب : سيبويه - ص ٧٥ .

٥. أبو حيان هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان القرناطى الأندلسى الجيانى من كبار العلماء بالعربية والتفسير له عدد من المؤلفات ، توفى فى غرناطة سنة ٦٥٤هـ . ينظر الأعلام :

خير الدين الزركلى ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

* سورة الفاتحة ، من الآية ٥ .

باسم الله أتلو ، وذكرنا نص سيبويه هناك فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول ... " (١) وأبو حيان هنا يتحدث عن تقديم المفعول على عامله وليس على الفاعل وعبد الله الطيب لم يقدم - فى البيت - المفعول على الفعل وإنما قدمه على الفاعل ولكن كلتا الحالتين تتجهان نحو العناية بالمفعول عند تقديمه . وسبب تقديم المفعول فى جملة عبد الله الطيب - فيما نظن - هو أن إنشاء البيت أو قل القصيدة كلها كان وراءه هذه المراتات وتلك الهموم التى تجرعها الشاعر وطال عليها صبره وتجلده فأول القصيدة :

سئمت من التجلـد للهموم واعيانى ممارسة الخصوم (٢)

فلما كانت نفس الشاعر هى الباكية الشاكية من طول ما لاقى من معاناة جعلها بعد الفعل مباشرة ورمز إليها بالضمير فى (جرعى) ، ليكون هذا التقدم واجباً ومن غير الممكن تجاوزه لأن الفاعل اسم ظاهر ، والمفعول الضمير يتقدم على فاعله الظاهر وجوباً .

ثم تبع هذا الضمير المفعول الثانى " المرارة " وذلك ليرفع توهم أن يكون الشاعر قد تجرع شيئاً غير هذه المرارة فقد حصر التجرع على هذه المرارة دون غيرها ولو قال : (وجرعى طول عهدى ...) لأتاح لذهن القارئ تخمين المتجرع بسبب طول الكلام ، ولأن الذى يتبادر إلى الذهن أولاً هو المعنى الحقيقى للتجرع لا المجازى والتجرع حقيقة إنما يكون لشيء مادي كالماء ونحوه فـ (فجرع الماء بلعه ... والجرعة من الماء حسوة منه) (٣) والمرارة وإن كانت تصدق على الشيء المادى إلا أنه ليس هناك مشروب معروف اسمه المرارة ، فلجملة هذه الأسباب تقدمت المرارة أضف إلى ذلك أن تأخيرها قد يقلل من قوة ما تؤديه مقدمة .

١. البحر المحيط : أبو حيان ، ج ١ ، ص ٢٤ ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣٣ .

٣. القاموس المحيط : الفيروز آبادى ، ص ٩١٥ ، مادة " جرع " .

وليس الفاعل ضرورياً لتحقيق هذه الدلالة المعنوية لذلك تأخر وجاء نكرة مضافاً إلى نكرة مضافة إلى ضمير ، فطول : اسم منكر مضاف إلى عهد وهو الآخر نكرة ثم اكتسبا التعريف بإضافتهما إلى الضمير الياء وكل ذلك يقلل من أهمية الفاعل ويحول التركيز إلى المفعولين المتقدمين وهما : نفس الشاعر المرموز إليها بالضمير والمرارة التي تجرعتها هذه النفس .

ويظهر من خلال هذه القراءة أن الشاعر في هذه الجملة (وجرعنى المرارة طول عهدي ...) قد وظف التقديم ليحول به تركيز القارئ إلى المفعول واقتضى ذلك تأخير الفاعل كما أنه أضفى بالإضافة ضرباً من التتمويه ليعرض بمن أراد هجاءهم لأنه قال بعد ذلك :

فإن بنى بلادى حاربونى على ما كان من كرمى وخيمى^(١)
لكنه لم يجعل أبناء بلاده فاعلاً فى (جرعنى المرارة ...) بل حمل طول الدهر مسئولية ذلك .

ويلاحظ فى هذا التركيب أن الفاعل المعرف بالإضافة قد تنوع بحسب ما يضاف إليه وفى جملة (جرعنى المرارة طول عهدي) أضيف الفاعل إلى المضاف إلى الضمير وفى جملة : (جاد العراق ورافديه عطاء الله) أضيف الفاعل إلى لفظ الجلالة وفى جملة : (رنا قلبى) أضيف الفاعل إلى الضمير مباشرة وفى جملة : (مضى ابن على) فى قوله :

مضى ابن على ذو الذكاء ذكاؤه يشع به طرف له وجبين^(٢)
أضيف الفاعل إلى العلم .

ولم أقف فى هذا التركيب على جملة فى شعر عبد الله الطيب وقد اكتسب فيها الفاعل التعريف بإضافته إلى اسم إشارة أو اسم موصول وهما ما بقى من أقسام المعرفة الستة .

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣٦ ، والخيم بالكسر : السجية والطبيعة بلا واحد : ينظر القاموس

المحيط ، ص ١٤٢٨ ، مادة " خ ي م " .

٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٨ .

الفرع الرابع : الفعل الماضى والفاعل اسم إشارة مذكر

هذا التركيب نادر فى شعر عبد الله الطيب منه قوله فى رثاء الشاعر محمد المهدي المجذوب :

فقد جاء هذا الموت فيك يروعنا بكارثة منها الجبال عهون^(١)

الفرع الخامس : الفعل الماضى الفاعل علم مؤنث

الفعل المسند إلى علم مؤنث كثير شائع فى شعر عبد الله الطيب وأكثر الأعلام وروداً فى شعره أسماء الناس والأماكن ، ووردت بقلة أسماء القبائل من ذلك قوله :

زعمت دختنوس^(٢) أنى أهوى أم حسان حس للمغيار^(٣)
وعادت قريش سيد الناس أجمعا لها ملأ بالكفر خب أوضاعا^(٤)
وفيه بيان واسع وبديع^(٥) وفيه المعانى شأنهن رفيع
عفت من ديار الكافرين ربوع ويتلا فأمضى سامع ومطيع
وقد أسلمت نجد به والتهائم^(٦)

الجمل هى : (زعمت دختنوس ..) و (عادت قريش سيد الناس أجمعا) و (وقد أسلمت نجد به والتهائم) والفاعل فى جميعها علم شخصى لا

-
١. أربعة دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٨ .
 ٢. دختنوس ابنة لقيط بن زرارة التى يقول فيها : " لا بل تميس أنها عروس " وحس : عبارة ألم بتشديد السين وكسرهما والمغيار : مبالغة فى الغيرة قالوا فى خبر سيدنا طلحة رضى الله عنه : أنه قال حس ، لما أصاب يده السهم يوم أحد : أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٢٩ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
 ٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٢٩ .
 ٤. برق المدد بعدد ولا عدد ، ص ١٠ .
 ٥. الكلام هنا عن القرآن الكريم .
 ٦. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٣٣ .

جنسى والعلم الشخصى فى عرف النحاة هو : (اسم يعين مسماه مطلقاً)^(١) كأسماء البلاد والناس والقبائل وغيرها . أما العلم الجنسى فهو : (اسم يعين مسماه بغير قيد ...)^(٢) (ويشبه العلم الجنسى النكرة من جهة المعنى لأنه شائع فى أمته لا يختص به واحد دون الآخر)^(٣) كأسمية ، وهو بذلك أقل قوة من العلم الشخصى فى درجة التعريف . وقول عبد الله الطيب : (وقد أسلمت نجد به والتهائم) يحتمل أن تكون نجد والتهائم مطلقة ولا شاهد حينئذ ويحتمل أن يكون قد قصد أسماء أماكن بعينها فيدخل فى هذا التركيب اللغوى ... والله أعلم .

وأسماء النساء فى شعره أكثرها أسماء رمزية لا وجود لها فى الواقع خاصة تلك الدائرة فى قصائد الغزل وهى كثيرة متكررة ، وتكون - أحياناً - عناوين لقصائد كقصيدة (أم سالم) ومطلعها :

رحلت أم سالم فوداعاً وكذا العيش فرقة واجتماعاً^(٤)

ف (رحلت أم سالم ...) جملة فعلية فعلها ماض فاعله علم مؤنث، وقصيدة (سعدى) ومما وافق هذا الفرع فيها قوله :

تراعت لنا سعدى^(٥) وطاف خيالها ولما رمتنا قد أصابت نبالها^(٦)

ويكون العنوان أحياناً علماً مضافاً إليه كقصيدة (تمثال لميس) ويبدوها أيضاً بجملة فعلية فعلها ماض مبنى للمعلوم فاعله علم مؤنث :

١. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ١١٢٣ .

٣. المصدر نفسه ، ١٣٣ .

٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٢ .

٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٩٣ .

٦. المصدر نفسه ، ص ٢٩١ .

حيث لميس عليها عطرها الفادى حيث من ذى بشاشات وتسعاد (١)
حيث لميس وما كانت تحيتها إلا مخايل خال لحن للصادى

ويكون أيضاً العنوان جملة كقصيدة " قالت سمية " وهى جملة موافقة لهذا
الفرع الذى عليه الحديث وكذا مطلعها :

قالت سمية إن القول مأثور وفى الصدور لمتن الحب تفسير (٢)
هذا وفى شعره أيضاً قصائد عديدة حملت عناوينها أسماء بلدان كقصيدة
(أم درمان ، ولندن ، وباريس ، وإيادان) وغيرها .

ولم أقف فى شعره على جملة فعلية فاعلها علم من أعلام الأماكن هذه ،
وذلك لأن أسماء الأماكن فى التركيب بصورة عامة - فى الغالب - تجئ
مجرورة بحرف يفيد الظرفية نحو : " أقمت فى لندن ، وسافرت إلى باريس "
ونحو قوله :

إن بت فى لندن غريباً ففى فؤادى معين نيلى (٣)
وقوله :

إلى الخرطوم من بعد اغتراب وبعد بلوى الشهى من الشباب (٤)

الفرع السادس : الفعل الماضى والفاعل اسم ظاهر معرف بأل المؤنث
الفعل المؤنث المسند إلى اسم ظاهر معرف بأل لا يقل شيوعاً عن الفعل
المذكر المسند إلى هذا الاسم فى شعر عبد الله الطيب ونكتفى هنا بما يلى من
أبيات :

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٠٩ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ٢٧٣ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص

٤ . المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

وشبت النار^(١) يقضى الحاكمون بها وأنكر البدو تلك الأتيق الدفقا^(٢)
وتكثرت الأصنام طه أزالها وملتنا الإسلام منها أدها^(٣)
طوته المنايا حين غبت وليتنى شهدت وعندي للحبيب حنين^(٤)
والجمل هي : (وشبت النار) ، و (تكثرت الأصنام) ، و (طوته
المنايا) والفاعل في كل هذه الجمل مؤنث تأنيثاً مجازياً وكذلك أغلب ما جاء في
هذا الفرع .

الفرع السابع : الفعل الماضي والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة المؤنث
منه :

خلصت نفسها إليك خلوص الحب حتى تبوح بالأسرار^(٥)
همست ربة الخناجر بالنقد لشعري وعندها أخباري^(٦)
بانت وداويت نفسي من هواي بها البادي وما اندملت أغوار أبحاري^(٧)
فـ (خلصت نفسها) ، و (همست ربة الخناجر) و (ما اندملت أغوار
أبحاري) جمل فعلية الفاعل في كل منها اسم ظاهر معرف بالإضافة .
الفرع الثامن : الفعل الماضي الفاعل اسم إشارة المؤنث
قال :

وأقبلت هذه الفتاة وأعطتنا عطاء وليس ممنوناً^(٨)
وهذا تركيب نادر في شعره .

-
١. كانت للعرب في الجاهلية نيران يحتكمون إليها ويعبدونها ، ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة . وقد شبت نار
الزيت في بلاد العرب جميعها بأخرة ، ومن علامات الساعة نار تخرج من قعرة عدن ، كذا ذكر مسلم في
صحيحه والدفق التي تدفق في سيرها : أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص ٢١٥ في الهامش .
 ٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢١٥ .
 ٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ١٨ .
 ٤. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٦ .
 ٥. أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٢٩ .
 ٦. المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
 ٧. المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
 ٨. المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

النمط الثالث : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل ضمير

الضمير هو : " عبارة عما دل على متكلم كأنا أو مخاطب كأنت أو غائب كهو " (١) . وينقسم إلى قسمين :

أحدهما : الضمير المستتر ، وينقسم - باعتبار - وجوب الاستتار وجوازه إلى قسمين :

١/ **واجب الاستتار :** وهو ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه ، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة كـ (أقوم) أو بالنون كـ (نقوم) أو بالتاء الدالة على المخاطب كـ (تقوم يا زيد) حيث لا يجوز أن ترفع هذه الأفعال اسماً ظاهراً ؛ فلا يقال : (أقوم زيد أو تقوم عمرو) أو نحوه .

٢/ **جائز الاستتار :** وهو ما يمكن قيام الظاهر مقامه ، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب نحو (زيد يقوم) أى : هو ، فيجوز (يقوم زيد) .

القسم الثانى : الضمير البارز : وينقسم باعتبار الانفصال والاتصال إلى قسمين :

١/ **بارز متصل :** وهو الذى لا يستقل بنفسه كـ " قمت " .

٢/ **بارز منفصل :** وهو الذى يستقل بنفسه كأنا وأنت وهو .

ولكليهما تقسيمات مختلفة حسب مواقعها فى الإعراب يمكن الرجوع إليها فى كتب النحو (٢) .

وقد ورد الضمير فاعلاً فى مواضع مختلفة فى شعر عبد الله الطيب حيث جاء الضمير المستتر فاعلاً كما جاء البارز (ألف الإثنين والضمير نا : وواو الجماعة ونون النسوة) فاعلاً أيضاً .

ومن ذلك قوله فى رثاء محمد المهدى المجذوب :

مضى فى سبيل كلنا بسبيلها لنا حركات عنده فسكون (٣)

١. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص ٩٤ .

٢. ينظر شرح قطر الندى ، ص ٩٤ و ٩٥ و شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٨٨ وما بعدها . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٢ .

مضى : فعل ماضى فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره " هو " يعود إلى المرثى وقبل هذا البيت :

مضى الشاعر المجذوب من لم يكن له نظير ولا دان إليه قريــــن
مضى الفحل والخنديد^(١) والمفلق^(٢) الذى سيبكى يسار فقده ويمين^(٣)
وقد كرر الشاعر فى هذه القصيدة عدداً من الأفعال والجمل ، حيث كرر الفعل (طوى) أكثر من مرة : (طوته المنايا) مرتين و (طوته غيابات المنايا) كما كرر الفعل بكى : (بكيتك يا مهدى ، بكيتك لى وحدى نشيج وعبرة) وغيرها . وكل ذلك لإظهار التفجع على المرثى .

وفى قوله : (مضى الشاعر المجذوب) ، و (مضى الفحل والخنديد والمفلق ...) ، و (مضى فى سبيل كلنا بسبيلها ...) ، تكرار للفعل مضى لما فيه دلالة التهويل وتعظيم المصيبة التى أحلت ، ثم سند هذه الدلالة بتنويع الفاعل دون تكراره مما أتاح له ذكر ما أراد ذكره من صفات للمرثى ، فالفاعل فى الجملة الأولى (الشاعر مجذوب) وفى الثانية (الفحل) وما تبعه من صفات ، ثم لجأ من أجل هذا التنويع فى الجملة الثالثة إلى الضمير المستتر جوازاً (مضى ...) أى : هو .

وهذا الضمير كثير شائع فى قصائده التى يلتزم فيها الوحدة الموضوعية ، وأكثر ذلك فى قصائد الرثاء لما فيها من اتحاد وترايط فى معانيها ، ويتجلى ذلك بوضوح فى ديوانه (أربع دمعات على رجال سادات) والدمعات الأربع هى أربع قصائد طوال رثى فيها كــــلاً من الشــــيخ محمد مجذوب النقر ، والبروفيسور مندور المهدي ، واللواء عمر الحاج موسى ، والشاعر محمد المهدي مجذوب - رحمهم الله .

١. الخنديد : هو الشاعر المجيد ، المفلق ، والشجاع البهمة ، والسخى ، والخطيب البليغ ، والسيد الحليم ، والعالم بأيام العرب ، ينظر القاموس المحيط : الفيروز آبادى ، ص ٤٢٥ ، مادة " خذ " .

٢. المفلق : الداهية .

٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٢ .

وهذه بعض أبيات من رثاء محمد مجذوب النقر :

أستاذنا الشيخ مجذوب نعوذ لنا العالم الثبت من برهانه بهرا
علم الحديث حواه والمذاهب قد أجاد حاشية منها ومختصرا
وكان من قبل في علم الحساب وفي طريقة المنهج العصري قد مهرا
والخط كان نفيساً منه ما سطرا والشعر قد صاغ منه الوشى والحبـرا
يا عين لا تبخل بالدمع وانهمري له انهمالاً وسحى عبرة دررا
قد كان يرأف بى والعلم كان به لا ضن يوماً ولا عن بذله استترا
وكان في النحو والإعراب ذا قدم وفي البيان لعمرى بحره زخرا
وعارفاً بكتاب الله يقرأه غصاً يجود منه الآى والسورا
القدر والنبر والتقليل والنكت التى داريتها قد تعجز النظرا
عهدي به مشرق الإقبال يشرح آيات الثريا ودرا مثله نثرا (١)
وهكذا يرمز للمرثى بالضمائر دون إعادة ذكر اسمه إلى آخر القصيدة
لقوة اتحاد المعانى وترابطها ببعضها حتى يكاد لا يستقل بيت فى القصيدة
بنفسه .

والحق أن وحدة موضوع القصيدة الرثائية أمر قديم يرجع إلى العصر
الجاهلى الذى كان تعدد موضوعاته سمة بارزة فى أغلب قصائده إلا أنه - كما
يقول الدكتور عثمان موافى : " لم يكن السمة العامة لكل القصائد ... فقد لوحظ
أن بعض قصائد هذا العصر لم تكن تلتزمه إلزاماً تاماً ، مثل قصائد الرثاء
التي كانت تدور غالباً حول موضوع واحد ، هو إظهار التفجع على الميت
وتأبينه " (٢) ، و " هذا يفسر لنا أفراد ابن سلام (٣) فى كتابه طبقات فحول

١ . أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٢ .

٢ . من قضايا الشعر والنثر فى النقد العربى القديم : د. عثمان موافى ، ج ١ ، ص ٥٠ ، دار المعرفة
الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩ م .

٣ . هو ابن سلام " بالنتشديد " بن عبيد الله الجمحى بالولاء ، أبو عبد الله ، إمام فى الأدب من أهل البصرة
، له : " طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين " و " بيوتات العرب " و " غريب القرآن " ، مات
ببغداد سنة ٢٣١ هـ عن ٨١ عاماً ، الأعلام : الزركلى ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

الشعراء المراثي عن غيرهم من الشعراء العرب ، وجعلهم طبقة قائمة بذاتها " (١) .

وهذا على خلاف ما نقرأ لعبد الله الطيب في أغراض أخرى ، فهو في أكثرها لا يلتزم موضوعاً واحداً في القصيدة .

ولا يعنى هذا أنه لا يستعمل الضمائر في غير الرثاء أو بعبارة أخرى في غير القصائد التي يلتزم فيها موضوعاً واحداً إلا أنها هناك أقل وروداً وفي الغالب يعود الضمير فيها إلى اسم ظاهر مذكور في موضع قريب .

وقال في قصيدة بعنوان اللغة العربية :

ما جهلت جاهلية العرب الفـ من لما قدمت من النصب (٢)

بل رفعت شأنه وشادت بهـ صرحاً يباهى الزمان ذا الدأب (٣)

ولا تجافت عنه وشاد لها الاسـلام صرحاً مثبت الطنب (٤)

والجمل هي (لما قدمت) ، (بل رفعت) ، و (شادت) ، و (تجافت)

وفاعل كل جملة من هذه الجمل ضمير مستتر جوازاً تقديره هي .

فهذه الأبيات - كما ترى - تسير في ذات الاتجاه الذي أثرناه فيما سبق ،

وذلك لأنه يتحدث عن شئ واحد وهو اللغة العربية ففي القصيدة وحدة موضوعية

ولذلك كثر الضمير لاتصال المعانى ببعضها ورجوع أواخرها إلى أوائلها .

هذا عن الضمير المستتر أما البارز - وهو الأكثر - فمنه :

حسبنا ماجداً حراً فجلى عماية ريبنا عبد ذميم (٥)

فالضمير نا في (حسبنا ماجداً) في محل رفع فاعل ، وكذا ألف الاثنين في :

وسارا سير جد يطـويان البيـد فالبـيدا (٦)

١. من قضايا الشعر والنثر في النقد العربى القديم : د. عثمان موافى ، ج ١ ، ص ٥٠ .

٢. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٩٠ ، مطبعة التمدن المحدودة ، الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .

٣. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٤. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٩٠ .

٥. المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٤٠ .

وواو الجماعة فى :

تناسوا المجد واستنوا يسوقهم إلى حياض المخازى أى زجار^(١)

وتاء المتكلم فى :

طربت لذكر النيل إذ شط منزلى بلندن حولي كل أعجم رطان^(٢)

ونون النسوة فى :

تداعين لا يالون سيراً على الوجى ويدلجن فى الظلماء والليل قد سجا^(٣)

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٢ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٨ .

٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ١٩ .

المبحث الثانى مسائل نحوية فى جملة الفعل الماضى

- أ/ البناء للمجهول
- ب/ توكيد الفعل الماضى
- ت/ نفى الفعل الماضى

أ/ البناء للمجهول :

ورد في أول فصول هذه الدراسة أنه إذا حذف الفاعل أقيم المفعول به مقامه ، وأعطى ما للفاعل من أحكام كوجوب رفعه ، وتأخيرته عن فعله ، وعمديته واستحقاق الاتصال بفعله وتأنيث الفعل لتأنيثه ^(١) ويطراً كذلك تغيير على صيغة الفعل فتتحول من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول ، والمفعول الذى ينوب عن الفاعل بعد حذفه يصير عنصراً أساسياً فى الجملة الفعلية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه .

وعددنا هناك أيضاً الأغراض التى تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل المعنوية منها واللفظية ، وسنعرض فيما يلى نماذج من أشعار عبد الله الطيب التى ورد فيها الفعل مبنياً للمجهول مع جملته بذات الطريقة التى عرضت بها النماذج الشعرية التى قامت عليها الدراسة فى جملة الفعل الماضى المبنى للمعلوم حيث يتم تقسيم هذه الجملة إلى ثلاثة أنماط : أولها نمط الفعل المبنى للمجهول الذى نائب فاعله نكرة والنمط الثانى الجملة التى نائب فاعلها اسم ظاهر معرفة ، والثالثة جملة نائب الفاعل الضمير وفيما يلى تفصيل ذلك :

النمط الأول : الفعل الماضى المبنى للمجهول ونائب الفاعل نكرة

جملة الفعل المبنى للمجهول بصورة عامة فى شعر عبد الله الطيب متوسطة ما بين الكثرة والقلّة . ونائب الفاعل فى أكثرها معرفة ، وسيأتى الكلام عليها فى النمط الثانى ، أما هذا النمط فيشتمل على فرعين :

الأول : الفعل الماضى المبنى للمجهول ونائب الفاعل نكرة مذكّر

من هذا قوله فى أبيات يهجو فيها بعضاً ممن يدعون الفضل :

وبلينا بكل أنكد جشام^(٢) الخطأ يا فقد مللنا الصراعا

١. ينظر فى هذا البحث ، ص

٢. جشم الأمر : تكلفه عن مشقة ، والجشم : الثقل ، ينظر القاموس المحيط ، ص ١٤٠٦ مادة " جشم " .

وهجين^(١) بين المحاضير يختار الص — فايا والفضل والمرباعا —
وظنيين يقال هذا القمين^(٢) المر — تجى يوم حادث أن يطاعا

ثم يخاطب نفسه ويبدى حسرته على وجوده بين من شبههم بالسباع :
ولقد ثرت ثم صب على نار — ك ماء فالرأى أن تتداعى
إنما أنت فى سباع من — اس وهيهات أن تروض السباعا^(٣)
والشاهد قوله : (ولقد ثرت ثم صب على نارك ماء ...) فالجملة الواقعة
بعد حرف العطف (ثم) وهى (صب على نارك ماء) جملة فعلية فعلها ماض
مبنى للمجهول وهو (صب) ونائب فاعلها اسم ظاهر نكرة وهو (ماء)
والجملة معطوفة على التى قبلها ، وفى مجموع الأبيات السابقة فعلان آخران
مبنيان للمجهول ، وهما فى قوله : (بلينا بكل أنكد جشام الخطايا) ، وقوله : (
وظنيين يقال هذا القمين المرتجى) إلا أن نائب فاعل كلا الفعلين ليس اسماً ظاهراً
نكرة ، بل معرفة وهذا أغلب ما جاء فى هذه الجملة ، أما نائب الفاعل النكرة ، فنادر
جداً فى شعره خاصة مع الفعل المذكور ، وأقل ندرة مع الفعل المؤنث ، منه قوله
يهجو بعض من وصفوا شعره بأنه قديم أى : ينتهج فيه نهج الأقدمين :

ألا إن — لا تنظم " ألا إن " أنهم يقولون هذا الشعر نهج قديم^(٤)
وقد ملكتنا الأغبياء وسلطت صنوف دعى بيننا وزنيم^(٥)
وقال فى الهجاء أيضاً :

قلب ما قيل وقد عتقت فى صدره من افن^(٦) أكوس^(٧)

-
١. الهجين : اللئيم ، والكلام المعيب ، ينظر القاموس المحيط ، ص ١٥٩٨ ، مادة " هجن " .
 ٢. القمين : الخلق الجدير ، ينظر القاموس المحيط ، ص ١٥٨١ مادة " قمن " .
 ٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٥ .
 ٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٣١ .
 ٥. الدعى : اللئيم المعروف بلؤمه : والزنيم : المستلحق بقوم ليس منهم ، ينظر القاموس المحيط ، ص ١٤٤٥ مادة " زنم " .
 ٦. أفن : فساد الرأى وضعفه .
 ٧. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٧٧ .

ولا يبعد أن يكون المهجو هنا أيضاً ممن نقدوا شعره أو حكموا عليه بغير
إنصاف يرجح ذلك قوله فى القصيدة ذاتها :

نثرت هذا الدر لو يلتقط نصاً ثميناً راضياً أم سخط
وقال فى أخرى :

وآسفاً فارقت وما قضيت لبانة فى الفؤاد تضطرب (١)

فقله : (وسلطت صنوف دعى بيننا وزنيم) و (قد عتقت فى صدره
من أفن أكوس) ، (وما قضيت لبانة ...) جمل فعلية فعل كل منها ماضٍ مبنى
للمجهول مؤنث ونائب فاعله اسم ظاهر نكرة ، ونلاحظ أن جميع هذه الأبيات فى
الهباء وهذا ما سنحاول كشف دواعيه فى النمط الثانى من أنماط هذه الجملة بعد
أن نعرض قدراً كافياً من الشواهد عليه - إن شاء الله .

النمط الثانى : الفعل الماضى المبنى للمجهول ، ونائب الفاعل اسم ظاهر معرفة

ورد نائب الفاعل فى هذا النمط فى شعر عبد الله الطيب اسماً معرفاً بآل
ومعرفاً بالإضافة واسماً موصولاً وعلماً ، من ذلك قوله فى قصيدة بعنوان
(الخبث المورى) .

وأسلمت الأمور إلى جفأة	من الحكام برهمو أثيم
فنودى بالحياء إلى هلاك	وسود فى عشيرته اللئيم
.....
.....

ولكننا شربنا الذل عباً فذل النحب منا والكريم (٢)

فقله : (وأسلمت الأمور إلى جفأة ...) و (نودى بالحياء إلى هلاك) و
(سود فى عشيرته اللئيم) و (فذل النحب منا والكريم) جمل فعلية فعل كل منها
ماضٍ مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل فى جميعها اسم ظاهر معرف بآل عدا

١ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٨١ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(نودى بالحياء إلى هلاك) فقد حلَّ الجار والمجرور فيها محل الفاعل ، هكذا ذهب الجمهور وذهب بعض النحاة إلى أنَّ النائب عن الفاعل فى نحو هذا المثال هو ضمير المصدر وليس الجار والمجرور من هؤلاء ابن درستويه .
ولكن فريق فى هذه المسألة حججه وأدلته التى يدعم بها ما ذهب إليه ، يمكن الرجوع إليها فى شروح الألفية وغيرها من كتب النحو (١) .

ونشر هنا إلى ما ذكرناه قبل قليل من أن أكثر البناء للمجهول فى شعر عبد الله الطيب يتردد فى قصائد الهجاء حتى نكاد لا نظفر بقصيدة هجائية كاملة ليس فيها فعل مبنى للمجهول ، فإذا تجاوزنا الفعل الماضى لرصد هذه الظاهرة تطالعنا فى ديوانه أصداء النيل قصيدة (الوطن الضائع) وأكثر أفعالها التى بنيت لما لم يسم فاعله مضارعة منها قوله :

ونبدل خمطاً (٢) بعد جنتنا التى جنينا جناها وارتوينا زلالها (٣)

بدأها بالثورة على واقع السياسة ومن ولوا الأمر فى الدولة :

وصرف فينا الأمر دهماء مسحت بأقدام طاغوت وجبت سبالها
وختمها بأمان يرجو أن يراها واقعاً معاشاً فى بلاده ووطنه الذى أحب :
فيا ليت شعرى هل نكون وركننا منيع فنجزى الخائنين نكالها
وهل أرين فى بلادى أمة تشيد من غر المعالى طوالها
يدبرها أبنائها ليس بينها دخیل ولا وغل يروم خبالها (٤)
ومنها أيضاً :

وقدم فينا كل أخرق مفحم إذا كانت السوای أطل ارتجالها (٥)

-
١. ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج ٢ ، ص ١٣٨-١٣٩ .
 ٢. قال عبد الله الطيب فى شرح هذا البيت : " إشارة إلى قوله تعالى (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوات أكل خمط ، سورة سبأ والأكل هو الثمر ، والخمط : الردئ المر ، أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص ١٨٢ بالهامش .
 ٣. أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص ١٨٢ .
 ٤. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
 ٥. المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

و " نبدل خمطاً ، وقدم فينا كل أخرق مفحم " جملتان فعليتان فعلاهما مبنيان للمجهول .

ولنا أن نتساءل لم البناء للمجهول في شعر عبد الله الطيب في الهجاء أكثر مما في غيره ، مع العلم بأنه لا يكاد يوجد غرض من أغراض الشعر العربي إلا وقال فيه شعراً ، فقد كتب في الهجاء والثناء والمدح والغزل والوصف والفخر وغيرها وكتب أيضاً في موضوعات دينية كمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي المواعظ والإرشاد وكتب أيضاً في الأخوانيات وفي الشعر الوطني وغير ذلك .

وللإجابة على هذا التساؤل ينبغي أن نعود إلى ما قاله النحويون في دواعي البناء للمجهول ثم نلتفت أيضاً إلى أغراض ذلك عند البلاغيين . فقد ذكر النحويون لدواعي حذف الفاعل عدة أوجه منها : ألا يكون للمتكلم في ذكره غرض ، وأن يترك تعظيماً أو احتقاراً وأن يخاف منه أو عليه من ذكره وأن يقصد إلى المحافظة على الوزن وغيرها من الدواعي اللفظية والمعنوية (١) .

ويقول البلاغيون في الإيجاز : " هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط ، وهو أيضاً " التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة " ، ومن أقوالهم السائرة في ذلك البلاغة هي الإيجاز (٢) . والإيجاز والاختصار - عندهم - شيئان مختلفان ، فالإيجاز ما ذكرنا والاختصار : ترك شيء مما يمكن أن يكون في بناء الجملة لدلالة الأجزاء

١ . ينظر الباب في علل البناء والإعراب : العكبري ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، دار الفكر المعاصر ، الكويت ، د ت ط .

٢ . ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : د. محمد محمد أبو موسى ، ص ١٥١ .

الأخرى عليه كقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ ^(١) فقد طوى فى هذه الآية جملة (أبحت لكم الغنائم) لدلالة فاء التسببية فى (فكلوا) ^(٢) .

وكلاهما : أى الإيجاز والاختصار بهذه المعانى لا يتأتى إلا لذى سعة فى الفكر ومعرفة باللغة العربية فيلقى مقالة من كلمتين أو ثلاث ولكن معناها يمتد ويتسع حتى يتصل بقضايا وأفكار عديدة يرتبط بعضها ببعض فى بناء فكرى متسق .

وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لرجل : " كفاك الله ما أهمك " فقال : " هذه البلاغة " ^(٣) .

وإذا كانت سعة المعرفة والقدرة على وصول المعانى بشكل من التركيب أو آخر قد أدت إلى بروز مثل هذه الظواهر فإنه لابد أيضاً من وجود مسوغات قوية تكون هى التى حملته إلى الإكثار من بعضها فى تأدية هذه المعانى أو تلك .
وهنا ينبغى أن نستصحب معنا كون الرجل تربي فى بيئة دينية مشبعة بالقيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة التى شب عليها منذ نعومة أظفاره إلى أن فارق الدنيا .

ولكن ما علاقة هذا بظاهرة البناء للمجهول فى قصائد الهجاء ؟ يظهر ذلك إذا عرفنا أن أكثر الهجاء فى شعر عبد الله الطيب ينصب فى تصحيح بعض المسارات الخاطئة فى الدولة والمجتمع ، ولما كان الهدف هو الإصلاح كان بالضرورة ألا تؤدى وسيلة الإصلاح هذه - وهى شعره - إلى إيذاء الناس وتجريحهم بالأسلوب المباشر ، ألا ترى أن هذه طريقة متأدب بقيم الدين وأخلاق الدعاة الصالحين ؟ !
وإلى جانب ما ذكرنا ورد حذف الفاعل لأغراض كثيرة أخرى فهو لم

١ . سورة الأنفال ، الآية ٦٩ .

٢ . مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكى - ص ٢٢٧ ، مطبعة التقدم ، مصر ، دط ، ١٣٤٨هـ ،
وينظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف ، د. عودة خليل ، ص ٦٥١ .

٣ .

يحذف الفاعل فى قوله :

بلى ضر من قد كان يبغي له الضرر فما أبداً إلا بأمر التقى شعر^(١)
إلا لأن الفاعل من المعرفة بمكان حتى لا يؤثر ذكره أو حذفه فى شئ فى
هذا الدعاء (بلى ضر من قد كان يبغي له الضرر) فلا يساور أحداً شك فى أن
الذى ينفع ويضر إنما هو الله سبحانه وتعالى وحده جل شأنه . كما لم يحذف
الفاعل فى (مدت رقاب نحوه وعيون) فى قوله فى رثاء الشاعر محمد المهدي
مجذوب .

مضى حينما شاق القلوب بسحره ومدت رقاب نحوه وعيون^(٢)
إلا لأنه لم يتعلق غرض بذكر الفاعل كما لم يتعلق بذكره غرض فى قوله
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ
لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا ﴾^(٣) وفى قول الشنفرى :

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل^(٤)
يقول ابن هشام فى الآية والبيت : " فحذف الفاعل فى ذلك كله لأنه لم
يتعلق غرض بذكره " ^(٥) .

هذا وفى شعره مواضع كثيرة حذف فيها الفاعل لأغراض لفظية كالمحافظة
على الوزن أو لأجل القافية ولأغراض معنوية أخرى كعدم العلم به وغيرها .

١ . برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٢٩ .

٢ . أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٦ .

٣ . سورة المجادلة ، الآية ١١ .

٤ . هذا من شواهد مغنى اللبيب رقم ٩٦١ ، ص ٥٢٧ ، وفى ابن عقيل برقم ٨٧ ، ج ١ ، ص ١٢٨ وفى
الأشمونى برقم ٢١٧ وفى أوضح المسالك برقم ١١٣ ، وفى قطر الندى برقم ٨٦ ، ص ١٨٨ .
والشنفرى هو عمرو بن مالك الأزدي ، من قحطان ، شاعر جاهلى ، يمانى ، من فحول الطبقة
الثانية . كان من فتاك العرب وعدائهم حتى قالوا : " أعدى من الشنفرى " وهو أحد الخلاء الذين
تبرأت منهم عشائريهم ، وهو شاعر لامية العرب ، توفى سنة ١٠٠ من الهجرة ، الأعلام : الزركلى ،
ج ٥ ، ص ٨٥ .

٥ . شرح قطر الندى : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٨٨ .

كما أنه يقصد بحذف الفاعل أحياناً إلى الإيجاز وحده كقوله :
وغودر من تصفينه الود كله لسيداس^(١) في أعماق يم مخاتل
وقوله في النيل :

واد حمينا سرحه أن يجتنى يجرى به بحر خضم طامى
لبس الثراء من الدهور وأغلقت في دفتيه ودائع الأيام^(٢)
فالعلان : المضارع (يجتنى) والماضى (أغلقت) ، مبنيان للمجهول
ولا أرى غير الإيجاز داعياً إلى ذلك البناء .

والحق " أن الإيجاز في اللفظ من سمات الشعر ، والإطناب في المعانى
من أهم أهداف الشعراء ، ويكفى أن يحاول أحدنا نثر أبيات لشاعر مجيد ،
ليتضح له أن ما تتطلبه تلك الأبيات من عبارات نثرية تزيد كثيراً عما تتضمنه
تلك الأبيات من ألفاظ " (٣) .

النمط الثالث : الفعل الماضى المبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير

له فى هذا التركيب شواهد كثيرة ورد الضمير النائب عن الفاعل فيها
مستتراً وورد بارزاً من ذلك قوله فى " برق المدد " عن سيدنا عمر بن عبد
العزير رضي الله عنه :

وقد عد بعد الراشدين بجده كما صدَّ عن سب الإمام برشده^(٤)
فجملة " وقد عدَّ بعد الراشدين بجده " جملة فعلية فعلها ماض مبني
للمجهول المذكور فى البيت السابق لهذا البيت .

-
١. لسيداس : مات غريقاً ورثاه صديقه الشاعر جون متون بقصيدة عنوانها ليسداس هكذا الياء قبل السين ويبدو أن تصحيفاً وقع فى إحدى الكلمتين لأن كليهما اسم لشخص واحد هو المرثى ، وقد ترجم عبد الله بعضاً من القصيدة إلى العربية فى ديوانه أصداء النيل ، ينظر أصداء النيل ، ص ٢١ .
 ٢. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٧٠ .
 ٣. من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص ٣٣٧ ، مكتبة الأنجل المصرية ، ط ٧ ، ص ١٩٩٤ م .
 ٤. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٣١ .

ومثل هذا قوله فى قصيدة طريفة يروى فيها حكاية نزوله ضيفاً لدى جارية
شبهها بالبغل ، مطلعها :

طرقتهم ليلا فما راعنى
جارية كالبغل فى وجهها
إلا خباث من شرار الورى
كالشعر قد حف الفم الأبرأ
ثم قال بعد أبيات :

ملاءة ما غسلت حولها
قد حشيت بردا ومن خلفها
تكاد بالأوساخ أن تقطرا
شباك سوء خلته أمطرا (١)

فـ " قد حشيت بردا " جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمجهول ونائب
الفاعل ضمير مستتر تقديره هى ، ومن شواهد الضمير البارز قوله فى قصيدة
بعنوان " لات هنا " :

وشجتنى مصارع الفتية الخمسة
وئدوا مثلما تروم البقايا
صرعى قبل انحسار الدجنه
فى سواد الظلام دفن الأجنة (٢)

لا أفيق الحياة من مصرع الفتى
خنقوا والحياة تنبض من
شنقوا كالفتاة فى شبهات الـ
وفيهما أيضاً :

وقصوا بالحبال فى غلس الليـ
وقال :

جمعوا تحت الهوى فاتحدوا
فلهم فيه مبيت ومقيل (٥)

١ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٧٣ .

٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٨ .

٣ . المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

٤ . المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٥ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٨٤ .

فقله (وئدوا ...) و (خنقوا ...) و (شنقوا ...) و (وقصوا بالحبال ...)
و (جمعوا تحت الهوى فاتحدوا) جمل فعلية أفعالها مبنية للمجهول ونائب الفاعل فى
جميعها ضمير بارز متصل (واو الجماعة) .

وفى قوله :

خلقت كريم النفس محضاً ضريبتي إذا خلط الناس الرياء مع المكر^(١)
نائب الفاعل ضمير بارز (تاء المتكلم) وهو فى (خلقت) .

ومثل هذا قوله :

بليت بهم بالرغم منى وحاطنى عقارب منه نافثات سموم^(٢)
وقوله :

علقت ليلى وكان بى حذر من الهوى أنه هو السبب^(٣)
وقوله :

حوكيت نهجى لا يستطاع ما لصفاتي من ضارع^(٤)
ومن ضمير جماعة المتكلمين البارز المتصل النائب عن الفاعل قوله :
بلىنا بكل أنكد جشام الخطا يا فقد مللنا الصراعا^(٥)
وكذلك :

غلبنا كما فى ظاهر الأمر قد بدا ونحن عبدنا الله نخشع عبداً^(٦)
ومن التراكيب النادرة فى شعر عبد الله الطيب فى هذه الجملة أن يكون
نائب الفاعل ضميراً بارزاً وهو نون النسوة كما فى مسرحية قيس وليلى :

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ١٩ .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٨ .

٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٥٨ .

٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٥ .

٦. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٢٧ .

سلك البید هائماً فی قفــــــــار شاسعات نسجن بالريح كالأمواج^(١)

فنسجن : نسج فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير بارز متصل نون النسوة . والضمير فى (سلك) يعود إلى قيس والكلام فى هذا المقطع للراوى .

هذا ونشير فى خاتمة هذا النمط إلى أن الضمير النائب عن الفاعل فى شعر عبد الله الطيب كثير شائع متفرق فى قصائد دواوينه ومقاطعها ، وهو فى جميعها جاء موافقاً للقاعدة على نحو ما ذكرنا ولم نقف على تركيب جاء على لغة شاذة أو نحو ذلك ... والله أعلم .

٧. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٩٩ .

ب/ التوكيد :

جاء فى القاموس المحيط فى مادة (أكد) : " أكده تأكيداً : وكده والوكيد : الوثيق " (١) .

ويقال فيه أيضاً تأكيداً بإبدال الهمزة ألفاً على القياس فى نحو : " فاس ، وراس " (٢) .

وقد ذكر العلماء للتوكيد عدة أوجه منها مواجهة إنكار المخاطب الحقيقى أو الاعتبارى ، وتقرير المعنى فى نفس المخاطب وتثبيته وإن كانت خالية من أثر الإنكار وتحقيق المعنى عند المتكلم ليوطن نفس المخاطب لتلقيه وقبوله وغير ذلك (٣) .

وللتوكيد أقسام عديدة باعتبارات مختلفة أوفاهها العلماء حقها من الشرح والتفصيل فى كتب النحو والبلاغة والتفسير وغيرها .

وسنحصر الحديث فى هذا المبحث على ما ورد من تأكيد للفعل الماضى فى شعر عبد الله الطيب ، فقد ورد هذا الفعل مؤكداً بقدر وورد مؤكداً باللام وقد . ونختار فيما يلى نماذج لذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم المؤكد بقدر

لـ (قد) وجهان : اسمية وحرفية (٤) ، والحديث هنا عن الحرفية وهى المؤكدة ، ومن أحكامها أنها لا يليها إلا الفعل مظهراً ، وقد فهم من كلام سيبويه أنها تفيد التوقع أو تحقيق ما يتوقع فى باب الحروف التى لا يليها إلا الفعل قال : " فمن تلك الحروف قد ، ولا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جواب لقوله أفعل ؟ كما كانت ما فعل جواباً لهل فعل ؟ إذا أخبرته أنه لم يقع ولمّا

١. القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، باب الدال فصل الهمزة ، مادة " أكد " ، ص ٣٣٩ .

٢. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٨٩ .

٣. ينظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري : محمد أبو موسى ، ص ٤١٣ وما بعدها .

٤. ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٧٦ وما بعدها وينظر معانى " قد " فى رصف المبانى والجنى الدانى .

يفعل . وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً ، ومن ثم أشبهت قد لما فى أنها لا يفصل بينها وبين الفعل " (١) .

وفى موضع آخر قال : " وتكون قد بمنزلة ربما " .
وقال الهزلى (٢) :

قد أترك القرن مصفراً أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد
كأنه قال : (ربما) (٣) .

ويقول الزمخشري فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (٤) : " أدخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من
المخافة عن الدين والنفاق ومرجع تأكيد العلم إلى تأكيد الوعيد ، وذلك أن (قد)
إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى التأكيد فى نحو قول زهير :

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله (٥)

قال عبد الله الطيب فى رثاء الشاعر محمد المهدي مجذوب :

فقد جاء هذا الموت فيك يروعنا بكارثة منها الجبال عهون (٦)

فجاء : فعل ماضى مبنى للمعلوم مؤكد بقد ، و (قد) هنا لتقريب الماضى ،
قال ابن هشام : " تقول : " قام زيد ، فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد ، فإن
قلت (قد قام) اختص بالقريب " (٧) .

وقد وظف الشاعر هذا المعنى لـ (قد) فى هذا البيت ليعبر به عن قوة أثر
الحنن والأسى الذى أصابه بفقد صديقه الشاعر محمد المهدي مجذوب ، وذلك لأن
الحدث المؤثر فى النفس كلما اقترب زمانه كان تأثيره أقوى .

١ . كتاب سيبويه ، ج ٣ ، ص ١١٤-١١٥ .

٢ . قال محقق كتاب سيبويه أنه لم يجد هذا البيت فى شعر الهزليين ، وأنه لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ، ينظر
المقتضب ، ج ١ ، ص ٤٣ .

٣ . كتاب سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

٤ . سورة النور ، الآية ٦٤ .

٥ . الكشف الزمخشري ، ج ٢ ، ص ٧١٣ .

٦ . أربعة دمعات على رجال سادات

٧ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ١٧٧ .

ثم سند هذه الدلالة باستخدام اسم الإشارة متلواً بالاسم الظاهر المشار إليه وهو الموت وفى هذا تنويه بعظم المصيبة وهولها ، لأن فى الإشارة أيضاً معنى التقريب والتعظيم كما يقول الزمخشري فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾ ^(١) : " وأشار إليها إشارة تعظيم وتقريب دالاً على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه " ^(٢) .

ونلمح ذلك أيضاً فى ألفاظ البيت (يروع ، وكارثة ، والجبال) ، وأسند الفعل يروع إلى جماعة المتكلمين تفخيماً وتهويلاً لما وقع ... والله أعلم .
ومن شواهد " قد فى شعره أيضاً قوله :

قد زهق الباطل والحق قد جاء وهذا سيفه نمتشق ^(٣)

ودلالة (قد) على التحقيق فى الجملة الأولى واضحة (قد زهق الباطل) ، ويرجح أن تكون للتقريب فى الثانية (والحق قد جاء) ، ومثل هذا قوله فى قصيدة اللغة العربية :

قد زانها أنها بها قد نزل القرآن لا صاتها من العطب ^(٤)

فجملة " قد زانها " فعلها ماض مبنى للمعلوم مؤكد بقد ، وكذلك قوله :

وقد حمدت إله العالمين على أن فزت فوزك يا محجوب كالجبل ^(٥)

وقوله :

قد ملأنا الكأس من أحـ زاننا ثم ارتوينـ ^(٦)

وقوله :

وقد رأينا ساطعا نورها فى الطيف مثل الشمس ذات الدلال ^(٧)

١ . سورة النمل ، الآية ٩١ .

٢ . الكشف : الزمخشري ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ .

٣ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٦ .

٤ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٩١ .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٩ .

٦ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٩ .

٧ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٦ .

ف (وقد حمدت إله العالمين ، وقد ملأنا الكأس ، وقد رأينا ساطعاً نورها) جمل أفعالها مبنية للمعلوم مؤكدة بقد .

ويفيد كلام سيبويه السابق عن (قد) أنها لا يفصل بينها وبين فعلها بشئ وقال ابن هشام : " وأما الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشئ اللهم إلا بالقسم كقول الشاعر (١) :

أخالد قد والله أوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف " (٢)

وقال : " وسمع : (قد لعمرى بت ساهراً) " (٣) ومن هذا قول عبد الله الطيب قد لعمرى أدركوا شأواً بعيداً من المجد رفيعاً (٤) .

فقد فصل بينها وبين فعلها بالقسم . وورد الفعل الماضى المبنى للمعلوم أيضاً مؤكداً بقد واللام معاً من ذلك قوله فى الرثاء :

لقد خفت رؤياى التى قد رأيتها وبعض الرؤى تأويلهن يقين (٥)

فهو يؤكد خوفه مما رأى فى منامه بالأداتين معاً (لقد خفت) والرؤيا شئ مما يراه الإنسان وهو نائم ، أى : لا يشهد معه على ذلك أحد من الناس لذلك احتاج إلى تأكيد الرؤيا أيضاً (التى قد رأيتها) . وليست الرؤيا شيئاً متيقناً مطابقتها للواقع فى كل وقت لأنها تتصل فى الغالب بالغيب فالتأكيد هنا لمواجهة

١. قال محققا كتاب مغنى اللبيب : هذا البيت مركب من شطرى بيتين مختلفين أولهما :

أخالد قد والله أوطأت عشوة وما العاشق المسكين فينا يسارق

وقد قاله أخ ليزيد بن عبد التله البجلي مبيناً فيه لخالد بن عبد الله القسرى أن أخاه لم يدخل بيت الجارية سارقاً بل عاشقاً . وبذلك أنقذ أخاه من قطع يده وكان سبب زواجهما . والعشوة ركوب الأمر على غير بيان ، وقوله " أوطأت عشوة " أى أتيت أمراً على غير بيان ، والثانى :

وما حل من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

قاله الفرزدق وهو فى ديوانه ، ص ٥٦١ وسيبويه ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ينظر هذا الكلام فى هامش المغنى ، ص ١١٧ .

٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٧٧ .

٣. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٤. البيت من قصيدة بعنوان " القمر المصنوع " ألفت فى حفل بالمكتبة المركزية بأم درمان بعيد إرسال الروس

أول قمر صناعى ، ينظر بانات رامة ، ص ١١ .

٥. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٦ .

التشكيك أو الإنكار ... والله أعلم .

وأكد أيضاً الفعل الماضى المبني للمجهول بقد وحدها وبقد واللام كقوله :

وقد قيل إن البعد يُسلى فما سلا فؤادك بل زند الهوى أنت تقده^(١)
وقوله :

وقد نبئت أن القوم تاهوا بأجواز الفضاء بلا فكاك^(٢)
وقوله :

وقد وضعوا بحيث يكون منهم مواعظ للبصائر واعتبار^(٣)
ومن طريف ما قال :

وقد سرقت جاكنتى فأعجب وجاعت قطتى^(٤)
(وقد قيل ... ، وقد نبئت ... ، وقد وضعوا ، وقد سرقت جاكنتى)
جمل أفعالها ماضية مبنية للمجهول مؤكدة بقد .

ومما أكد باللام وقد فى هذا قوله عن " إبادان " ^(٥) :

ولقد قيل أن فى ليلها الغي — لة هيهات ليلها مشبوب^(٦)

هذا وقد استخدم عبد الله الطيب عناصر تأكيدية أخرى كثيرة سنقف عندها
فى معرض حديثنا عن جملة الفعل المضارع فى الفصل الثالث من هذا البحث
... إن شاء الله .

١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٢ .

٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٣٣ .

٣ . المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

٤ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٧ .

٥ . كبرى مدن نيجريا بالإقليم الغربى وبها الجامعة المشهورة باسمها .

٦ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٩ .

ت/ نفى الفعل الماضى :

النفى فى اللغة التثنى ، ونفى ونفيت فلانا من المكان نحيته عنه ونفى فلان من البلد إذا أخرج وسير ، وانتفى شعره تساقط ، وابن نفى أى : نفاه أبوه وأنكره (١) .

والنفى - فى الاصطلاح - الإخبار بترك الفعل أو نفى الشئ (٢) ، وقد استخدمت كلمة (جدد) فى اصطلاح النحويين القدماء فى معنى النفى .
والجدة والجود - فى اللغة - : نقيض الإقرار والإنكار والمعرفة ، وجدد يجدد جديداً أو جوداً ، وقد جدد فلان وأجدد وما أنت إلا جادد أى : قليل الخير (٣) .

وقد استقر المصطلح على أن النفى مصطلح البصريين والجدة مصطلح الكوفيين ، يقول الفراء : (وضعت بلى لكل إقرار فى أوله الجدة) (٤) أى : نفى وتلتقى الكلمتان فى أن كليهما استعمال فى الاصطلاح النحوى بمعنى الإخبار بترك الفعل أو نفى الشئ ، ثم استقر استعمال كلمة نفى من بعد فى كتب النحو (٥) .

ولم تفرد كتب النحو باباً منفصلاً للنفى ليشمل دراسة أدواته وأقسامه وأساليبه ... إلخ ، وإنما يأتى الحديث عنه فى الباب الذى ترد فيه أداة النفى وفق عملها ، ويرجع سبب ذلك إلى أن النحاة - رحمهم الله - قد حصروا النحو فى شكل أواخر الكلمات فكان من حقهم إبعاد النفى لأنه لا يظهر له أثر إعرابى يدل عليه ، خاصة النفى الضمنى - على ما سيأتى .

-
١. ينظر القاموس المحيط : الفيروز آبادى ، ص ١٧٢٦ ، مادة " نفى " .
 ٢. ينظر التعريفات : محمد بن على بن محمد الشريف الجرجاني ، ص ٢٩٥ ، لبنان ، بيروت طبعة جديدة ، ١٩٩٠ م .
 ٣. ينظر لسان العرب : ابن منظور ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، مادة " جدد " .
 ٤. معانى القرآن : الفراء ، ج ١ ، ص ٥٢ .
 ٥. ينظر المدارس النحوية : د. شوقي ضيف ، ص ٢٠٠ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ط ٢ ، د ت .

وأدوات النفي مقصود بها الأدوات التي تنفي حدوث الفعل أو تنفي الاسم وهي (إن ، ما ، لا ، لات ، ليس) ، وهي في باب النواسخ الاسمية لأنها تعمل عمل ليس ، و (لن ، ولام الجحود) ووردت في باب إعراب الفعل وهي من نواصب الفعل المضارع ، و (لم ، ولما) وهي أيضاً في باب إعراب الفعل حيث تجزم الفعل المضارع .

والنفي على قسمين : صريح وهو ما استعملت فيه أداة من أدوات النفي ، وضمني وهو ما فهم من السياق دون أن تستعمل فيه أداة من أدوات النفي ^(١) .
فجملته (حضر خالد) جملة فعلية مثبتة فإذا أردت نفيها نفيّاً صريحاً استعملت أداة من أدوات النفي فتقول - مثلاً - (لم يحضر خالد) فتكون الجملة قد تحولت من الإثبات إلى النفي وهذا هو النفي الصريح ، أما النفي الضمني فكقولك : (لو كان معي زيدا لضربته) ففهم أن الضرب لم يقع على زيد من خلال المعنى ، لأن زيدا لم يكن معك حتى تضربه فانتفى الضرب دون أن تحتاج إلى أداة نفي وهو نفي منطقي لا لغوي ^(٢) وسنقتصر الكلام هنا على النفي اللغوي وهو النفي الصريح ، وسيكون الحديث عليه من خلال أدواته التي تنفي الفعل الماضي والتي وردت في شعر عبد الله الطيب ، وذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : لا النافية والفعل الماضي المبني للمعلوم

هي لا النافية وليس لها أثر إعرابي ، وصفها سيبويه فقال : " وذلك لأنها لغو بمنزلة (ما) في قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ ^(٣) ، فما بعده كشيء ليس قبله لا " ^(٤) ، وقال متحدثاً عن الزمن الذي تنفي فيه : " وأما لا فتكون نفيًا لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل " ^(٥) وقال المبرد : " كذلك " لا " في

١. ينظر من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص ١٧٨ وما بعدها .

٢. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٣. سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

٤. كتاب سيبويه ، ج ، ص

٥. المصدر نفسه ، ج ، ص

النفي وتدل (لا) على ما لم يقع " (١) ، وقال ابن هشام : " ويتخلص بها المضارع للاستقبال عند الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك لصحة قولك : (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفاق مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال " (٢) .

وقد ورد الفعل الماضى المبني للمعلوم فى شعر عبد الله الطيب منفياً بلا فى مواضع كثيرة منها قوله :

لا قتلت الذى استغاث ولا خنت ذماما ولا عصيت إماما (٣)

وهذا البيت فيه ثلاث جمل منفية بـ (لا) ، الأولى : (لا قتلت الذى استغاث) والثانية : (ولا خنت ذماما) والثالثة : (ولا عصيت إماما) . وربما قصد الشاعر التعريض بآخرين لا فقط نفى هذه الأفعال عن نفسه ، يرجح ذلك قوله فى البيت السابق لهذا البيت :

يا صاح هاجر فإن نيلك صار يرب الحقوق والآثاما

والذى يفهم أيضاً أن نفى هذه الأفعال غير مقيد بأزمنتها ، فهذه الأفعال جميعها ماضية لفظاً ولكنه أراد - والله أعلم - ما فعلت ذلك ولن أفعله .

وخلاصة هذا أن النفي قد يخرج من مجرد نفى حدوث الفعل إلى معان أخرى تفهم من السياق ، على نحو قول الزمخشري فى تفسير آية : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٤) . قال : " من باب التخيل ، خيل أن الممتنع المحال أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين ، والغرض منه أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ، ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه والزجر عن ملاسته ... " (٥) .

١. المقتضب : مبرد ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٤٥ .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢١ .

٤. سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

٥. الكشف : الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

ومن شواهد المنفى بلا أيضاً :

ولا داهنوا أهل الزمان وأضمرت أناس لنا كيداً وكنا عباقرة^(١)
جملة (ولا داهنوا أهل الزمان) جملة فعلية فعلها ماض منفى بلا وهو
(داهنوا) والواو ضمير فى محل رفع فاعل و " أهل " مفعول به مضاف
والزمان مضاف إليه مجرور بالإضافة .
وقوله:

رئموا اللين والضراعة لا شاموا حساما ولا استجاشوا هماما^(٢)
فالجملتان " لا شاموا حساما ، ولا استجاشوا هماما " فعليتان منفيتان بلا .
ومثل هذا كثير شائع فى شعره .

النمط الثانى : ما والفعل الماضى المبنى للمعلوم

قال سيبويه : " وأما " ما " فهى نفى لقوله هو فعل إذا كان فى حال
الفعل ، فتقول : ما يفعل " (٣) وأما المبرد فقد تحدث عنها طويلاً ، وفصل القول
فى (ما) الحجازية و (ما) التميمية وفى وجوه عملها وإعرابها فى كل تركيب^(٤) .
وقال ابن هشام : " وأما أوجه (ما) الحرفية فأحدها أن تكون نافية ، فإذا
دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس
بشروط معروفة نحو : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾^(٥) ... وإن دخلت على الفعلية لم تعمل
نحو ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٦) ، .

-
- ١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٦ .
 - ٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٠ .
 - ٣ . كتاب سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢ .
 - ٤ . المقتضب : المبرد ، ج ٤ ، ص ١٨٨ . وينظر أيضاً فى تفصيل أحوال " ما " المبانى والجنى الدانى .
 - ٥ . سورة يوسف ، الآية ٣١ .
 - ٦ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٩٩ . والآية الكريمة من سورة البقرة ، الآية ٢٧٢ .

والفعل الماضى المنفى بـ (ما) أكثر شيوعاً فى شعر عبد الله الطيب
من المنفى بـ (لا) من ذلك :

ما عاتبتنا بالمقال وما رمت بالحاظ صد يبتدرن عجال^(١)
فقوله : (ما عاتبتنا بالمقال ، وما رمت بالحاظ صد ...) جملتان فعليتان
منفيتان بـ (ما) .

ونفى العتاب فى الجملة الأولى مقيد بالمقال أى : أنها يمكن أن تكون قد
(عاتبتنا بغيره) هذا هو الظاهر ، والواقع أن النفى فى النصوص الفصيحة قد
يتوجه - أحياناً - إلى نفى مقيد فيوهم أن المراد نفى المقيد فى حال قيده
خصوصاً ، ولكن المراد نفى القيد والمقيد فى كل الأحوال كما فى قوله تعالى :
﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾^(٢) يقول المفسرون : " وهو نفى للسؤال والإلحاف
جميعاً " ^(٣) هذا وقد يحتمل النفى أوجه مختلفة " كما تقول : ما عندى كتاب
يباع ، فهو محتمل نفى البيع وحده ، وأن عندك كتاباً إلا أنك لا تبيعه ، ونفيهما
جميعاً ، وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعاً " ^(٤) .

وليس قول عبد الله الطيب " ما عاتبتنا بالمقال " من هذا لأنه مستدرك بما بعده
من أبيات ؛ حيث أزيلت الاحتمالات وبقي واحد وهو أنها عاتبت بغير المقال .
ومن المنفى بما أيضاً :

وما نلت منها نائلاً غير مجتلى مخايلها ذات الربيع المخايل^(٥)
وقوله :

وما عملت أنا كلفنا وعاتبت على غير شئ من توهم حال^(٦)

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٢٨ .

٢ . سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

٣ . الكشف : الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

٤ . الكشف : الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٥٨ .

٦ . المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

وقوله :

وما بكينا على دار نكون بها محلئين وصلوك الورى يرد^(١)
فـ " ما نلتُ ... ، وما علمتْ ، وما بكينا " جمل فعلية منفية بـ (ما) .

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٤٤ .

الفصل الثالث
بناء جملة الفعل المضارع فى شعر
عبد الله الطيب

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : جملة الفعل المضارع المرفوع
المبحث الثانى : نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده

المبحث الأول : جملة الفعل المضارع المرفوع

ورد - فيما سبق - أن الفعل المضارع هو الفعل المعرب بين الأفعال الثلاثة ، وهو معرب إلا إذا باشرته نون الإناء أو نون التوكيد فإنه معها مبنى على السكون ، ووجوه إعرابه ثلاثة وهى الرفع والنصب والجزم ، وهى ليست بأعلام على معان كوجوه إعراب الاسم ؛ لأنَّ الفعل فى الإعراب غير أصيل (١) .

ويُرفع الفعل المضارع إذا تجرّد من عوامل النصب والجزم ، واختلف فى رافعه ، فسيبويه وجمهور البصريين ذهبوا إلى أنَّ رافعه هو وقوعه موقع الاسم قال سيبويه : " أعلم أنها إذا كانت فى موضع اسم مبتدأ أو موضع اسم بنى على مبتدأ أو على موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مجرور أو منصوب ، فإنها مرتفعة ولثبوتها فى هذه المواضع ألزمتها الرفع وهى سبب دخول الرفع فيها " (٢) .

وقال ابن مالك : " وينبغى أن يعلم أن رافع الفعل معنى ، وهو إما وقوعه موقع الاسم ، وهو قول البصريين ، وإما تجرده من الناصب والجازم ، وهو قول حذّاق الكوفيين ، وبه أقول ؛ لسلامته من النقص بخلاف الأوّل فإنه ينتقض بنحو (هلا تفعل) و (جعلتُ أفعل) و (مالك لا تفعل) و (رأيتُ الذى يفعل) فإن الفعل فى هذه المواضع مرفوع مع أنَّ الاسم لا يقع فيها ، فلو لم يكن للفعل رافع غير وقوعه موقع الاسم ، لكان فى هذه المواضع مرفوعاً بلا رافع فبطل القول بأن رافعه وقوعه موقع الاسم ، وصحَّ القول بأنَّ رافعه التجرد من الجازم والناصب " (٣) .

١. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٩ .

٣. شرح الكافية الشافية : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، ج ٣ ، ص ١٥١٩ و ١٥٢٠ ، حققه وقَدَّم له عبد المنعم أحمد هربرى ، مركز البحوث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، السعودية ، د ط ، دت .

وذكر السيوطي ^(١) عدداً ^(٢) من مذاهب النحاة في رافع الفعل المضارع كما عرض أبو حيان سبعة أقوال في ذلك ، ولا أرى فائدة لغوية تجنيهاً للغة وراء هذه الخلافات أو كما يقول أبو حيان : " ولا فائدة لهذا الخلاف ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي " ^(٣) .

هذا عن الرفع وسيأتى الكلام على النصب والجزم في المبحث الثانى من مباحث هذا الفصل – إن شاء الله .

ويتم فيما يلى تقديم دراسة تطبيقية لجملة الفعل المضارع المرفوع فى شعر عبد الله الطيب ، وتتم أولاً دراسة الفعل المضارع المبني للمعلوم وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم ، والفاعل اسم ظاهر نكرة

تحدث العلماء عن صيغة الفعل المضارع وما تتحملة من معانٍ أدبيّة وما لها من قدرة على التصوير وإحضار الحدث كأنما تراه العين وتسمعه الأذن ، وفرقوا بينها وبين صيغة الاسم تقريباً دقيقاً فى تأدية المعانى وتحقيق الأغراض ، فعبد القاهر الجرجاني يبين ذلك بيشرح محكم وتفصيل وافٍ مدعوماً بالأمثلة والشواهد حيث يقول : " ... ومتى اعتبرت الحال فى الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بيناً ولم يعترضك الشك فى أنّ أحدهما لا يصلح فى موضع صاحبه فإذا قلت : زيد طويل وعمره قصير لم يصلح مكانه يطول ويقصر ، وإنما تقول يطول ويقصر إذا كان الحديث عن شئ يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبى ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر ... " ^(٤) ، وقال فى البيت :

لعمري لقد لاقت عيون كثيرة إلى ضوء نار فى يفاع تحرق ^(٥)

١ . هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ، ولد فى القاهرة سنة ٨٤٩هـ له حوالى ٦٠٠ مصنف ، توفى

سنة ٩١١هـ ينظر الأعلام : الزركلى ، ج ٣ ، ص ٣٠١ .

٢ . ينظر همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : السيوطى ، ج ١ ، ص ١٥ .

٣ . ينظر المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

٤ . دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٨٥ .

٥ . ديوان الأعشى : ٢٢٣-٢٢٤ من قصيدة فى مدح الملق بن خنش بن شداد بن ربيعة .

" وذاك لأنّ المعنى فى بيت الأعشى على أن هناك موقداً يتجدد منه الإلهاب والاشتعال حالاً فحالاً ، وإذا قيل محرقة كان المعنى أنّ هناك ناراً قد ثبت لها وفيها هذه الصفة وجرى مجرى أن يقال إلى ضوء نار عظيمة : فى أنه لا يفيد فعلاً يفعل " (١) .

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (٢) ، يقول الزمخشري : " فإن قلت : لم قيل : (يقبضن) ولم يقل قابضات ؟ قلت : لأن الأصل فى الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والأصل فى السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير أصيل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح " (٣) .
هذا ولنمط الفعل المضارع الذى فاعله اسم ظاهر نكرة فرعان :

الأول : الفعل المضارع والفاعل نكرة مذكر

منه قوله :

تطيل الصمت يعمرها حياء كلون الخمر فى الكأس الطروب (٤)

فقوله : " يعمرها حياء " جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع وهو (يعمر) ، وفاعله اسم ظاهر نكرة وهو (حياء) ، وقد فصل المفعول به وهو الضمير فى (يعمرها) بين الفعل وفاعله .

وقد تقدم الحديث عن الفصل بين الفعل والفاعل المنكر بالمفعول به أو بغيره فى جملة الفعل الماضى ، ونجده هنا يبنى جملته فى الفعل المضارع بذات الطريقة ، حيث فصل بين الفعل المضارع وفاعله فى الجملة السابقة – بالمفعول به وحده ، وبالمفعول به مع غيره فى قوله :

١. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٨٥ .

٢. سورة الملك ، الآية ١٩ .

٣. الكشف : الزمخشري ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٤ .

ويشجينا من المجذاف لحن **يأن كأنه شكوى النسيب** (١)

فجملته : (ويشجينا من المجذاف لحن) ، فصل فيها بين فعلها المضارع " يشجى " وفاعله المنكر (لحن) بالمفعول به وهو الضمير فى (يشجينا) والجار والمجرور وهما (من المجذاف) .
والمفعول به فى كلا الجملتين السابقتين تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر .

وورد أيضاً الفصل بغير المفعول به مع الفعل المضارع اللازم نحو قوله :

ويبدو من محياها **فؤاد خضل الزهر** (٢)

ولنا أن نتأمل فى استخدام شاعرنا للفعل المضارع فى الجمل السابقة ، ولنأخذ قوله : " تطيل الصمت يغمرها حياء " مثلاً ، فإذا دققنا النظر فى هذا التركيب ، نجد أنه قد وظف الفعل المضارع توظيفاً دقيقاً للتعبير عن هذا المعنى ، حيث أسند (تطيل) إلى (الصمت) و (يغمر) إلى (حياء) ، وهذا على خلاف ما لو قال : (أطالت) و (غمر) ؛ لأنه لا يريد مجرد إخبارنا بأن ذلك قد حدث من المحبوبة ، وإنما أراد - والله وأعلم - تصوير هذا المشهد وإحضار صورته بشكل أقوى تأثيراً وأوقع فى النفس ، ألا تراك تستحضر بهذا التركيب صورة المحبوبة وهى صامته غارقة فى الحياء ؟

ووردت فى هذا التركيب جملة الفعل المضارع مرتبة العناصر ، أى : على أصلها ، فجاء الفعل ثم الفاعل دون أن يفصل بينهما فاصل ، وهو قليل جداً فى شعره نحو قوله :

ويؤنسنا الكف والساعدان **ويشرق جيد إلينا وخد** (٣)

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٣ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٩ .

فجملته : (ويشرق جيد إلينا وخذ) ولى فيها الفاعل فعله دون أن يفصل بينهما فاصل ، أما فصله بين المفعول به ومعطوفه فقد اقتضته القافية لأنها لا تستقيم لو قال مثلاً - (ويشرق جيدٌ وخذٌ إلينا) ، وربما كان تنكيره لـ (جيد وخذ) لأجل الوزن ، ويحتمل أن يكون أيضاً قصد به إلى لفت الإنتباه إليهما فجعل منهما شيئاً مخالفاً للمعهود ، وذلك من أغراض التنكير يقول السبكي ^(١) : من أغراض التنكير " أن يراد به نوع مخالف للأنواع المعهودة ... " ^(٢) ، ولذلك كان منهما الإشراف لشدة جمالهما ، ومن الكف والساعدين الإيناس لأنهما دون الخد والجيد فى إبهار الناظر إليهما ، ولهذا جعل الكف والساعدين معهودين بتعريفهما بالآلف واللام فى قوله : (ويؤنسنا الكف والساعدان) .

الفرع الثانى : الفعل المضارع المرفوع والفاعل نكرة مؤنث

منه قوله :

وكيف تتوق للعلياء نفس إلى الآثام مسلمة القياد ^(٣)

وقال :

(هل تبلغنى دارها شذنية) وجناء تسبق فى الفلاة الأيقا ^(٤)

ففاعل (تتوق) - فى البيت الأول - اسم ظاهر نكرة مؤنث وهو (نفس) وكذا فاعل (تبلغنى) ، وصدر البيت الثانى مضمن من معلقة عنتره بن شداد وتمامه هناك :

١. هو أحمد بن على بن عبد الكافى ، أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ، فاضل ، له (عروس الأفراح) ولى قضاء الشام سنة ٧٦٢هـ ، فأقام عاماً ثم ولى قضاء العسكر ، توفى بمكة سنة ٧٦٣هـ ينظر الأعلام الزركلى ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

٢. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكى ، المجلد الأول ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ . تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٠٦ .

٤. أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٧١ ، وشدن : أرض أو قبيلة تتسبب إليها الإبل ، والشراب : أراد به اللبن ، والتصريم القطع .

لعنت بمحروم الشراب مصرم (١)

قال الزوزنى فى شرحه : " يقول : هل تبلغنى دار الحبيبة ناقة شذنية ، لعنت ودعى عليها بأن تحرم اللبن ، واستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شداد الأسفار ، لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً " (٢) .

وصدره بذات المعنى فى قصيدة عبد الله الطيب وقبلة :

يا حبذا ذات الدلال وختلتى من فرط حبيبها عليها مشفقاً
قد زالت الأستار فيما بيننا كل الزوال وقد رفعنا البيرقا
هل تبلغنى دارها شذنية وجناء ... البيت

والفاعل المنكر فى هذا البيت صفة حلت محل موصوف محذوف والتقدير : " هل تبلغنى دارها ناقة شذنية " ، وقد تقدم حديث موجز عن ظاهرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه فى جملة الفعل الماضى وذكرنا هناك أنها ربما تكون من خصائص لغة الشعر ، ونورد هنا نصاً لابن جنى يعلل فيه كثرتها فى الشعر دون النثر ، حيث يقول : " وقد حذف الموصوف ، وأقيمت الصفة مقامه ، وأكثر ذلك فى الشعر ، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره ، وذلك أن الصفة فى الكلام على ضربين : إما للتخليص والتخصيص ، وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا من مظان الإيجاز والإختصار ، وإذا كانت كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه . هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وهو ضد البيان . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه ، وذلك أن تكون الصفة جملة " (٣) .

١. شرح المعلقات السبع : لأبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى ، ص ١٩٨ ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، د ط ، د ت .

٢. شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

٣. الخصائص : ابن جنى ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

ولهذه الظاهرة أمثلة كثيرة في شعر عبد الله الطيب أثبتنا عدداً منها في الفصل الأول^(١) .

النمط الثاني : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل اسم ظاهر معرفة

ورد الفاعل في هذا التركيب علماً معرفاً بـأل ومعرفاً بالإضافة ، كما ورد اسم إشارة ، واسم موصول ، وفيما يلي تفعيل ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل علم :

لهذا التركيب أمثلة كثيرة نختار من الأبيات التالية :

وتنظر سعدى من سراجين وجهها إلىّ بجنى واضح وبه أزهـر^(٢)

وتحب النقود ليلي فهل تعلم أنّ ثغرها إلىّ حبيب^(٣)

تقص علينا أمّ حسان أمرها وأهدت شذاها إذ تقص وعطرها^(٤)

تضحك بالسـن أمّ حسان إنّ قلبى بها علوق^(٥)

هذه الأبيات جميعها بدأت بجمل فعلية فاعل كل منها علم ، وجميع الأعلام الواردة فيها أعلام نساء ، وهى الأكثر انتشاراً فى هذه الجملة ، وهى - كما تقدم فى جملة الفعل الماضى - أسماء رمزية فى الغالب لا وجود لها فى الواقع ، وعبد الله الطيب لا يصّرّح بأسماء حقيقية فى أكثر الأحيان باستثناء قصائد الرثاء ، والجمل الفعلية فى قصائد الرثاء أكثرها جمل أفعالها ماضية ، وذلك امر تقتضيه طبيعة الموضوع ؛ لأنه إنما يتحدث عن شخص أصبح زمانه بالنسبة إلى زمان إنشاء القصيدة ماضياً .

وكل ما يمكن أن يقال هنا أن جمل الأعلام الفاعلة مع الفعل المضارع تكون - فى الغالب - جملاً واضحة المعنى بسيطة فى ترتيب عناصرها

١ . ينظر ، ص ٥٧ من هذا البحث .

٢ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٣ .

٣ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٣ .

٤ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٦ .

٥ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٣ .

إلا ما يقتضيه الوزن من نحو قوله : " وتحب النقود ليلي " فيتقدم المفعول به على الفاعل أو ينفصل الفعل عن فاعله بالجاء والمجرور كما في " تقص علينا أم حسان أمرها " و " تضحك بالسن أم حسان " ونحوه .

الفرع الثاني : الفعل المضارع ، والفاعل اسم ظاهر معرف بـ

قال في مدح الرسول " :

وارتقب الوقت الذي فيه يأذن الجنب إلينا الهاشمي المعطر (١)

فجملته : " يأذن الجنب إلينا الهاشمي المعطر " فاعلها اسم ظاهر مذكر معرف بـ وهو " الجنب " ومثل هذا قوله :

ويجذبك الوداد إلى جذباً وتعجز أن تفرقنا الخطوب (٢)

وقوله :

يموت الفتى بين إخوانه وهم أسلموه وما ناضلوا (٣)

وأبرز ما يلاحظ هنا أنّ الفاعل المعرف بـ يأل يجئ تالياً فعله مباشرة دون فصل ، وهو أكثر ما جاء في هذا التركيب ، وورد اسم الجلالة فاعلاً في جمل كثيرة بعضها إخبارية وبعضها إنشائية ، ضمن الإخبارية قوله :

ويعلم الله غرامي بكم باق وعندي الصبوات المواض (٤)

وقوله في موضع آخر :

ويعلم الله غرامي بكم باق وهذا الوجد في القلب زاد (٥)

والفعل " يعلم " - إذا حكمنا على الجملتين بأنهما أخباريتان - مجرد من دلالاته الزمانية ؛ لأن علم الله غير مقيد بزمان ، ويكون المعنى : إن الله عالم

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٦٣

٢ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٣ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٠١ .

٤ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٣ .

٥ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٤ .

بذلك ، وهذا الوجه اعتقدته لأنه محتمل لكنه ضعيف والأقوى أن يكون قد أجرى

(يعلم الله) مجرى القسم ، ويكون المعنى - عندئذ - (أقسم بالله غرامى بكم باق) أو نحوه ، قال المبرد : " كما أنك تقول : علم الله لأفعلت ، فعلم فعل ماض ، والله - عز وجل - فاعله ، فأعرابه إعراب رزق الله ، إلا أنك إذا قلت علم الله فقد استشهدت ، فلذلك صار فيه معنى القسم " (١) وعلى هذا فإن جملة " (ويعلم الله غرامى بكم باق) فى البيت جملة إنشائية قسميه ، وكذلك أكثر الجمل التى ورد فيها اسم الجلالة فاعلاً ، ومنها أيضاً قوله :

ويمنح الله العطاء الذى بكم إذا عدتم إلينا يحاز (٢)
والجملة هنا إنشائية دعائية .

ومن مكملات الجملة الفعلية التى وردت فى هذا الفرع فى الأبيات السابقة المفعول به والمفعول المطلق وذلك فى قوله : (ويجذبك الوداد إلىّ جذباً) فـ (جذباً) فى الجملة الأولى مفعول مطلق مؤكد لعامله و (العطاء) فى الثانية مفعول به ، ووردت أيضاً الحال مفردة كما فى قوله :

وأصحرت بعده الآمال مجفلة يرمى بها اليأس فى يهماء محيار (٣)
فـ (مجفلة) حال من الآمال ، والبيت من رائية طويلة عنوانها (رثاء أحمد ماهر) كتبت سنة ١٩٤٥ م .

الفرع الثالث : الفعل المضارع المرفوع والفاعل معرف بالإضافة
الفاعل المعرف بالإضافة كثير شائع فى شعره وأكثره تعرّف بإضافته إلى الضمير من ذلك قوله :

ويبسم تغركم والجفن حتى يلوح لذاك لألاء ووقد (٤)

١. المقتضب : للمبرد ، ج ، ص ٣٢٥ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٣ .

٣. سقط الذند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٣ .

٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٥٧ .

٥. المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

فـ (يبسم ثغركم) جملة فعلية تعرف فاعلها بإضافته إلى الضمير ،
والبيت من قصيدة بعنوان (الطائر الغريد) ^(١) وقبله :

فهل ألقاكم ويبش وجهي إليكم واليد اليمنى أشد

والشاعر يخاطب واحدة ، وهى محبوبته ، لكنه استعمل ضمير الجماعة
فى " ألقاكم ، وإليكم ، وتغركم " لرفعة شأن المحبوبة وقدرها فى نفسه فاندفع
حتى عبّر مجازاً بما لا يستقيم معنىً على الحقيقة ، أعنى قوله : (يبسم ثغركم)
فالثغر موحد والضمير مجموع ، والثغر هو الفم ، ولا يتحقق أن يكون لجماعة
من الناس فم واحد ، ولكنه أطلق ذلك مجازاً للتعظيم وفى ذلك دلالة على شدة
انفعال وتهيب للحظة اللقاء الذى يصور مشاهده فيما تقدم من أبيات .

ومن شواهد المضاف إلى الضمير أيضاً قوله :

بلى يستقر فؤادى لديها وحالى غادية رائحة ^(٢)

وقوله :

ويعلو إلى ما فى القلوب فؤاده وللموت من خلف الغيوب صفوف ^(٣)

وورد الفاعل مضافاً إلى المعرّف بأل كقوله :

ويمنعنى روع الحياء وإننى يد الله ما دهر الغواية من دهرى ^(٤)

ففاعل (يمنعنى) فى صدر هذا البيت هو (روع) المضاف إلى "الحياء

" وقال :

وقد يحزننى أمر نخيل الحى إذ يجلى ^(٥)

وهنا أضيف الفاعل وهو (أمر) إلى (نخيل) المعرّف هو الآخر

بإضافته إلى المعرّف بأل وهو (الحى) ، اما قوله :

١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٥٦ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٢ .

٤ . المصدر نفسه ، ص ١٠ .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣١ .

ويفرحنا مرأى سطور حروفكم كأن بها نلقى بشاشة عيد^(١)

فقد اجتمعت فيه ثلاث متضائفات ، فـ (يفرح) : فعل مضارع مرفوع وضمير جماعة المتكلمين فى محل نصب مفعول به منصوب و (مرأى) فاعل مرفوع وهو مضاف إلى (سطور) المضاف إلى (حروف) وحروف اكتسب التعريف بإضافته إلى الضمير فى (حروفكم) .

الفرع الرابع : الفعل المضارع ، والفاعل اسم إشارة

منه قوله :

يذكرنى هـذا الأصيل تماضرا وما زال قلبى عن هوى الخود عامرا^(٢)

(يذكر) فعل مضارع مرفوع ، والنون للوقاية و (هذا) اسم إشارة فى محل رفع فاعل ، (الأصيل) بدل من اسم الإشارة مرفوع ، و " تماضرا " مفعول به ثان لـ " يذكر " ومفعوله الأوّل الضمير فى (يذكرنى) تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر .

و (تماضر) ورد فى هذا البيت مصروفاً وهو من أسماء النساء وحقه أن يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، نقل ذلك البغدادي^(٣) عن ابن جنى قال : " قال ابن جنى فى " إعراب الحماسة " : التاء فى تماضر عندنا فاء وإنما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيه من التعريف والتأنيث [لا] لأنه بوزن فعال فتماضر إذا كقراقر وعزافر . وكذا القياس فى جمل ترأمر " ^(٤) .

ومعنى كلام ابن جنى أن تاء تماضر أصل وليست زائدة ، وعلى ذلك فإن منعها من الصرف للعلمية والتأنيث .

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٨ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٥ .

٣. هو عبد القادر بن عمر البغدادي ، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار ، ولد وتأدب ببغداد سنة ١٠٣٠هـ وتوفى فى القاهرة سنة ١٠٩٣هـ له خزنة الأدب ، وشرح شواهد المغنى وغيرها ، ينظر

الاعلام : الزركلى ، ج ٤ ، ص ٤١ .

٤. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، ج ٨ ، ص ٣٨ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ..

وذهب البغدادي إلى أنَّ التاء زائدة ، قال : " الظاهر أنَّ تماضر تفاعل والتاء زائدة لا أصل إذ هو من مَضِرَ " (١) .

وجاء في القاموس المحيط : " مضر اللبن والنبذ مضراً ، ويحرك ومضوراً كنصر وفرح وكرم : حمض وأبيض ، فهو مضير ، ومضر وماضر ... وتمضر تعصب لهم ، ومضرته تمضيراً فتمضر : نسبته إليهم فتنسب . وتماضر ، بالضم : امرأة ... " (٢) .

ويفهم من كلام البغدادي أن تماضر منع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وخلاصة ذلك أن تماضر ممنوع من الصرف سواء كان للعلمية والتأنيث كما يرى ابن جني أو للعلمية ووزن الفعل كما ذهب البغدادي ، إلا أنه جاء في بيت عبد الله الطيب السابق مصروفاً ، والذي حملة على ذلك ضرورة الوزن إذ أن البيت من بحر الطويل ، والطويل على ثمانية أجزاء : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات وله عروض واحدة وثلاثة أضرب ، وعروضه لم تستعمل إلا مقبوضة و (تماضرا) وزنها مفاعلن ، وهي العروض .

وتقل العروضيون خلافاً بين الأخفش ، والخليل في عروض الطويل خلاصته أن الخليل لا يجيز فيها غير مفاعلن ، والأخفش يجيز فيها فعولن أيضاً (٣) .

وهذا الخلاف أيضاً ما كان سيخلص شاعرنا من ارتكاب الضرورة ؛ لأن تماضر ليست على فعولن وإنما على مفاعل ، ومفاعل لم ترد عليها عروض الطويل ألَبته لا عند الخليل ولا عند الأخفش ، وعلى هذا فإنه لا مناص من

١. خزنة الأدب : البغدادي ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

٢. القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ص ٦١٢ و ٦١٣ ، مادة " م ض ر "

٣. الوافي في العروض والقوافي : صنعه الخطيب التبريزي ، ص ٤٠ ، تمهيد الأستاذ عمر يحيى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

صرف تماضر لموافقة الوزن ... والله أعلم .

الفرع الخامس : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل اسم موصول

هذا التركيب من التراكيب النادرة في شعر عبد الله الطيب منه قوله :

ولقد يذكرني الذي فعلوا بما فعلت بروما قبلهم أقوام^(١)

من قصيدة له بعنوان " كندي " ^(٢) وقبل هذا البيت :

وأرى حديث العنصرية كله والدين لا نقض ولا إبرام

يتهربون من الحقائق خشية من أن يتاح لهم بهن حمام

ولقد يذكرني الذي فعلوا البيت

فاسم الموصول " الذي " في هذه الجملة في محل رفع فاعل ومنه أيضاً

قوله :

ويعزّلني من ليس يعلم أننى تجاوزت في حب الفتاة العوازل^(٣)

فـ (مَنْ) في قوله : (ويعزّلني مَنْ ليس يعلم ..) اسم موصول في

محل رفع فاعل .

النمط الثالث : الفعل المضارع المبني للمعلوم ، والفاعل ضمير

ينقسم الضمير إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة سبق الكلام عليها في

جملة الفعل الماضي ، والضمير الفاعل مع الفعل المضارع يجيء مستتراً ويجيء

بارزاً ، والمستتر لا يخلو من أن يكون إما مستتراً جوازاً - وسيأتى الكلام عليه

- أو مستتراً وجوباً وذلك في عدة مواضع ^(٤) .

أحدها : الفعل المضارع الذي في أوله الهمزة نحو " أوافق " والتقدير " أنا " ،

ومنه في شعر عبد الله الطيب قوله :

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٨٧ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .

٣ . أغاني الأصيل ، عبد الله الطيب ، ص ١٩ .

٤ . ينظر شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٩٦ و ٩٧ .

أعشق المرء للنهى فإذا ساء طلبتُ النجا كل النجاء (١)

فـ (أعشق) : فعل مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) و (المرء) مفعول به منصوب ، و (للنهى) مفعول له مجرور بحرف التعليل ، ومن الضمير الفاعل المستتر وجوباً أيضاً قوله :

وأرتقب الوقت الذى فيه يأذن الجناح إلينا الهاشمي المعطر (٢)
وقوله :

أحبك هل تحبيني أجيبى مع الحب الصراحة والسخاء (٣)
وقوله :

وأبيح الصديق محضى فإن ملّ تجانبت عنه غير مرأى (٤)
فـ (أرتقب) وأحبك ، وأبيح " جميعها أفعال مضارعة فاعل كل منها ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " .

والموضع الثانى : الفعل المضارع الذى فى أوله النون نحو " نضرب " أى :
نحن ومنه قوله فى مدح الرسول ﷺ :

نصلى بأصوات خففت تأدباً إليه جميعاً خاشعين ونجار (٥)
فـ (نصلى) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وكذا قوله :

ونهدى له حرّ الثناء كأنه شذى المسك أو يُلْفى من المسك أطيباً (٦)
الموضع الثالث : الفعل المضارع الذى فى أول التاء نحو (تشكر) والتقدير " أنت ، ومنه :

١ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٧ .

٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٦٣ .

٣ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٥٧ .

٤ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٧ .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٦٣ .

٦ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٨ .

وشيمتك الحياء وفيك برّ وتخشى أن تخيب من رجاكا (١)

ففاعل (تخشى) فى عجز هذا البيت ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) والبيت من قصيدة يرثى فيها اللواء عمر الحاج موسى - رحمه الله - أولها :
سلام الله يا عمر بن موسى على الخرطوم ثم على ثراكا
هذه هى المواضع الثلاثة التى يستتر فيها الضمير وجوباً فى الفعل المضارع والتى جمعها ابن مالك فى الألفية هى والضمير المستتر فى فعل الأمر نحو (أضرب) بقوله :

ومن ضمير الرّفْع ما يستتر كأفعل أوافق نغبط إذ تشكر (٢)

وكذا تبعه ابن عقيل فى الشرح ولم يزد عليها ، ثم جاء محمد محى الدين محقق كتاب شرح بن عقيل فذكر ما تبقى منها وذلك فى قوله : " وبقيت مواضع أخرى يجب فيها أستار الضمير ، الأول : اسم فعل الأمر نحو صه ، ونزال ، ذكره [ابن مالك] فى التسهيل ، والثانى : اسم الفعل المضارع ، نحو أف وأوه ، ذكره أبو حيان ، والثالث : فعل التعجب ، نحو ما أحسن محمداً ، والرابع : أفعال التفضيل ، نحو محمد أفضل من على ، والخامس : أفعال الاستثناء ، نحو قاموا ما خلا علياً ، أو ما عدا بكرأ ، أو لا يكون محمداً ، زادها ابن هشام فى التوضيح تبعاً لابن مالك فى باب الاستثناء من التسهيل ، وهو حق ، والسادس : المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابَ ﴾ (٣) ويلحق الضمير الفاعل المستتر فى اسم الفعل المضارع وبعض أفعال الاستثناء بهذه الجملة إلا أننا لم نقف على شئ من ذلك فى شعر عبد الله الطيب .

وورد الضمير الفاعل المستتر جوازاً فى جمل كثيرة فى شعره كان تقديره فى بعضها (هو) وفى بعضها (هى) و " يستتر الضمير جوازاً إذا صح

١ . أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٤ .

٢ . شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٩٦ .

٣ . شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ، والآية الكريمة (٤) من سورة محمد .

أن يحلّ الظاهرُ محله نحو " زيد يقوم أبوه " ، وكذلك كل فعل أُسند إلى غائب أو غائبة نحو : " هند تقوم " ، وما كان بمعناه " (١) .

ومما ورد منه في شعر عبد الله الطيب قوله (٢) :

أَنمَسَى كَنَعًا فِي أَسْرَ قَوْمٍ يَثْبُتُ مَلَكُهُمْ قَدْرُ ظُلُومٍ
يُدَافِعُ عَنْهُمْ نَوْبَ اللَّيَالِي وَيُنْصِرُهُمْ إِذَا اجْتَهَدَ الْخُصُومُ
وَيَجْعَلُ دَارَهُمْ حَرَمًا مَصُونًا وَقَدْ دَلَّتْ تَهَامَةٌ وَالْحَطِيمُ

فالجملتان : (يدافع عنهم نوب الليالي) ، و (يجعل دارهم حرماً مصوناً) فاعل كل منهما ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود إلى الفاعل الظاهر المذكور في البيت الأوّل في قوله : (يثبت ملكهم قدر ظلوم) ، وتقديره (هي) في (وتضحك كالطفل الغرير) في قوله :

وَتَضْحَكُ كَالطِّفْلِ الْغَرِيرِ وَإِنِّهَا لَكَ الْبَطْلُ إِلَّا أَنَّهُ هِيَ أَوْثَرُ (٣)

والحديث عن (أم عمرو) المذكورة في أبيات سابقة لهذا البيت .

وأبرز ملاحظة يمكن الوقوف عندها في هذا النمط هي أنّ عبد الله الطيب غالباً ما يلجأ إلى ضمير المفرد المتكلم إذا اشتدّ عنده الأمر فهجا أو عاتب أو تشكى مما يلاقيه من بعض أبناء بلاده من ممارسات أو ضغوط نفسية بدافع الغيرة أو الحسد أو غيره ، وهذا على خلاف ما لو أراد الحديث بلطف إلى المحبوبة أو الصديق ، أو بكى ميتاً راثياً أو ذكر ماضياً جميلاً خلدت منه في خاطره ذكريات لم ينسها أو نحو ذلك ، فإنه يتحدث عن نفسه بضمير الجماعة تارة وبضمير المفرد تارة أخرى فمن الأوّل قوله (٤) :

١ . شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٩٧ .

٢ . سقط الزند الجديد : عبد الله ، ص ٧١ .

٣ . بانات رامة عبد الله ، ص ٦٥ والأثر : ماء الوجه ورونقه ، ينظر القاموس المحيط ، مادة " أ ث ر " ، ص ٤٣٦ .

٤ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٧ .

وجربت أصناف الخيانة والتوى بى الأمر حتى سامنى بيع كاسد^(١)
وقد جفّ بى أهل المكاييد وانطوت أناس على بغضى بشحناء جاحد
يرينى منهم يومهم مثل أمسهم وأدعو عليهم والمهيمن شاهدى
وأصبر للمكروه حتى أديبـه وأعلم أنّ المرء ليس بخالد
والتمس الركن الذى عندى القوى براحة ذى قلب إلى الله عامد
وأسأل ربى أن سئى مكرهم يحيق بهم أهل الخنا والمكاييد
وأن يأتى الله البناء الذى بنوا من السقف حتى خرّ فوق القواعد^(٢)
فتريك هذه الأبيات كيف أنه لم يلجأ إلى استعمال ضمير الجماعة فى
الحديث عن نفسه ألبته ، بل قال : (جربتُ) والفعل هنا ماضٍ و (أدعو)
و (أصبر) و (أعلم) و (أقتحم) و (ألتمس) و (أسأل) وأمثلة هذا كثيرة
مع أنه يكثر فى غير هذه المواضع من استعمال ضمير الجماعة لنفسه ، ولكن
كأنما الأمر إذا ما اشتد احتيج فيه إلى تعبير مباشر مجرد من المجاز الذى قد
يؤمى باللين والتلطف ... والله أعلم .
ومن الضمائر البارزة التى وردت فاعلة فى شعر عبد الله فى هذه
الجملة :

أ/ واو الجماعة ، وذلك نحو قوله فى شأن الإمام المهدي وأنصاره :
يقضون فى حق الإله فريضة من ساجدين على السيوف ورّع^(٣)
فـ (يقضون) يقضى : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فيه
ضمير رفع فاعل (فى حق) : جار ومجرور متعلق بـ (يقضون) ، وحق
مضاف والإله مضاف إليه مجرور بالإضافة (فريضة) : مفعول (يقضى)
منصوب وعلامة نصبه الفتحة ومثله قوله فى قصيدة أخرى :

١. كاسد : اسم فاعل من كسد كنصر وكرم وكسد كساداً وكسوداً : لم ينفق ، ينظر القاموس المحيط ،
ص ٤٠٢ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٨ .

٣. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٩٧ .

يشبهون الشهب لكن نورهم أبدي سرمدى لا يزول^(١)
ب/ ألف الاثنين :

وهو من النادر فى شعره منه قوله :

وسارا سير جدّ يـط سويان البيد فالبيدا^(٢)
فـ (يطويان البيد فالبيد) جملة فعلية فعلها مضارع وهو (يطوى) ،
والف الاثنين ضمير رفع متصل فاعل وهو يعود إلى عمرو بن يربوع والسعلاة
وهما بطلا قصة مطولة تقدمت أبيات منها فى جملة الفعل الماضى .

ت/ نون النسوة :

وردت فى جمل قليلة منها :

والغانيات بألوان تزر كـشها تزينهن شـفوف عبقریات^(٣)
فالنون فى (تزينهن) ضمير رفع فاعل ، وكذا فى قوله^(٤)
ومجلس من حسان يلتقطن به حبّ القلوب بألفاظ وأجفان
ينثرن لؤلؤ قول كيف ينظمه قلبى وتستطع مما ضاء أركانى

ث/ ياء المخاطبة :

منها قوله :

هل تذكرين فتاتى حين تغرك لى يرف بالوعد للذات والغلل^(٥)

١ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٨٤ .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٤٠ .

٣ . المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

٤ . المصدر نفسه ، ١٥٨ .

٥ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٧ ، والغلل : الشراب ، ينظر القاموس المحيط ، ص ١٣٤٣ .

الفعل المضارع المبني للمجهول :

بنى عبد الله الطيب الفعل المضارع للمجهول فى مواضع قليلة لأغراض مختلفة ، والمعروف أنَّ الفعل إذا بنى للمجهول حُذف فاعله وأقيم المفعول به أو ما يصلح للنيابة مقامه ، ولا يخلو أن يكون ذلك إما لغرض لفظى أو معنوى وقد تشترك أحياناً ، بمعنى أن يجتمع أكثر من غرض فى موضع واحد ، ومن شواهد البناء للمجهول فى شعره قوله فى نشيد بعنوان (عَيْشُ الرِّيف)

ويُلقى جانبٌ يكشف والآخر فى ستر (١)

وهو يتحدث هنا عن سنبِل الذرة الشامية التى يسميها أهل السودان " عيش الريف " ، وأول النشيد :

شوينا السنبِل النضر على الجمر على الجمر

فـ (يلقى) فعل مضارع مبني للمجهول و (جانب) : نائب فاعل مرفوع وهو فى الأصل مفعول به لفظاً ومعنى ، فلما حذف الفاعل وبنى الفعل " ألقى " للمجهول صار " جانب " نائباً عن الفاعل لفظاً وبقي مفعولاً فى المعنى لأن الفعل لم يزل واقعاً عليه لا منه ، وهذا هو القصد فى قولهم : " ... إذا قلت : (ضُرب زيد) لم تسند الضرب باعتبار الفاعلية إلى أحد ، إنما أسندته باعتبار المفعولية ، فالفاعل المعنوى ليس المفعول الذى هو نائبه نائباً فى المعنى ، بل فى اللفظ فقط " (٢) .

وحذف الشاعر فى (يلقى جانب) لأنه لم يتعلق غرض بذكره فالقصد إبانة أنَّ سنبِل الذرة الشامية عندما يقترب من النضج أو ينضج تكشف بعض جوانبه وتبقى الأخرى مستورة ، وليس فى هذا حاجة إلى معرفة من الذى وجد جانبه مكشوفاً والآخر مستوراً .

ولذات الغرض حذف الفاعل فى الجملة الفعلية الحالية الواقعة بعد نائب

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٩ .

٢. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكي ، المجلد الأول ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

الفاعل فى البيت ذاته وهى قوله (يكشف) ، ونائب الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود إلى (جانب) ، فلما لم تكن هناك حاجة إلى معرفة من أوقع فعل الكشف اكتفى الشاعر ببناء الفعل للمجهول .
ويلمح إلى جانب هذا الغرض غرض آخر وهو التركيز على المفعول به ولننظر إلى ذلك فى قوله :

لا يشتري المجد إلا أن يزال له ما يعرض العيش من وشى وازهار^(١)
فحذف الفاعل فى (لا يشتري المجد) لعدم الحاجة إلى ذكره ، كما حوّل بذلك تركيز القارئ بكامله إلى المجد ؛ لأنه إن ما ذكر الفاعل ربما انشغل به القارئ وقل تركيزه على المفعول وذلك لا شك غير المراد .
ونائب الفاعل فى قوله (يلقى جانب) اسم ظاهر نكرة ، وفى قوله :
(يكشف) ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) ، وجاء أيضاً معرفاً بالإضافة كقوله :

وما قطعت نفسى خشاة هزيمة سيهزم جمع الأرزلىن ويندم^(٢)
فنائب الفاعل فى (سيهزم جمع الأرزلىن) معرف بالإضافة وهو (جمع) ومما لم يكتسب التعريف بإضافته إلى المعرف قوله :
فنبنى البناء معاً حتى تؤيده بالرأى إن بناء الرأى معمر
وقد يرى غيرنا يبنى وليس له إلا الأساس الذى أصحابه خور^(٣)
فـ (غير) فى قوله فى صدر البيت الثانى (وقد يرى غيرنا) نائب فاعل مضاف إلى معرفة ولكنه لم يتعرف بالإضافة ؛ لأنّ (غير) لا تتعرف بإضافتها إلى المعرفة وكذا (سوى) .

١ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٥ .
٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٤ .
٣ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٧٥ وخور بالضم : النساء الكثيرات الريب لفسادهن ، ينظر القاموس المحيط ، ص ٤٩٦ .

ونقل صاحب الخزانة عن بعض النحاة ما مفاده أنَّ بعضهم جزم باكتساب
(غير) التعريف إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد كقولك : (عليك بالحركة
غير السكون) ثم بين أنَّ ذلك منتقض بنحو قول الشاعر :
إن قلت خيراً قال شراً غيره أو قلت شراً مده بمداد
قال : " ووجه النقض على أنَّ غيراً فى هذا البيت أضيفت إلى ضمير
الخير وهو ضد الشر ، ولم تتعرف بدليل وقوعها صفة لقوله : (شراً) ^(١) والله
تعالى أعلم .

١ . خزانة الأدب : البغدادى ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

المبحث الثاني نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده

- أ/ جملة الفعل المضارع المنصوب
- ب/ جملة الفعل المضارع المجزوم
- ت/ جملة الفعل المضارع المؤكد

المبحث الثاني : نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيد

أ/ الفعل المضارع المنصوب :

ينصب المضارع إذا دخل عليه حرف من حروف أربعة وهى " لن وكى وإذن وأن " ، قال سيبويه فى باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء " أعلم أنّ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل فى الأفعال ، وهى : أن وذلك قولك : أريد أن تفعل . وكى ، وذلك : جئتك كى تفعل ، ولن " (١) .
وقد ورد الفعل المضارع منصوباً فى مواضع كثيرة فى شعر عبد الله الطيب بعدد من هذه الأدوات تفصيلها فيما يلى :

النمط الأول : (أنْ) والفعل المضارع المنصوب

تعمل (أنْ) النصب فى المضارع مضمرة - وسيأتى - ومظهره ، وليس لغيرها من أدوات النصب هذه الميزة ولذلك قيل عنها أنها أم الباب (٢) وتقيد بـ (المصدرية) احترازاً من غير المصدرية التى لا تعمل النصب فى المضارع كالمفسرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ (٣) والزائدة : وهى الواقعة بين القسم و (لو) نحو : أقسم بالله أن لو يأتينى زيد لأكرمه (٤) واشترط فى عامله النصب أن لا تقع بعد علم ونحوه مما يدل على اليقين فإن كانت كذلك فهى مخففة من الثقيلة ويجب رفع الفعل بعدها نحو (علمتُ أن يقوم) ، والتقدير : أنه يقوم ، أما إن وقعت بعد ظن ونحوه مما يدل على الرجحان فيجوز رفع الفعل بعدها ونصبه (٥) .

١. الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٥ .

٢. ينظر شرح قطر الندى : ابن هشام الأنصارى ، ص ٦١ .

٣. سورة المؤمنون ، الآية ٢٧ .

٤. ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٣ ، وشرح قطر الندى ، ص ٦١ و ٦٢ .

٥. ينظر شرح ابن عقيل قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمدانى المصرى على ألفية أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ و ٣٣٩ ، حققه وبوبه وفسر غامضه وعلق على شروحه وأعرب شواهد وضبط بالشكل متته ، ح ، الفاخورى ، دار الجبل ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٧-١٩٩٧ م .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب قوله :

ولولا أن يزلّ بنا اغتراب فتخذى باكتساب وارتزاق

لها جرنّا البلاد وإنّ فينا هوى برحاً ونيران اشتياق

رضينا أن نقيم بها ونشقى ونسقى من مصائبها الدهاق^(١)

فالفعل المضارع (يزلّ) فى قوله : ولولا أن يزلّ بنا اغتراب و (نقيم)

فى قوله : (رضينا أن نقيم بها) منصوبان بأن ، وانتصب أيضاً الفعلان

(نشقى) و (نسقى) - فى ثالث الأبيات المذكورة أعلاه - بعطفهما على

المنصوب (نقيم) .

ولنا ان نقف قليلاً عند البناء التركيبى الذى تشكلت عليه جمل البيت

الثالث من هذه الأبيات وهو قوله :

رضينا أن نقيم بها ونشقى ونسقى من مصائبها الدهاق^(٢)

فالفعلان " نقيم ونشقى " مبنيان للمعلوم ، اما (نسقى) فمبنى للمجهول

ولعل الشاعر أراد بذلك خلق هذا الجرس الموسيقى الواضح فى البيت ؛ فيجعل

الأفعال الثلاثة كأنّ جميعها لازم ، فـ (نقيم) لازم فى الأصل وعدّاه بحرف

الجر (نقيم بها) و (نشقى) لازم أيضاً ولم يعدّه بشئ ، أما (نسقى) فمتعد ،

ولما بنى للمجهول وأضمر نائب فاعله فيه صار كأنّه لازم ، فخلق ذلك جرساً

موسيقياً حاراً ميّز البيت من سائر أبيات القصيدة :

وليس من الدقة - فى رأيي - أن نقول أن ذلك جاء على سبيل

المصادفة ، فإنّ هذا البيت أحد ثلاثة عشر بيتاً من قصيدة بعنوان " برئتُ " الآتى

نصها^(٣) :

برئت من المذلة والنفاق ومن رجس العداوة والشقاق

ومن بيع العقائد غاليات ولما ترو بالعلق المراق

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٠ .

٢. دهاق : أى كثيرة متتابعة : ينظر القاموس المحيط ، ص ١١٤٢ ، مادة " دهق " .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٠ .

ومن وطن يظل الحرّ فيه
صدت النفس عن مرعى وبيل
وآثرت الخمول على ظهور
وما شرف التصدر فى قطيع
فقل للمد لجين على سبيل
بكيانكم وأقبرنا لديكم
ولولا أن يزل بنا اعتراب
لها جرننا البلاد وإن فينا
رضينا أن نقيم بها ونشقى
ونشرك عيشها وبنى أبينا
فيا عجباً لمخدوعين أمسو

من الكمد المبرح فى وثاق
وخيم الغب معسول المذاق
تكون به المهانة من خلاق
من الأنعام والنقد الدقاق ^(١)
أعدت نهجها أيدى حلاق ^(٢)
ذخائرنا من الأمل البواق
فنخزى باكتساب وارتزاق
هوى برحاً ونيران اشتياق
ونسقى من مصائبها الرقاق
ونلقى من أذاها ما نلقى
تباروا للدنايا فى سباق ^(٣)

وواضح من معانى أبيات القصيدة أن الشاعر يتشكى من واقع بلاده حتى أنه خطر بباله مغادرتها لولا خوفه الذل والمهانة التى قد يلاقىها فى الغربة ، وقد بلغ ذروة ذلك أن رضى الإقامة بعد كل ما يلقى واستسلم للشقاء والمصائب الدهاق ، وهذا أقصى ما بلغه من معاناة ، وقد صب كل هذا المعنى فى قوله :

رضينا أن نقيم بها ونشقى ونسقى من مصائبها الدقاق

وهذا البيت - كما ترى - هو البيت الوحيد من سائر أبيات القصيدة الذى اشتمل على أربعة أفعال وهى : (رضينا ، ونقيم ، ونشقى ، ونسقى) وتلاحظ أن الأفعال الأربعة أحداثها واقعة على شاعرنا وليست واقعة منه ، سواء فهم ذلك من اللفظ والمعنى أو من معنى مجموع كلامه .

فالفاعل (رضى) فاعله ضمير جماعة المتكلمين ، والمتكلم هو الشاعر إلا أن معنى الأبيات يبين أن رضاه بالإقامة لم يكن من محض إرادته ورغبته ،

١. النقد بالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل : القاموس ، ص ٤١٢ .

٢. حلاق : هى المنية والهلاك : ينظر القاموس المحيط ، ص ١١٣٠ ، مادة " ح ل ق " .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٠ .

وإنما أجبره على ذلك خوفه من مخاطر قد يلاقيها في الاغتراب ، ويتبعه بذات المعنى الفعل (نقيم) ، والفعل (نشقى) وإن كان فاعله ضمير الشاعر في اللفظ إلا أن معناه وقوع الشقاء عليه لا منه على آخرين . والفعل (نسقى) مبنى للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وهو أيضاً ضمير الشاعر ونائب الفاعل في الأصل مفعول به .

وخلاصة ذلك أن الشاعر كأنما أفرغ عصاره معاناته في هذا البيت فحشده بجمل فعلية متتالية لما في الفعل من حركة وإثارة وإلهاب تقابل انفعال الشاعر وتترجمه بدقة ، ثم ترتب على ذلك ان قوى جرس البيت وانمازت أنغامه فصارت تلك سمة فيه ميزته عن سائر أبيات القصيدة والله أعلم .
ومن شواهد الفعل المضارع المنصوب بأن أيضاً قوله في قصيدة بعنوان (واخليلا) (١) :

حاش لله أن تساهم في عمــــــــــــــــــــرة شك قليلة الأضواء

حاش لله أن تعرّض والأقدار تزجي كتائب الأرزاء

حاش لله أن تُضِيع وداً كان يختال في ظلال الوفاء

فالأفعال (تساهم ، وتعرّض ، وتضيّع) منصوبة بأن ، و (حاش لله) التي تصدرت في ثلاثة الأبيات السابقة عبارة قرآنية وردت في مواضع منها قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢) وقال ابن هشام في المغنى : " حاشا على ثلاثة أوجه ... الثاني : أن تكون تنزيهية ، نحو ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ . وهى عند المبرد وابن جنى والكوفيين فعل ، قالوا : لتصرفهم فيها بالحذف ، ولإدخالهم إياها على الحرف ، وهذان الدليلان ينافيان الحرفية ، ولا

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .

٢. سورة يوسف ، الآية ٣١ .

يثبتان الفعلية ، قالوا : والمعنى فى الآية ^(١) جانب يوسف المعصية لأجل الله ولا يتأتى هذا التأويل فى مثل : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ والصحيح أنّها اسم مراديه البراءة من كذا ، بدليل قراءة بعضهم ﴿ حاشاً لله ﴾ بالتثوين كما يقال :

(براءة لله من كذا) وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ حش لله ﴾ كمعاذ الله ليس جاراً ومجروراً كما وهم ابن عطية لأنها إنما تجر فى الاستثناء ، ولتثوينها فى القراءة الأخرى ، ولدخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار وإنما ترك التثوين فى قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية وزعم بعضهم أنها اسم فعل معناها أتبرأ أو برئت ، وحامله على ذلك بناؤها ، ويرده إعرابها فى بعض اللغات " (٢) .

تقدم أن (أن) تعمل النصب فى الفعل المضارع مضمرة أيضاً وفى باب الحروف التى تضمّر فيها (أن) يقول سيبويه : " وذلك اللام التى فى قولك جئتكَ لتفعل ، وحتى ، وذلك قولك : حتى تفعل ذاك ، فإنما انتصب هذا بأنْ ، وإن ها هنا مضمرة ، ولو لم تضمرها لكان الكلام محالاً ، لأنّ اللام وحتى إنما يعملان فى الأسماء فيجران ، وليستا من الحروف التى تضاف إلى الأفعال ، فإذا أضمرت (أن) حسن الكلام لأنّ (أنْ وتفعل) بمنزلة اسم واحد ، كما أنّ الذى وصلته بمنزلة اسم واحد ... وأعلم أنّ (أنْ) لا تظهر بعد حتى وكى ، .. وأما اللام فى قولك : جئتكَ لتفعل ، فمنزلة (أنْ) فى قولك : إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وإن شئت أظهرت الفعل ها هنا ، وإن شئت خزلته وأضمرته ، وكذلك (أن) بعد اللام إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته " (٣) .

وخلاصة ذلك أنّ (أن) تضمّر وجوباً وتضمّر جوازاً وفيما يلى بيان

١. هنا يقصد الآية "٥١" من سورة يوسف والشاهد فيها قوله تعالى : " قلت حاش الله ما علمنا عليه من سوء " .

٢. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٣١ .

٣. الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٧ .

مواضع ^(١) إضمارها وجوباً :

أ/ تضمير وجوباً إذا وقعت بعد " أو " المقدرة بحتى ، وذلك إذا كان الفعل قبلها مما ينقضى شيئاً فشيئاً ، نحو :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر ^(٢)

" أى : لأستسهلن الصعب حتى أدرك المنى ؛ فـ (أدرك) منصوب بأن المقدرة بعد (أو) التى بمعنى حتى وهى واجبة الاضمار " ^(٣) .

ب/ إذا وقعت بعد " أو " العاطفة إذا كانت تصلح مكانها (إلا) الإستثنائية نحو :

وكنْتُ إذا غمرت قناة قوم كسرتُ كعوبها أو تستقيما ^(٤)

" أى : كسرت كعوبها إلا أن تستقيم و (تستقيم) : منصوب بـ (أن) بعد (أو) واجبة الاضمار " ^(٥) .

ولم أقف على مثال لهذين الموضعين فى شعر عبد الله الطيب .

ت/ إذا وقعت بعد (حتى) وكان الفعل بعدها مستقبلاً ، نحو : (سرتُ حتى أدخل البلد) فـ (حتى) حرف جر و (أدخل) منصوب بـ (أن) المقدرة بعد (حتى) . ومن ذلك فى شعر عبد الله الطيب قوله :

ليهنها أننى فى رقها أبداً حتى يُحمّل ظهر الموت أثقالى ^(٦)

فـ " يُحمّل " : مبنى للمجهول منصوب بـ (أن) المقدرة بعد حتى والمصدر المسنّبك من (أن) والفعل فى محل جر بها و (ظهر) نائب فاعل

١. ينظر شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤١ وما بعدها .

٢. فى ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، ولم ينسب إلى قائل معين .

٣. شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

٤. البيت لزياد بن سليمان الأجم مولى بنى عبد القيس من شعراء الدولة الأموية وهو شاهد دائر فى كتب النحو ، ينظر شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

٥. شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

٦. أصداء النيل : عبد التله الطيب ، ص ١٤٧ .

مرفوع وهو مضاف و (الموت) مضاف إليه مجرور و (أُنْقَال) مفعول به
ثان مضاف و ياء المتكلم فى " أُنْقَالِ " فى محل جر مضاف إليه ومثله قوله (١) :

هل تبلغنى دارها شـدنية وجناء تسبق فى الفلاة الأيقـا

حرف شمر دلة النجاء وعندها صدق العزيمة حين تصدق مصداقاً

حتى تناخ بحيث عمرة غضة كى تجتنى ورقبها لا يتقى

فـ (تناخ) المبنى للمجهول منصوب بأن مضمره بعد حتى وأول هذه
الآبيات تقدم فى نمط فاعل المضارع المنكر والشاعر يصف فيها ناقته التى
يتمنى أن تقله إلى دار الحبيبة أو - بمعنى آخر - هو يتمنى أن تكون له ناقة
بهذه الأوصاف لأن التذكير فى (شدنية) يفهم بأنه لا عهد له بهذه الناقة وإنما
هى ما يتمناه .

و (حتى) فى كلا الجملتين - أعنى (حتى يُحمل ظهر الموت أُنْقَالِ)
و (حتى تناخ) - تدل على نهاية الغاية الزمانية ، فنهاية صلة الشاعر بمحبوبته
سيكون يوم يحمل ظهر الموت أُنْقَاله وكذلك نهاية زمان فراقه سيكون لحظة
إناخة الناقة بأرض الحبيبة وفى هذا الأخير تحتل (حتى) معنى نهاية الغاية
المكانية أيضاً لأن هناك مسافة تقطعها الناقة الشدنية تنتهى بالموضع الذى تناخ
فيه فى أرض الحبيبة ، وعلى هذا فإن (حتى) فى الجملتين بمعنى (إلى)
وتكون أيضاً بمعنى (كى) نحو قوله تعالى : ﴿ فَاقْرَأُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى
أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٢) ، قال محمد عبد الخالق عضيمة : " جعلها ابن هشام للتعليل فى
المغنى .. وجوز الأمرين الدمامينى ... " (٣) .

والواقع أن ابن هشام أيضاً جوز الأمرين فى الآية السابقة حين يقول
" وحتى " الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثية معان : مرادفة إلى نحو :

١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٧١ و ٧٢ .

٢ . سورة الحجرات ، الآية ٩ .

٣ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الأول ، الجزء الثانى ، ص ١٣٨
، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، د ث .

﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ ^(١) ومرادفه كى التعليلية نحو : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾ ^(٢) .. ويحتملها : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) أى : يحتمل المعنيين .

وقال المبرد : " فأما التى فى معنى " إلى أن " فقولك : أنا أسير حتى تطلع الشمس ، وأنا أنام حتى يسمع الأذان " ^(٤) .

وزاد ابن مالك وغيره ^(٥) معنى " إلا أن " وأنشدوا عليه :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل ^(٦)

وقال عنه أبو حيان : " ... وهذا معنى لا أعلم أحداً من المتقدمين ذكره ، وقد ذكره ابن مالك فى التسهيل " ^(٧) .

وقال ابن هشام : " ... ومرادفه إلا فى الاستثناء وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه فى تفسير قولهم : " والله لا أفعل إلا أن تفعل " المعنى حتى أن تفعل ، وصرح به ابن هشام الخضراوى وابن مالك ، ونقله أبو البقاء عن بعضهم فى : ﴿ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا ﴾ ، والظاهر فى هذه الآية خلافه ، وأن المراد معنى الغاية ، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك فى قوله :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

لأن ما قبلها ليس غاية لما بعدها ولا مسبباً عنه " ^(٨) .

١. سورة طه ، الآية ٩١ .

٢. سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

٣. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٣٤ .

٤. المقتضب : المبرد ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

٥. ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

٦. البيت للمقنع الكندى " محمد بن ظافر " ، ينظر المغنى ، ص ١٣٤ .

٧. البحر المحيط : لأبى حيان الأندلسى ، ج ١ ، ص ٣٣ .

٨. المغنى ، ص ١٣٤ ، والآية الكريمة من سورة البقرة الآية ١٠٢ .

وحتى بمعنى (إلى أن) فى قول ^(١) عبد الله الطيب :

"فندك " عاور ثنتان ردتته والعيش من قبل فى " مرحاكة " طُحنا
حتى ترى نفيانا عنه طار وقد عجبت عند دقيق منه قد عُجنا
وبمعنى " كى " التعليلية فى قوله ^(٢) :

وحضرة قد جلوناها منيلتنا وصل السعادة بالسر الذى زكنا
حتى نرى ذهباً نضراً ولؤلؤة لا تستباح وشعراً بالشذى دهنا
أى : كى نرى .

ونصب المضارع بـ " أن " مضمرة بعد (حتى) هو مذهب البصريين ،
أما الكوفيون فيذهبون إلى أن " حتى " تنصب بنفسها ، قال ابن هشام وإنما قلنا
إنّ النصب بعد حتى بأنّ مضمرة لا بنفسها كما يقول الكوفيون لأن حتى قد
ثبت أنها تخفض الأسماء وما يعمل فى الأسماء لا يعمل فى الأفعال وكذا
العكس " ^(٣) .

ث/ من المواضع التى تضر فيها " أن " وجوباً أيضاً إذا وقعت بعد الفاء
السببية الواقعة فى جواب النفى والطلب المحضين .

وقد وردت فى جمل قليلة فى شعر عبد الله الطيب منها قوله :

صلاة على المولى على خير مرشد دعانا إلى الدين الحنيف الموصد
وليس بتثليث ولا متهود وقيل له قم للشفاعة واسجد
فمنجو إذا بالصور نفخ يباغت ^(٤)

فالفعل " ننجو " منصوب (بأن) مضمرة وجوباً لوقعها بعد الفاء السببية
الواقعة فى جواب الطلب والطلب فى هذا البيت أمر وهو قوله (قم للشفاعة
واسجد فمنجو ...) .

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٥٦ .

٢. المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

٣. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٣٤ .

٤. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٤ .

ومن مواضعها في جواب الأمر في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا
 اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (١) ،
 قال عزيمة : " في معاني القرآن : (فلا يؤمنوا) كل ذلك دعاء ، كأنه قال :
 اللهم (فلا يؤمنوا) حتى يروا العذاب الأليم وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا)
 جواباً لمسألة موسى عليه السلام إياه ، لأنّ المسألة خرجت على لفظ الأمر ،
 فيجعله (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب فيكون كقول الشاعر :
 يا ناق سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فنستريحاً " (٢)
 وفي الكشف : " " فلا يؤمنوا " جواب للدعاء الذي هو أشدد أو دعاء
 بلفظ النهي " (٣)

ووردت في شعر عبد الله الطيب أيضاً في جواب الاستفهام كقوله (٤) :
 هل ترى في هذه الدنـ يا مراما فترومه
 كنا يشكو من الآلام والدهر كلومه
 فـ (ترومه) في البيت الأول فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد
 الفاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام الذي في صدر البيت وهو (هل ترى
 ...) .

ومنها في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
 فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ (٥) .

-
١. سورة يونس ، الآية ٨٨ .
 ٢. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عزيمة ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ . نقلاً عن معاني القرآن : الفراء ، ج ، ص ٤٤٧ .
 ٣. المرجع نفسه ، ص ٢٧٦ ، نقلاً عن الكشف ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
 ٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١١٧ .
 ٥. سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ ، وهي أيضاً من سورة الحديد الآية ١١ .

ووردت أيضاً فى شعر عبد الله الطيب فى جواب النفى نحو قوله :

ولا رشد فتطلبه حثيثاً ولا غىً يكون به عزاء ^(١)

(فتطلبه) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء الواقعة فى جواب النفى .

ح/ المواضع التى ينصب فيها المضارع وبإضمار (أن) وجوباً بعد الفاء ينصب فيها كلها بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو إذا قصد بها المصاحبة نحو : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢) .

منها فى شعر عبد الله الطيب قوله :

يا ليت شعرى هل أظل مقاتلاً أبداً ولا أجد النجاح نصيباً ^(٣)

فـ (أجد) منصوب بـ " أن " مضمرة وجوباً لوقعها بعد الواو الواقعة

فى جواب الاستفهام .

تلك هى المواضع التى ينتصب فيها المضارع (بأن) مضمرة إضماراً واجباً ، وينتصب بها مظهرة إظهاراً واجباً إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية نحو : (جئتك لئلا تضرب زيدا) وعللوا وجوب إظهارها هنا لكرهية اجتماع اللامين لأن الأصل فى (لئلا) لأن لا ثم أدغمت النون فى اللام ^(٤) .

أما المواضع ^(٥) التى ينصب فيها الفعل المضارع بأن : مضمرة جوازاً فكثيرة حين تضر " أن " جوازاً بعد لام الجر إذا باشرت المضارع ولم تفصله عنها (لا) ؛ وإذا وقعت بعد الأحرف الأربعة التالية : الواو والفاء ، وثم ، وأو ، يليها المضارع مباشرة ولا تتطوى على معنى من المعانى التى توجب الإضمار كالسببية والمعية وما إلى ذلك ويكون المعطوف عليها اسماً صريحاً خالياً من معنى الفعل ، وتضر جوازاً أيضاً بعد اللام التى لغير الجحود كلام (كى)

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٠٧ .

٢. سورة آل عمران ، الآية ١٤٢ .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٦ .

٤. ينظر شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ ، فى الهامش .

٥. ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

ولام العاقبة ، ومما ورد من ذلك فى شعر عبد الله قوله :

ولقد أنصتت لتغفل عن أفلج نادى بسلسبيل وشنه (١)

وقوله :

لقد لحت لها لحناً لتفهمه فهل تراها شفاها لحن أقوالى (٢)

وقوله :

والبص منخرط سير الظلام به لتطمئن على أطفالها الأسر (٣)

فالأفعال : (لتغفل ، وتفهم ، ولتطمئن) منصوبة بأن مضمرة جوازاً بعد

اللام ، واللام فى الأفعال الثلاثة لام التعليل .

قال عنها ابن هشام : وهى " اللام الداخلة لفظاً على الفعل المضارع فى نحو : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ (٤) وانتصاب الفعل بعدها بأن مضمرة بعينها وفاقاً للجمهور ، لا بأن مضمرة أو بـ (كى) المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافى وابن كيسان ، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفيين ، ولا بها لنيابتها عن " أن " خلافاً لثعلب وذلك إظهار (أن) ، فتقول : (جئتُك لأن تكرمنى) بل قد يجب وذلك إذا اقترن الفعل بـ (لا) نحو : ﴿ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ، " لنلا يحصل النقل بالتقاء المثليين " (٥) .

النمط الثانى : كى والفعل المضارع المنصوب

الفعل المضارع المنصوب بـ (كى) فى شعر عبد الله الطيب ورد فى

جمل قليلة والفعل بعدها ورد مبنياً للمعلوم ومبنياً للمجهول ، فمن المبنى للمعلوم

قوله :

هات بُنى الشـبـكا لكى نصيد السمكا (٦)

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٨ .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٧ .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٨٠ .

٤. سورة النحل ، الآية ٤٤ .

٥. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢١٣-٢١٤ .

٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٠ .

من أول أنشودة بعنوان (صائد الحوت) ، وموضع الاستشهاد فيه قوله :
 (لكى نصيد السمكا) فنعيد : فعل مضارع منصوب بكى ، وقد دخلت عليها هنا
 لام التعليل ، ولام التعليل إنما تدخل على كى المصدرية ، كذا قال ابن هشام :
 (وكى) تكون بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملاً ، وذلك فى نحو : ﴿ لِكَيْلَا
 تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ^(١) ، ويؤيده صحة حُلُول (أن)
 محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ^(٢) .

ومن نصبها للمبنى للمجهول قوله :

حتى تناخ بحيث عمرة غضة كى تجتنى ورقبها لا يتقى ^(٣)

فـ " تجتنى " منصوب بـ (كى) وهو مبنى للمجهول ونائب فاعله
 ضمير مستتر جوازاً تقديره (هى) يعود إلى المحبوبة .

النمط الثالث : لن والفعل المضارع

هى حرف نفى ونصب وتخلص المضارع إلى الاستقبال ، ونقل سيبويه
 عن الخليل أن أصلها الا أن ، قال : " فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) لكنهم حذفوا
 لكثرتهم فى كلامهم .. وأما غيره فزعم أنه ليس فى لن زيادة وليست من
 كلمتين ، ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة " ^(٤) .

ورد ابن هشام مذهب الزمخشري فى كونها تفيد تأكيد النفى ، قال ابن
 هشام : " ولا تفيد ولن " تأكيد النفى خلافاً للزمخشري فى (كشافة) ولا تأبيده
 خلافاً له فى " أنموذجه " وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل : ولو كانت للتأبيد لم
 يفيد منفيها باليوم فى : ﴿ فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ نِسِيًّا ﴾ ^(٥) ، ولكان ذكر الأبد فى :

١. سورة الحديد ، الآية ٢٣ .

٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ١٨٨ .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٧٢ .

٤. الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٥ .

٥. سورة مريم ، الآية ٢٦ .

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ ^(١) تكرر والأصل عدمه ^(٢) .

وقد نصب بها المضارع فى جمل كثيرة فى شعر عبد الله الطيب منها :
ولن تفلحوا أو تتركوه وراءكم وتلتمسوا عنه مناصبا ومهربا ^(٣)
وقوله :

لن يلبث الرجس الخبيث يريده ضعاف القوى حتى يزوروا المقابرا ^(٤)
فالجمل : " لن تفلحوا أو تتركوه وراءكم وتلتمسوا عنه مناصبا ومهربا "
و " لن يلبث الرجس الخبيث ... " جمل مضارعية أفعالها منصوبة بـ " لن " .
ب/ جملة الفعل المضارع المجزوم :

هذه الجملة هى الأكثر إنتشاراً فى شعر عبد الله الطيب وأكثر أفعالها
مجزومة بـ " لم " ولا الناهية ، وفى باب " ما يعمل فى الأفعال فيجزمها " قال
سيبويه : " وذلك : لم ، ولمّا ، واللام التى فى الأسر ، وذلك قولك : ليفعل ولا
فى النهى وذلك قولك لا تفعل ؛ فإنما هى بمنزلة لم " ^(٥) .

وقال أيضاً : " واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال ، ولا يكون
الجزم إلا فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء كما أن الجر لا يكون إلا فى
الأسماء . والجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء ، فليس للإسم فى الجزم
نصيب ، وليس للفعل فى الجر نصيب ، فمن ثمّ لم يضمروا الجازم كما لم
يضمروا الجار " ^(٦) .

وقد ورد الفعل المضارع مجزوماً بجميع هذه الأدوات المذكورة فى نص
سيبويه السابق ، كما ورد أيضاً مجزوماً فى جواب الطلب، وسيرد والحديث عن

١ . سورة البقرة ، الآية ٩٥ .

٢ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٨٢ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٨ .

٤ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٦ .

٥ . الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٨ .

٦ . المصدر نفسه ، ص ٩ .

لام الأمر ولا الناهية مرة أخرى أثناء الحديث عن الجملة الفعلية الإنشائية في آخر فصول هذا البحث ، وفيما يلي تفصيل أنماط جملة الفعل المضارع المجزوم :

النمط الأول : لم والفعل المضارع المجزوم

" لم " هي أداة الجزم الأكثر شهرة في الكلام العربي ، فإذا تحدث النحاة عن الجزم ذكروا " لم " . هذا المبرد - مثلاً - يقول : فأعراب المضارع الرفع والنصب والجزم ، فالرفع بضمة حرف الإعراب ، والنصب بفتحة ، والجزم بحذف الحركة فيه ، وذلك قولك في الرفع : هو يذهب يا فتى وفي النصب لن يذهب ، وفي الجزم لم يذهب " (١) .

و " لم " حرف جزم ونفى قال سيبويه : " وهي نفى لقوله فعل " (٢) وقال المبرد : " وهي نفى للفعل الماضي ، ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب ، وذلك قولك " قد فعل ، فتقول مكذباً : لم يفعل ، فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى " (٣) ، ومما ورد منها في شعر عبد الله الطيب قوله :

ولم أر ذا طمع كابن آد م يبني وبنياته هائل (٤)

وجملة المضارع المجزوم هي : (ولم أر ذا طمع كابن آدم ..) والفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " وهو الأكثر في هذه الجملة ومنه أيضاً :
ولم أكره زيارة أرض مصر على برد الشتاء وطاب سيرا (٥)
وقوله :

١ . بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ، د. عودة خليل ، ص ٣٤٢ .

٢ . الكتاب : سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

٣ . المقتضب : المبرد ، ج ١ ، ص ٤٦ .

٤ . سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ١٠١ .

٥ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٠ .

لم ألق من دهرى غير الأسى جـلداً عليه غير مجذاع^(١)

وورد الفاعل أيضاً ضميراً مستتراً وجوباً تقديره أنت نحو قوله :

ألم تر أن الجب كنا نظنه أساطير سحر لا يصح اعتبارها^(٢)
(الم تر) أى : أنت

والفاعل ضمير بارز متصل فى قوله :

لم يموتوا موت الكرام ولا كان من الجبن قاتلوهم كراماً^(٣)

فالفاعل فى (لم يموتوا موت الكرام) ضمير بارز متصل وهو واو

الجماعة و (موت الكرام) مفعول مطلق مبين للنوع .

والحديث فى البيت عن فتية عانقوا الردى - كما يقول - وقد تحدث عنهم

فى أكثر من قصيدة كقوله^(٤) فى قصيدة البيت السابق وهى بعنوان " لميس " :

قد شجتنى مصارع الفتية الأعماء إذ عانقوا الردى والظلاماً

ساعة الحب والوصال سقوها غصصاً مرة وموتاً زواماً

لم يموتوا موت الكرام .. البيت السابق .

هذا وورد فاعل الفعل المجزوم ضميراً مستتراً جوازاً تقديره (هو) فى

مواضع منها :

لم يرجع الأمر إلى عهدده إلا كما يكتحل الأرمـد^(٥)

واسماً ظاهر كقوله :

فلم تعد العقول إلى حجاها لدن ألوى بها ذاك الغريم^(٦)

والفعل المضارع المجزوم بـ " لم " فى جميع المثل السابقة مبنى

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٤ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٥ .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩ .

٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩ .

٥. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٦ .

٦. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٧١ .

للمعلوم ، وورد مبنياً للمجهول فى جمل قليلة منها :

لم يلفى قلب بعده خافقاً أو يلفى دمع بعد يقطراً^(١)

فالفعل الناقص (يُلَف) فى البيت مجزوم بحذف حرف العلة وهو مبنى للمجهول فى الموضعين .

النمط الثانى : لَمَّا والفعل المضارع المجزوم

قال المرادى^(٢) : " لَمَّا حرف له ثلاثة اقسام : الأول : (لَمَّا) التى تجزم الفعل المضارع ، (وهى حرف نفى تدخل على المضارع) فتجزمه ، وتصرف معناه إلى المضى ، خلافاً لمن زعم أنها تصرف لفظ الماضى إلى المبهم ... واختلف فى (لَمَّا) فقيل مركبة من (لَم) و (مَ) وهو مذهب الجمهور وقيل : بسيطة " ^(٣) .

وقال عنها ابن هشام : " ... الثانى : أن منفيها مستمر النفى إلى الحال كقوله :

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولمّا أمزق " ^(٤)

وهذا أحد أمور خمسة تفارق (لَمَّا) فيها (لَم) - وسيأتى و (لَمَّا) أقل أدوات الجزم وروداً فى شعر عبد الله الطيب ، ومن الجمل التى وردت فيها :
ولمّا تقم لى فى ذرا المجد قبة ولا نار صدق كل عاف يزورها ^(٥)
والأمور الخمسة التى تفارق (لَمَّا) فيها (لَم) ذكرها ^(٦) المرادى وابن هشام وهى :

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٧ .

٢. المرادى هو :

٣. الجنى الدانى فى حروف المعانى : المرادى ، ص ٥٩٢ و ٥٩٣ .

٤. مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٧٧ ، والبيت لشأس بن نهار المعروف بالممزق العبدى .

٥. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٣٦ .

٦. ينظر المغنى ص ٢٧٧ ، والجنى الدانى ، ص ٢٦٨ .

أحدها : أنها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقال " إن لمّا تقم " بخلاف " لم " .

الثاني : أنّ منفيها مستمر النفي إلى الحال - وقد تقدم .

الثالث : أن منفي " لمّا " لا يكون إلا قريباً من الحال ، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) ، تقول : (لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً) ، ولا يجوز : (لمّا يكن) ، وقال ابن مالك : لا يشترط كون منفي (لمّا) قريباً من الحال مثل : (عصى إبليس ربه ولمّا يندم) بل ذلك غالب لا لازم .

الرابع : أن منفي (لمّا) متوقع ثبوته ، بخلاف منفي (لم) .

الخامس : أن منفي (لمّا) جائز الحذف لدليل كقوله :

فجئت قبورهم بدأً ولمّا فناديتُ القبور فلم يجبنه ^(١)

أى : ولما أكن بدأً قبل ذلك ، أى سيداً ، ولا يجوز وصلتُ إلى بغداد و (لم) تريد ولم أدخلها فأما قوله :

أحفظ وديعتك التى استودعتها

يوم الأعاذب إن وصلت وإن لم ^(٢)

فضرورة ^(٣) ومنها فى شعر عبد الله الطيب أيضاً قوله فى نشيد بعنوان " السندرة " ^(٤) :

ألا تعجبك السدرة ذات النبق الدانى

ولمّا يبلغ النضج فتجنّيه يدُ الجانى

فالفعل (يبلغ) مجزوم بـ (لمّا) واقتراب المنفى من الثبوت هنا واضح ؛ إذ أن النبق قارب بلوغ النضج .

ويلاحظ فى هذا البيت أن عبد الله الطيب رفع الفعل (تجنى) فى عجز

١ . البيت منسوب لذى الرمة وليس فى ديوانه ، والهاء فى " يجبنه " للسكت . ينظر هامش مغنى اللبيب ، ص ٢٧٨ .

٢ . هو لإبراهيم بن هرمة ، فى المغنى ، ص ٢٧٨ ، وفى الخزانة ، ج ٣ ، ص ٦٢٨ .

٣ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٧٨ .

٤ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٧ ، والسدرة : نوع من الشجر يكثر فى السودان ويثمر النبق .

بيت الشاهد هذا مع أنه واقع في جواب النفي ودخلت عليه الفاء التي تضرر فيها " أن " الناصبة في مثل هذا الموضع إلا أن عبد الله الطيب سوغ ذلك بورود شواهد من النصوص الفصيحة عليه حيث يقول : " فتجنیه : الفاء هنا عاطفة ويجوز رفع الفعل بعدها وروى سيبويه عن ابن عمر : لا تزورنا فنشتمك بالرفع ، وكذلك قرأ أبو عمر : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) بالرفع وقد سبق الفاء استفهام كما ترى ^(٢) .

النمط الثالث : لام الأمر والفعل المضارع المجزوم

قال عبد الله الطيب :

أبدأ أنت بالهمـوم معنى فلتكفكف هذى الدموع الغزارا ^(٣)
وقال :

فلتغتتم لذات عيش إذا ولت لما يدركها الطالب ^(٤)
وقال :

فلتسفع الدمع على عهد ضيعته ويحك ضيعته ^(٥)

فالأفعال " فلتكفكف ، ولتغتتم ، ولتسفع " أفعال مضارعة مجزومة بلام الأمر .

النمط الرابع : لا الناهية والفعل المضارع المجزوم

هذا التركيب - كما ذكر - أكثر التراكيب شيوعاً في جملة الفعل المضارع المجزوم ، والشاعر في أغلبها يخاطب نفسه - على ما سيأتى في الجملة الانشائية - كقوله :

١ . سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٧ في الهامش .

٣ . المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

٤ . أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص ٨٣ ، وسيتكرر .

٥ . نفسه ، ص ٨٥ وسيتكرر أيضاً .

ولا تحزن لك السبق المجلى ويدرك شوطهم عفواً خطاك (١)
وقوله (٢) :

فلا تحزن فإنك ربّ نار ستوقد باليناع وسوف تبلى
ولا تحسب بأن القوم فازوا بلى قد فزت أنت وكنيت أولى
وورد أيضاً خطابه لمحبوته كقوله :

لا تكتفى حبي ولا يكتم الهوى فديت أولو الألباب فالحب جوهر (٣)
وقوله :

لا تضجري لا تسأمي إن الهوى بينى وبينك ذاته الأسلوب (٤)
وأمثلة هذا كثيرة :

وإلى جانب الجزم بهذه الأدوات ورد الفاعل المضارع أيضاً مجزوماً فى
جواب الطلب نحو قوله :

كن رفيقاً أنت فى عتبه تجده سمحاً قلبه راضيا (٥)

واختبرنى تجد فؤادى رحيبا مونق الزهر صافى الأفياء (٦)

فـ " تجد فؤادى " فى هذا البيت جملة فعلية فعلها مجزوم لوقوعه فى
جواب الطلب الذى هو الأمر " كن " .

وورد الفعل المضارع مرفوعاً فى جواب الطلب فى شعره وذلك جائز
نحو قوله :

رو النفس من صرف سلاف يقاسمك الوداد بها نديم (٧)

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٥٧ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٤. المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

٥. ..

٦. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص ٦٨ .

٧. المصدر نفسه ، ص ٧١ .

فـ" يقاسمُك " : فى عجز هذا البيت مرفوع وهو واقع فى جواب " رو " والله تعالى أعلم .

ت/ جملة الفعل المضارع المؤكد :

" يشعر المتكلم أحياناً أن المستمع بحاجة إلى أن يوجه إليه الكلام مؤكداً معزراً بوسائل الإقناع ، موثقاً بالبراهين ، لينقل المستمع من الحالة التى هو فيها إلى الحالة التى يكون عليها المتكلم من الإيمان واليقين بالفكرة التى يتحدث عنها . والتوكيد فى اللغة أحد الوسائل التى يعتمد إليها المتكلم لتعزيز فكرته فى نفس السامع ، وأساليب التوكيد متعددة " كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيل مثل " إن ، وأن ، ولكن ، ولام الابتداء " فى الأسماء و (قد واللام ونون التوكيد) فى الأفعال " (١) .

ويؤكد الفعل المضارع باتصال إحدى نونى التوكيد الثقيلة أو الخفيفة فى آخره ، ويكون التوكيد واجباً إذا كان الفعل مثبتاً مستقبلاً ، جواباً لقسم ، مبدوءاً باللام التى تدخل على جواب القسم دون أن يفصل بينه وبينها فاصل سواء كان مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول ، يقول ابن هشام : " وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً فى نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ " (٢) ، ولم نقف له على مثال فى شعر عبد الله الطيب .

ويكون التوكيد جائزاً إذا كان الفعل المضارع فعل شرط للأداة (إمّا) المكونة من إن الشرطية و " ما " الزائدة . وعبر عنه عباس حسن بقوله : (يستحسن) (٣) ، وقال ابن هشام : ويكون " قريباً من الوجوب بعد إمّا فى نحو : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ ﴾ " (٤) .

-
١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص ٣٣١ و ٣٣٢ .
 ٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٣٢٩ ، والآية الكريمة من سورة الأنبياء ، الآية ٥٧ .
 ٣. ينظر النحو الوافى : عباس حسن - ج ٤ ، ص ١٦٦ ، دار المعارف ، مصر ، ط ٤ ، د ط .
 ٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٣٣٠ ، والآية الكريمة من سورة الأنفال ، الآية ٥٨ .

ويكون التوكيد جائزاً أيضاً إذا كان الفعل مسبوقاً بأداة تفيد الأمر أو النهى أو الدعاء أو العرض أو التحضيض أو التمنى أو الاستفهام وأمثلة هذا فى شعر عبد الله كثيرة جداً أكثرها فى النهى كقوله :

لا تتقن إلا بربك واعتمد عليه وإن خان الصديق المجامل ^(١)
وقوله :

لا تسمعن للجاهلين مقالة ألا إن أمر الجاهلين متبر ^(٢)
فالعلان فى قوله : " لا تتقن ، ولا تسمعن " مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد وهما مؤكدان جوازاً لوقوعهما بعد أداة النهى (لا) . ونون التوكيد فى كلا الجملتين خفيفة ، وثقيلة فى قوله :

ولا تمتعن الظالمين بجورهم ولقهم حتف الغوى المجازف ^(٣)
والنهي هنا يفيد الدعاء حيث يقول قبل هذا البيت :

شكونا من البلوى ومن لاعج الضنى ولذنا بركن الله عند العواصف
وقلنا له إنا دعوناك فاستجب بأسرع من شاق وطاف وكاشف
ولا تمتعن الظالمين ... البيت

ومن المؤكد بالنون الثقيلة فى النهى أيضاً قوله :

فلا تحسبن الأمر هيناً فإنه يهون بصدق النيّة المتعسرا ^(٤)
ومن المؤكد بعد الاستفهام قوله :

وهل أطوفن بيت الله ملتمساً ركن الحكيم وأدعو والعدا زبد ^(٥)

-
١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٩٥ .
 ٢. المصدر نفسه ، ص ١٦٧ والمتبر بالفتح : المهلك . ينظر القاموس المحيط ، ص ٤٥٤ ، مادة " ت ب ر " .
 ٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٠٨ .
 ٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٦٧ .
 ٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٤٧ .

وقوله :

وهل أزورن بقيع الطاهر ين أحياء المطهر من أنواره شهدوا^(١)

وتكرر كثيراً في شعره في هذا التركيب العبارة الشعرية الدائرة في

الشعر العربي وهي : (ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة) أو نحوها كقوله :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحيث كنوس الراح بالراح تمزح^(٢)

وقوله :

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة وجيدى بأوطار الخيال مقلد^(٣)

وقوله :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وفي الكأس كاسات تصب وأشرب^(٤)

فـ (أبيتن) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل

ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " و " ليلة " مفعول به منصوب وعلامة نصبه

الفتحة الظاهرة في آخره .

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٤٧ .

٢ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٨٥ .

٣ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩٦ .

٤ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٩٨ .

الفصل الرابع **الجملة الفعلية الإنشائية**

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : الإنشاء الطبى
المبحث الثانى : الإنشاء غير الطبى

توطئة :

المبدأ الذى أُعتمد فى تقسيم الجملة الفعلية فى هذا البحث كان مبنياً منذ البداية على تقسيم النحاة للفعل ، وذلك لأنّ الفعل هو أهم عناصر الجملة الفعلية ، فبدأت الدراسة بجملة الفعل الماضى ، تلتها جملة الفعل المضارع ، والمطرّد فى هذا التقسيم أن تكون جملة فعل الأمر هى الجملة الثالثة والأخيرة التى ستقوم عليها هذه الدراسة التطبيقية ، ولكن لما كانت تسمية هذا الفصل بـ (جملة فعل الأمر) ستحصر الدراسة فى نطاق ضيق وتخرج جملاً كثيرة حقها أن تدخل اخترنا له عنوان (الجملة الإنشائية) وقيدناها بالفعلية احترازاً من الاسمية .

والإنشاء مصطلح بلاغى يقابل مصطلح الخبر ، وقال العلماء فى تعريفه : " هو كل كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته ، وإن شئت فقل فى تعريفه : هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به " (١) .
والإنشاء ضربان : طلبى وغير طلبى (٢) ، وبناءً على هذا فإنه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين : الأوّل عن الإنشاء الطلبى ويشتمل على أنواع الطلب الواردة فى تركيب الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيّب ، بينما يُخصّص الثانى للإنشاء غير الطلبى .

١ . بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل أبو عودة ، ص ٤٠١ .

٢ . ينظر عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح السبكي ، ج ٢ ، ص ٥١٠ .

المبحث الأول الإنشاء الطبسى

أ/ الأمر
ب/ الاستفهام
ت/ النداء
ث/ النهى

المبحث الأول : الإنشاء الطلبى

أ/ الأمر :

عرّف العلماء الطلب بأنه : هو الذى يستدعى مطلوباً غير حاصل فى اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه : الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء ^(١) ، وسنبداً هذه الدراسة التطبيقية بالأمر وذلك لأسباب :

أولها : أن من صيغ الأمر فعل الأمر المباشر الذى هو من أشهر صيغ الأمر وأكثرها انتشاراً فى الأساليب الفصيحة ، واحد أقسام أهم عنصر فى الجملة الفعلية وهو الفعل .

الثانى : كثرة وروده فى شعر عبد الله الطيب ، وهو فى ذلك لا يقل كثيراً عن الفعل الماضى والفعل المضارع ، وإن كان التشكيل التركيبى الذى تجئ عليه جملة فعل الأمر أكثر ثباتاً من غيرها لأنّ فاعل فعل الأمر لا يكون إلا ضميراً خلافاً لمن ذهبوا إلى أنّ الفاعل بعده يجئ اسماً ظاهراً أيضاً نحو : (جاهد محمد الكفار) ، فيعربون (محمود) فى مثل هذا المثال فاعلاً بفعل الأمر (جاهد) لا منادى بأداة محذوفة ^(٢) .

الثالث : أنّ للأمر صيغ متعددة - على ما سيأتى - بخلاف أساليب الطلب الأخرى ، وقد تحدث الزمخشري عن الأمر واصفاً إياه وصفاً دقيقاً حيث يقول : " وهو الذى على طريقه المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته إلا أن تتنزع الزائدة فتقول فى تضع ضع وفى تضارب تضارب وفى تدحرج دحرج ونحوهما مما أوله متحرك ، فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتدأ بالساكن

١. ينظر الإيضاح فى علوم البلاغة ، المعانى والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزوينى ، ص ١٦٤ ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر ، مكتبة الآداب ، ٤٢ ميدان الأوبرا ، ت ٣٩٠٠٨٦٨ ، د ط د ت .

٢. ينظر - مثلاً - بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص ٤٤١ .

فتقول في تَضْرِبُ اضْرِبُ وفي تَنْطَلِقُ وَتَسْتَخْرِجُ انطلق واستخرج^(١) .
وعرفه بعبارة موجزة فقال : " الأمر معناه طلب الفعل بصيغة
مخصوصة " (٢) .

وقال البلاغيون : " هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء " (٣) ، والواقع
أنَّ الأمر يتجاوز طلب الفعل فقط - كما قال ابنُ يعيش - إلى طلب القيام به
على سبيل الاستعلاء كما ذهب السكاكي^(٤) والقزويني^(٥) وغيرهما ، وقد علل
السكاكي ذلك بدليلين ، وافقه القزويني في الأول منهما ، وهما : الأول :
انصراف الذهن إلى معنى الأمر عند سماع صيغته ، قال : " وأما أنَّ هذه
الصُّور والتي من قبيلها هل موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ،
فالأظهر أنها موضوعة لذلك ، وهي حقيقة فيه لتُبادر الفهم عند استماع نحو قم
وليقيم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب
والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن " (٦) . الثاني : " أطباق أئمة اللغة على
إضافتهم نحو قم وليقيم إلى الأمر بقولهم صيغة الأمر ، ومثال الأمر ولام الأمر ،
دون أن يقولوا صيغة الإباحة ولام الإباحة مثلاً " (٧) .

كذلك يفهم من كلام السكاكي أنَّ حق الأمر الإجابة على الفور ، وأنَّ
التراخي يوقف على قرائن الأحوال ، قال : " ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو

١. ينظر مفصل الزمخشري ، ص ٢٥٦ .

٢. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٧ ، ص ٥٨ .

٣. مفتاح العلوم : الإمام أبو يعقوب يوسف السكاكي ، ص ١٣٧ ، مطبعة التقدم العلميّة ، مصر ، د ط ،
١٣٤٨هـ

٤. هو : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين ، عالم بالعربية
والأدب ، مولده سنة ٥٥٥ هـ بخوارزم ، وتوفي فيها سنة ٦٢٦ هـ ، الأعلام : الزركلي ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

٥. هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق ، من
أحفاد أبي دلف العجلي ، ولد بالموصل سنة ٦٦٦ هـ ، وتوفي قاضياً في دمشق سنة ٧٣٩ هـ ، ينظر الاعلام :
الزركلي ، ج ٦ ، ص ١٩٢ .

٦. مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ١٣٧ .

٧. المصدر نفسه والصفحة نفسها .

أعلى رتبة من المأمور استتبع إجابة وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه ، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب ، وإلا لم تقد غير الطلب ، ثم أنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال " (١) .

وأما المعانى التى يؤديها الأمر إذا خرج عن معناه الحقيقى فهى كثيرة ذكر منها السكاكى الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد ، وأضاف إليها القزوينى التعجيز ، والتسخير ، والإهانة ، والتسوية ، والتمنى (٢) .

وقد ذكر العلماء صيغاً مختلفة للأمر وهى : فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر ، والمصدر النائب عن فعله .

وبناءً على هذه الصيغ سيجى التطبيق فى شعر عبد الله الطيب وفق

الأنماط التالية :

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

تقدم - فيما سبق - أن فعل الأمر أشهر صيغ الأمر ، وهو لا يؤمر به إلا المخاطب الحاضر مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، وله فى شعر عبد الله الطيب وشواهد كثيرة منها قوله :

دع الشعر ليس الشعر يجديك طائلاً وعول على السلوان إن كنت عاقلاً (٣)
فالفعلان (دع ، وعول) فى قوله : (دع الشعر ، وعول على السلوان)
فعلا أمر ، وفاعل كليهما ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .
وقوله :

دع الحب واصبر إن ربك ينصر وما أنت عن حبّ المليحة مقصر (٤)
فـ " دع الحب ، واصبر " جملة فعل أمر ، فاعل كليهما ضمير مستتر

-
١. مفتاح العلوم والسكاكى ، ص ١٣٧ .
 ٢. الإيضاح فى علوم البلاغة ، المعانى والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن الخطيب القزوينى ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
 ٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٨ .
 ٤. المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

وجوباً تقديره أنت .

والشاعر فى كلا البيتين يخاطب نفسه ، ففى البيت الأول يطلب منها أن تدع الشعر ثم ذكر مسوغ ذلك الطلب وهو (أن الشعر لا يجدى) وقابل طلب الترك فى صدر البيت بطلب الإقبال فى عجزه ، فهو يطلب من نفسه أن تترك الشعر (دع الشعر ..) وأن تقبل على السلوان (وعول على السلوان) ، وهو فى ذلك يقابل - فى المعنى - بين (دَع) و (عَوَّل) .

ومثل ذلك فعل فى البيت الثانى ، فطلب من نفسه أولاً أن تدع الحب ، ولما كان ترك الحب يقتضى مشقة وعناء كان لابد من مقابلة ذلك بفعل أمر آخر وهو (أصبر) ؛ لأنّ تنفيذ الأمر الأوّل والثبات عليه يقتضى الثانى .
والأمر بترك الشئ يؤدى معنى النهى أو الكف عنه وإن لم تستعمل فى صيغة الأمر أداة ، فقوله (دع الشعر) يؤدى معنى (لا تقرض الشعر) أو نحو ذلك .

وفى شعر عبد الله الطيب نماذج كثيرة يجمع فيها بين الطلب بالإقبال أو الإقدام على الشئ وبين طلب الكف عنه بصيغة واحدة للأمر وهى صيغة فعل الأمر المباشر ، على نحو ما ذكرنا ، ولا يلتزم فى ذلك ترتيباً معيناً فقد ينهى - فى المعنى - ثم يأمر كما مرّ وقد يحدث العكس كقوله :

تسلّ وسلّ النفس عن أم عامر ودع عنك شيئاً نعتها فى القصائد (١)

فهنا بدأ بطلب الإقبال على التسلية فى جملتي (تسلّ) و (سلّ النفس ..) ثم جاء بطلب الترك (ودع عنك شيئاً نعتها فى القصائد) ويأتى أيضاً بالأمر وحده كقوله فى قصيدة بعنوان " لندن " :

دع زحام الطرقات العنيفا

وألوفاً رافدات ألوفاً (٢)

١ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٩ .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٧٦ .

والأمر فى البيت متجه إلى صاحبيه ، وخطاب الاثنين قديم فى الشعر العربى وفيهما أقوال مختلفة ، قال الزوزنى فى شرح قول امرئ القيس :

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
" قيل خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً ، وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ... " (١) ، وقيل غير ذلك .

وصيغة الأمر المستعملة هنا للالتماس ، والالتماس يكون " إن استعملت (صيغة الأمر) على سبيل التطفل كقولك لمن يساويك فى الرتبة : (أفعل) بدون استعلاء " (٢) .

وخاطب عبد الله الطيب الجماعة أيضاً نحو قوله :
فاذبحوا هذه العماريس (٣) نقتـ سات وصبوا هذا الشباب إداما (٤)
فالجملتان : (اذبحوا هذه العماريس) و (صبوا هذا الشباب إداما)
جملتان فعليتان طلبيتان فعلاهما فعلا أمر والفاعل فى كليتهما ضمير بارز متصل (واو الجماعة) .

والفاعل ضمير بارز متصل (ياء المخاطبة) فى قوله مخاطباً محبوبته :
عودى إلى أمدنى بروحك يا روحى وبينك من قلبى سيققطع (٥)
وقوله :

ألا جودى بوصلك يا سعاد وإن يصرفك عن وصلى الجراد (٦)
وقوله :

ألا جودى بوصلك ثم عودى إلى مثلى لعمرك قد يعاد (٧)

-
- ١ . شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص ٧ .
 - ٢ . الإيضاح فى علوم البلاغة : القزوينى ، ص ١٧٦ .
 - ٣ . العماريس : جمع عمروس وهو الحروف ، ينظر القاموس المحيط ، ص ٧٢١ مادة " عمروس "
 - ٤ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٢ .
 - ٥ . أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٤١ .
 - ٦ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٢٠٩ .
 - ٧ . المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

والجمل هي : (عودى إلى) و (أمدنى بروحك يا روحى) و (ألا جودى بوصلك يا سعاد) و (ثم عودى إلى مثلى ...) .
وقال مخاطباً جماعة النسوة :
تبرجن كما شئتن إن النصر قد لاحا ^(١)
فتبرجن : فعل أمر مبنى على السكون ، ونون النسوة ضمير بارز فى محل رفع فاعل .

النمط الثانى : الأمر بلام الأمر مع الفعل المضارع

قال السكاكى : " للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم فى قولك : ليفعل ، وصيغ مخصوصة ، سبق الكلام فى ضبطها فى علم الصرف وعدة أسماء ذكرت فى علم النحو " ^(٢) . وقال ابن هشام : " وأما اللام العاملة للجزم ، فهى اللام الموضوعية للطلب ... ولا فرق فى اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب أمراً نحو ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾ ^(٣) ، أو دعاء نحو : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٤) ، أو التماس كقولك لمن يسأوك : " ليفعل فلان كذا " إذا لم ترد الاستعلاء عليه ، وكذا لو أخرجت عن الطلب إلى غيره ، كالتى يراد بها وبمصحوبها الخبر نحو : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ ^(٥) ، أى : فيمد أو التهديد نحو : ﴿ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ ^(٦) ومن أحكامها جواز حذفها وبقاء عملها فى الشعر كقول الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شئ تبالا ^(٧)

-
١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٤ .
 ٢. مفتاح العلوم للسكاكى ، ص ١٦٨ .
 ٣. سورة الطلاق ، الآية ٧ .
 ٤. سورة الزخرف ، الآية ٧٧ .
 ٥. سورة مريم ، الآية ٧٥ .
 ٦. سورة الكهف ، الآية ٢٩ .
 ٧. ينسب لحسان والأعشى ، وليس فى ديوانهما ، وهو من شواهد سيبويه ، الجزء الرابع ، ص ٤٠٨ ، وفى مغنى اللبيب ، ص ٢٢٧ .

أى : لتقد (١) . ونقل ابن هشام عن المبرد أنه منع حذفها حتى فى الشعر ، حيث يقول فى البيت السابق : " إنه لا يعرف قائله مع احتمالاه لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو : (يغفر الله لك) و (يرحمك الله) وحذفت الياء تخفيفاً واجتزئ عنها بالكسرة (٢) ، وقال ابن هشام : " وهذا الذى منعه المبرد فى الشعر أجازره الكسائى فى الكلام ، لكن بشرط تقدم قل وجعل منه : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٣) ، أى : ليقيموها . ووافقه ابن مالك فى شرح الكافية وزاد عليه أن ذلك فى النثر قليل بعد القول الخبرى كقوله :

قلت لبواب لديه دارها تأذن فإنى حموها وجارها

أى : لتأذن ، فحذف اللام ، وكسر حرف المضارعة ، قال : " والحذف ليس بضرورة لتمكنه من أن يقول : إين " (٤) .

ولابن هشام فى هذا حديث طويل يمكن الرجوع إليه فى باب تفسير المفردات ، باب اللام المفردة فى كتابه مغنى اللبيب (٥) .

وقد ورد الأمر بلام الأمر فى شعر عبد الله الطيب فى مواضع مختلفة منها قوله :

مروّح حلمك أم عازب	من دهر سوء همه ناصب
قد هونَ الإرزاء أنا إلى	منهل موت سيرنا واصب
فلتغتنم لذات عيش إذا	ولت لما يدركها الطالب (٦)

فجملة (فلتغتنم لذات عيش) - فى ثالث هذه الأبيات - جملة فعلية طلبية فعلها مضارع مقترن بلام الأمر ، واللام فى هذا التركيب ساكنة لوقوعها بعد

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٢٨ .

٢. المرجع نفسه ، ص ٢٢٧ و ٢٢٨ .

٣. سورة إبراهيم ، الآية ٣١ .

٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٢٨ .

٥. ينظر المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٣ .

الفاء ، وتسكن أيضاً إذا وقعت بعد الواو ، وقد تتحرك بعدهما ولكن إسكانها أكثر من تحريكها ، أو كما يقول ابن هشام : " وإسكانها بعد الألف والواو أكثر من تحريكها نحو : ﴿ فَلَيْسَتْجِئُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (١) .

والشاعر فى جملة " ولتغتتم لذات عيش " يخاطب نفسه ويحثها على اغتنام ما أتتحت لها من لذات ثم يعلل لذلك الطلب بقوله : (إذا ولت لما يدركها الطالب) ، أى : أنها إذا فلتت فلن يتمكن طالبها من إدراكها .

وهذا الأسلوب يكثر فى تعابير شاعرنا فى الجملة الطلبية أعنى مجيئه بمسوغ يلى الجملة الطلبية ليبين السبب الذى حمله إلى ذلك الطلب ، والتعليل - فى الغالب - لا يكون مباشراً ؛ فهو لا يقول - مثلاً - (لا تأكل السمك وتشرب اللبن لأنّ ذلك يضر بصحتك) ، وإنما يفهم ذلك من معنى كلامه ، كما هو فى الجملة السابقة وفى بعض ما ذكر له فى جملة فعل الأمر المباشر كجملة (دع الشعر ، ليس الشعر : يجديك طائلاً) فهذا يؤدى معنى : دع الشعر لأنّه لا يجدى " ... والله أعلم .

ومن شواهد لام الأمر أيضاً قوله :

فلتصن الدمع إلى موقف تمرى به الدمع فما يرفد (٢)

فلتصن : فعل مضارع مجزوم لاقتترانه بلام الأمر ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، والدمع مفعول به منصوب ومثل هذا التشكيل التركيبى قوله فى ذات القصيدة :

فلتسفع الدمع على عهد ضيعته ويحك ضيعته (٣)

وجملة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر بصورة عامة فى شعر عبد الله الطيب قليلة وأكثر ورودها فى القصائد التى يتحدث فيها إلى أصدقائه أو

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٢٥ و ٢٢٦ . والآية من سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٧ .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٧ .

يخاطب فيها نفسه كقصيدة (سفر الصداقة) ^(١) وهى قصيدة طويلة متعددة القوافى فيها كثير من الحكم والمواعظ .

النمط الثالث : الأمر بالمصدر النائب عن فعله :

تحدث سيبويه عن هذا الموضوع فى أكثر من موضع فى كتابه ، فكان مرة يتحدث عن ما سماه النحاة بالإغراء والتحذير ، ومرة عن المصدر النائب عن فعله ، ومما قاله فى ذلك : " من ذلك قولك حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً ، وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين .. وحباً ونعام عين ولا أفعل ذلك ولا كيداً ولا همماً ، ولأفعلن ذاك رغباً وهواناً . وإنما لينتصب هذا على اضممار الفعل ، كأنك قلت : أعجب عجباً ، وأكرمك كرامة ... وإنما اختزلت الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل " ^(٢) .

وقد ورد المصدر النائب عن فعله فى مواضع قليلة فى شعر عبد الله الطيب والمصدر فى أكثرها متفق مع فعله فى اللفظ نحو قوله :

صبراً فلا بدل ممن تخطفهم ريب المنون ولا سلوى فقد نرحوا ^(٣)
فـ (صبراً) مصدر ناب عن فعله الذى هو (أصبر) ومثل هذا قوله فى رثاء الشيخ محمد مجذوب النقر :

صبراً جميلاً فإننا راجعون إلى رب العباد فترجوا أجر من صبرا ^(٤)
أى أصبر صبراً ، والمخاطب فى كل ذاك نفسه ، وقال :
سقى لمية سقى لا فناء له سقى السحائب أبكار الخميلات ^(٥)
فجملة (سقى لمية ...) جملة طلبية ، والشاعر هنا يدعو لمحبوبته ، والمصدر فى كل الأبيات الثلاثة السابقة متفق مع فعله فى اللفظ ، ومن النادر

١ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٨٣ .

٢ . الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٣١٨ و ٣١٩ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٠١ .

٤ . أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص ٣ .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٧٠ .

ورود المصدر النائب عن فعل الأمر غير متفق مع فعله في اللفظ في شعره من ذلك قوله :

يا دمع ويحك لا تسكب فإن رضا نفسي طريقة عدل أمرها سجع^(١)
فـ " ويحك " مصدر ناب عن فعل الأمر ، وهو من المصادر التي لم تستعمل أفعالها ومنها أيضاً ويل وويب ، و (ويحك وويحاً لك) : كلمة رحمة ، ويرتفع أحياناً على أنه مبتدأ نحو (ويح لك) و (ويح لزيد) ، والظرف بعده خبر ، و (ويح) نكرة فكان حقه ألا يبتدأ به إلا أن يكون لذلك مسوغ ، والمسوغ هنا - على ما ذكرنا - التعظيم المفهوم من التثوين ، أو التثنية أو أن هذه الألفاظ جرت مجرى الأمثال ، أو أقيمت مقام الدعاء أو فيها تعجب دائماً ونحو ذلك .. (٢) .

النمط الرابع : الأمر باسم فعل الأمر

عقد سيبويه باباً لاسم الفعل ، ووصفه بقوله : " هذا بابٌ من الفعل سُمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحاديث ... [ثم قال] ... وموضعها من الكلام الأمر والنهي فمنها ما يتعدى المأمور إلى المأمور به ومنها ما لا يتعدى المأمور .. أما ما يتعدى فقولك : رويداً زيداً ، فإنما هو اسم لقولك أرود زيداً ، ومنها هلم زيداً ، إنما تريد هات زيداً ... وأما ما لا يتعدى المأمور فنحو قولك : صه ومه وإيه وما أشبه بذلك " (٣) .

وقد عرفها ابنُ مالك تعريفاً جامعاً ، وعدد أصنافها حيث يقول : " أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة تصرفها ، ولا تصرف الأسماء ، وحكمها غالباً في التعدي وال لزوم والإظهار والإضمار حكم الأفعال لموافقتها لها

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢٠١ .

٢. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، والقاموس المحيط ، ص ٣١٦ . مادة " ويح " وينظر هامشه في ذات الصفحة .

٣. الكتاب : سيبويه - ج ١ ، ص ٢٤٠ و ٢٤١ .

معنى ... وأكثرها أوامر " (١) .

وقد عدد سيبويه من أسماء الأفعال اثنين وعشرين اسماً منها : صه
وحيهل ، وعليك ودونك وغيرها .. .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب " هلمّ " كقوله :

هلموا صوت شكر واذا كروا للشيخ إحسانا

فـ (هلموا صوت شكر) جملة فعلية طلبية ناب فيها اسم الفعل (هلم)
عن فعل الأمر ، ومثله قوله :

فهلموا للكتاب نتدبر السور

والنصوص البينات الواردات فى الأثر (٢)

وجاء فى الحديث الشريف قول النبى ﷺ : " قد توفى اليوم رجل صالح

من الحبش ، فهلم فصلوا عليه ، قال : فصففنا صلى النبى ﷺ عليه ونحن
صفوف " (٣) .

وقال ابن يعيش : " .. وهى تكون على وجهين متعدية وغير متعدية ،
فالمتعدية نحو قولهم : هلمّ زيداً بمعنى قرّبه وأحضره ، فتكون كهات قال الله
تعالى : ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم ﴾ (٤) ، وغير المتعدية قولهم هلم يا زيد بمعنى ايت
وأقرب قال الله تعالى : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ (٥) فعدها بحرف الجر فيكون مجراه مجرى
الأفعال التى تستعمل لازمة ومتعدية نحو : رجع ورجعته وشحا فوه وشحا
فاه ونحوهما و " حكى الأصمعى " هلم إلى كذا فيقال : " لا أهلم " إليه

١. الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

٣. فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، طبعة
جديدة منقحة ، مكتبة دار السلام ، الرباط ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .

٤. سورة الأنعام ، الآية ١٥٠ .

٥. سورة الأحزاب ، الآية ١٨ .

وهلم كذا فيقال : لا أهلمه بفتح الألف والهاء وضم اللام والميم والأصل في ذلك لا أَلَمَ كما تقول لا أَرُدُّ كأنه يرده إلى أصله قبل التركيب وهو شاذ " (١) .

وورد في القاموس المحيط : " وهلمَّ أى : تعال ، مركبة من ها التثنية ، ومن لُمَّ أى : ضُمَّ نفسك إلينا ، واستعملت استعمال البسيطة ، يستوى فيه الواحد والجمع ، والتذكير والتأنيث عند الحجازيين ، وتميم تجربها مجرى رُدَّ ، وأهل نجد يصرفونها فيقولون : هَلَمَّا وهَلَمَّوْا وهَلُمِّي وهَلَمْنِ وهَلَمَّنَّ ، وفي المؤنث بكسر الميم ، وفي الجمع بضمها وفي التثنية هَلَمَانِ للمذكر والمؤنث ، وللنسوة هَلَمْنَانِ " (٢) .

وواضح من هذه النصوص أنَّ للعرب في استعمالها أكثر من طريق فالحجازيون يلزمونها الأفراد في كل الأحوال وعلى ذلك استعملت في الحديث الشريف السابق وكذا في قوله تعالى : (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ) والنجديون يصرفونها ، وقد وردت في شعر عبد الله الطيب على صورتين : فاستعملت بسيطة في جميع الأحوال من ذلك :

هَلُمَّ إِلَيْنَا حَسَنَ وَجْهِكَ أَقْبَلِي إِلَيْنَا وَمِنْ بَيْنِ الْقُلُوبِ الْمَوَاقِقُ (٣)
فقد جرَّد (هلم) في هذا البيت من ضمير التأنيث مع أنَّ المخاطبة مؤنثة بدليل (أقبلي) . كما وردت مصروفة أيضاً كقوله (هلموا صوت شكر ...) في البيت الذي تقدم .

النمط الخامس : الأمر بفعل محذوف (التحذير والإغراء)

للتحذير والإغراء أشكال تركيبية خاصة يؤدي بها ، " وقد عدها النحاة من الجملة الفعلية ، مع أنَّه لا فعل فيها ولا فاعل لأنهما مضمران إضماراً واجباً لا ظهور له ، ففي التحذير بإياك يقول سيبويه : إنهم " حذفوا الفعل من إياك

١ . شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٤ ، ص٤٣ .

٢ . القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ص١٥١١ و١٥١٢ ، مادة " هلم " .

٣ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦٥

لكثرة استعمالهم إياه فى الكلام فصار بدلاً من الفعل " ، وعن الصورة الثانية ، وهى استعمال اسم منصوب معطوف عليه اسم آخر مثل " شأنك والحج " يقول أيضاً : " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حيث تنوا لكثرتها فى كلامهم ، واستغناء بما يرون من الحال وبما جرى من الذكر " (١) .

وقال عن التحذير : " أما النهى فإنه التحذير كقولك : الأسد الأسد والجدار الجدار ، والصبى الصبى ، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخوف ، أو يقرب الأسد ، أو يوطئ الصبى ، وإن شاء أظهر فى هذه الأشياء ما آخر من الفعل " (٢) .

وذكروا أن العرب تغرى بعندك وعليك ، فتتصب بها كقولك : (دونك زيدا) و (عندك عمرا) وما أشبهه (٣) .

والجملة الإغرائية نادرة فى شعر عبد الله الطيب ، أما التحذيرية فلم أقف عليها البتة ومما ورد فى الإغرائية قوله :

فدونك أبياتاً إليك بعثتها وهيجنى صوت رخيم معبر (٤)
فقوله : " دونك أبياتاً " جملة إغرائية .

ويرى بعض المحدثين أن أسهل طريقة لإعراب مثل هذه الجملة أن نقول : (دونك) ونحوها : للتحذير والأسماء المنصوبة مثل (أبياتاً) فى الجملة السابقة منصوبة على الإغراء أو على التحذير إن كانت الجملة تحذيرية ، ولا داعى لتقدير محذوفات (٥) ... والله أعلم .

١. ينظر الكتاب : سيبويه - ج ١ ، ص ١٣٨ والعلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، دكتور محمد حماسة ، ص ١٠٩ .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

٣. ينظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص ٤٥٥ .

٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٦١ .

٥. ينظر العلامة الإعرابية فى الجملة : د. محمد حماسة ، ص ١١٠ .

ب/ الاستفهام :

عرف العلماء الاستفهام بأنه : " طلب معرفة شئ مجهول " ^(١) وفرقوا بينه وبين أنواع الإنشاء الطلبى الأخرى ، يقول السكاكى : " والفرق بين الطلب فى الاستفهام والطلب فى الأمر والنهى والنداء واضح ، فإنك فى الاستفهام تطلب ما هو فى الخارج ليحصل فى ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش فى ذهنك ثم تطلب أن يحصل له فى الخارج مطابق ، فنقش الذهن فى الأول تابع وفى الثانى متبوع " ^(٢) .

وذكروا له خمس عشرة أداة منها ما هو اسم ومنها ما هو حرف ، فالحروف هى : الهمزة وأم وهل ، والأسماء ما ، ومن ، وأى ، وكم ، وكيف ، وأين ، واى ، ومتى ، وأيان بفتح الهمزة وكسرها ^(٣) .

ويخرج الاستفهام عن معناه الحقيقى الذى هو " طلب معرفة شئ مجهول " إلى معان أخرى تفهم من السياق ، كدلالته على التسوية ، ذكره سيبويه أثناء حديثه عن خروج النداء إلى الاختصاص حين يقول : " .. كما أن التسوية أجرت ما ليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام لأنك تسوى فيه كما تسوى فى الاستفهام ، فالتسوية أجرتة على حرف الاستفهام .. والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء وذلك قولك : ما أدرى أفعل أم لم يفعل ؟ إذا استفهمت لأنّ علمك قد استقر فيهما كما استوى عليك الأمران فى الأول ، فهذا النظير نظير الذى جرى على حرف النداء .. " ^(٤) .

١ . شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ١٥٠ .

٢ . مفتاح العلوم : الأمام أبو يعقوب السكاكى : ١٣٢ .

٣ . ينظر مفتاح العلوم ، ص ١٢٣ .

٤ . الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٩٩ .

وقال أبو حيان : " الاستفهام على ضربين : طلب المعرفة وهو الاستفهام الذى لا يشوبه شئ ، واستفهام على طريقة التسوية نحو سواء على أقمت أم قعدت ، واستفهام على سبيل التقدير نحو ألم أحسن إليك ؟ ولا يكون إلا بالهمزة ، واستفهام على سبيل الإنكار " (١) .

وقال ابنُ جنى " ... ومثله (أى مثل خروج هل) الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير ، ألا ترى أنّ التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ، ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء فى جوابه والجزم بغير الفاء فى جوابه ... ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير صارت تنقل النفى إلى الإثبات والإثبات إلى النفى وذلك قوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح (٢)

أى : أنتم كذلك ، وكقول الله **وَعَجَلْ** : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (٣) و ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ (٤) أى : لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس اتخذونى وأمى الهين ، ولو كانت استفهاماً محضاً لأقرت الإثبات إثباته والنفى على نفيه " (٥) .

وقد وردت صور مختلفة لجملة الاستفهام فى شعر عبد الله الطيب بعدد من أدوات الاستفهام فى تركيبى الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وستعرض فيما يلى نماذج للجملة الفعلية الاستفهامية وفق عدة أنماط سيتم عرضها حسب الترتيب الهجائى لأدوات الاستفهام الواردة فى شعره وذلك على النحو التالى :

النمط الأول : الهمزة والجملة الفعلية

الهمزة أصل أدوات الاستفهام ويسمىها سيبويه والمبرد وبعض المتقدمين

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسى ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ، تحقيق وتعليق دكتور

مصطفى أحمد النحاس ، نشر المحقق بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م .

٢. الخصائص : ابن جنى ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، والبيت لجرير فى ديوانه ، ص .

٣. سورة يونس ، الآية ٥٩ .

٤. سورة المائدة ، الآية ١١٦ .

٥. الخصائص ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ .

ألفاً ، قال سيبويه : " وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز فى هلاً ، وذلك لأنها حرف الاستفهام الذى لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام فى الأصل غيره " (١) .

وقال المبرد : " وحرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه : الألف وأم " (٢) .
ونقلنا لابن جنى قبل قليل نصاً مفاده أن الهمزة تخرج - أحياناً - عن الاستفهام إلى التقرير وهو فى ذلك يخالف المبرد الذى قرر أنها و (أم) لا تفارقان الاستفهام .

وقد عدد ابن هشام ثمانية معان تخرج إليها الهمزة عن الاستفهام وهى :
التسوية والإنكار الإبطالى والإنكار التوبيخى والتقرير والتهمك والأمر والتعجب والاستبطاء (٣) ، وفى معنى التسوية يقول : " وربما توهم المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة " سواء " بخصوصها وليس كذلك بل كما تقع بعدها تقع بعد (ما أبالى) و (ما أدرى) و (ليت شعرى) ونحوهن " . ثم احترز عن كل همزة استفهام تقع بعد الأشياء التى ذكرها بقوله : " والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾ (٤) ، ونحو ما أبالى أقمت أم قعدت ألا ترى أنه يصح سواء عليهم الاستغفار وعدمه ، وما أبالى بقيامك وعدمه " (٥) .

وعلى هذا فإن قول عبد الله الطيب :

ليت شعرى عن الرقيب أيعفو ناظر منه أم إليها طريق (٦)

١ . الكتاب : سيبويه ، ج ١ ، ص ٩٩ .

٢ . المقتضب : المبرد ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .

٣ . ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

٤ . سورة المنافقون ، الآية ٦ .

٥ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٦ .

٦ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٥١ .

لا تدل الهمزة فيه على التسوية ، لعدم صحة حلول المصدر محلها فى قوله :
" أَيْغُفُو نَاضِرَ مِنْهُ أُمَّ إِلَيْهَا طَرِيقٌ " ، بل ما يفهم من هذا الكلام التمنى ، لأنه
يتمنى أَنْ يَغْفُو نَاضِرَ الرَّقِيبِ وَعِنْدُنْكَ سَيَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى مَحْبُوبَتِهِ .

وليست (أُم) فى هذا البيت كـ (أُم) فى قولك : (أزيد قائم أُم قاعد) ؛
لأنَّ معادلها فى هذه العبارة مناقض لما قبلها فالقعود عكس القيام أما فى بيت
عبد الله الطيب فيُجَادِ الطَّرِيقَ إِلَى المَحْبُوبَةِ يَتَّفِقُ وَغَفُو نَاضِرَ الرَّقِيبِ ، ولذلك
فإنَّ (أُم) فى بيت عبد الله الطيب عاطفة أى : بمعنى بل ، ومثل هذا فى القرآن
الكريم قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(١) ، جاء فى
تفسير الجلالين : (أفلا يتدبرون القرآن) : يعرفوا الحق (أُم) : بل ،
(على قلوب) : لهم ، (أقفالها) : يفهموه " ^(٢) .

وواضح من هذا النص أن " أُم " فى هذه الآية بمعنى " بل " ، وهو ذات
المعنى الذى جاءت عليه فى بيت عبد الله الطيب السابق ... والله أعلم .

ووردت الهمزة بعدها اثبات كما تقدم وكقوله :

أَتَذَكَّرُ عَهْدَ لَنْدُنَ بَعْدَ أَنْ قَدْ غَدَتِ جَنَاتُ نَيْلِكَ كَالصَّرِيمِ ^(٣)

ففى قوله : (أَتَذَكَّرُ عَهْدَ لَنْدُنَ) جاءت هذه الاستفهام متلوّة بفعل مضارع
مثبت ، ووردت أيضاً متلوّة بفعل منفى كقوله :

أَفَلَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي كَيْفَ شَاءَ ^(٤)

ودخولها على المثبت والمنفى حكم من أحكامها التى لا تشاركها فيها أداة
من أدوات الاستفهام غير (أُم) .

والاستفهام فى قول عبد الله الطيب : (أفلا نعلم أن الله يعطى كيف شاء)

١ . سورة محمد ، الآية ٢٤ .

٢ . تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجمال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطى ،
ص ١٧١ ، دار الشعب ، د ط ، ١٩٧٠ م .

٣ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣٧ .

٤ . المصدر نفسه ، ص ١٠ .

استفهام تقريرى والتقرير " معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يليها الشئ الذى تقرر به . تقول فى التقرير بالفعل : أضربت زيداً ؟ وبالفعل : أنت ضربت زيداً ؟ وبالمفعول : أزيداً ضربت ؟ كما يجب ذلك فى المستفهم عنه " (١) .

وقال ابن هشام : " فإن قلت ما وجه حمل الزمخشري الهمزة فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ، على التقرير ؟ قلت : قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفى لا التقرير بالنفى " (٣) وكذا الحكم على بيت عبد الله الطيب السابق أى : نعلم أن الله يعطى كيف شاء . وإن كان ابن هشام عاد وقال فى الآية الكريمة السابقة : " والأولى حمل الآية على الإنكار التوبيخى أو الإبطالى ، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ " (٤) ... والله أعلم . ومن المعانى التى خرجت إليها الهمزة فى شعر عبد الله الطيب التعجب من ذلك قوله :

ألم تر طرفى كيف يفتن للحسن فيا ويح قلبى كم على مهجتى جنى (٥)
ومن شواهد التعجبية فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٦) .

ويلاحظ أن أكثر الأفعال التى دخلت عليها الهمزة فى شعر عبد الله الطيب أفعال مضارعة ، وربما كان لذلك علاقة بخروجها عن الاستفهام إلى معان أخرى ؛ إذ أن أكثر الأمثلة التى وقفنا عليها فى شعر عبد الله الطيب كانت فيها الهمزة تخرج عن الاستفهام إلى غيره ، بل ربما كان خروج الهمزة عن

١ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٨ .

٢ . سورة الفرقان ، الآية ١٠٦ .

٣ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٨ .

٤ . المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٥ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٤٣ .

٦ . سورة الفرقان ، الآية ٤٥ .

الاستفهام بصورة عامة مع الفعل المضارع أكثر مما هو مع الماضي ، يرجح ذلك كثرة شواهدا مع المضارع من القرآن الكريم والشعر وغيره التي أثبتتها العلماء في كتبهم ^(١) التي فصلت الدراسة في هذا الموضوع ... والله أعلم .

النمط الثاني : الاستفهام بأنى

ذكرها سيبويه أثناء حديثه عن الظروف التي تفيد معنى الشرط حيث قال : " وما يجازى به من الظروف : أى حين ومتى وأين وأنى وحيثما " ^(٢) . وقال عنها : " أنها تكون فى معنى كيف وأين " ^(٣) . وقال ابن جنى : " ويستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف وبحروف ، فالأسماء من وما وأى وكم والظروف : متى وأين وكيف وأى حين وأيان وأنى .. وقال الله تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكِ هَذَا ﴾ ^(٤) ، أى من أين لك هذا " ^(٥) .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : " إذا كانت (أنى) بمعنى (كيف) كانت اسماً مبنياً فى موضع نصب على الحال ، وإذا كانت بمعنى (من أين) كانت ظرف مكان مبنياً " ^(٦) .

وقال الزجاجى : " أنى تكون بمعنى كيف كقوله تعالى : ﴿ أَنْتِ لَكِ هَذَا ﴾ ^(٧) وقد يجازى بها وتكون بمعنى (من أين) نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْتِ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ^(٨) والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول كل واحد منهما للآخر " ^(٩) .

١. ينظر - مثلاً - مغنى اللبيب ، ص ٢٨ والبلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري ، ص ١٤٢ وما بعدها و ٣٤٩ وما بعدها ، والإيضاح فى علوم البلاغة ، ص ١٦٤ وما بعدها .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

٣. المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ .

٤. سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

٥. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. خليل ، ص ٤١٩ . نقلاً عن اللمع لابن جنى ، ص ٣١٣ .

٦. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

٧. سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

٨. سورة الأنعام ، ١٠١ .

٩. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص ٤١٩ ، نقلاً عن حروف المعانى للزجاجي ، ص ٦٦ .

و (أنى) فى شعر عبد الله الطيب قليلة جداً وردت بمعنى " كيف " متقدمة على الفعل الماضى وذلك فى قوله :

أنى طربت عدتك النائبات إلى تلك المنازل ذات التمر والرطب ^(١)
وهى هنا ليست استفهامية وإنما شرطية زمانية .

النمط الثالث : كيف

كيف أصل أدوات الاستفهام وهى سؤال عن حال قال سيبويه : " كيف سؤال عن حال " ^(٢) وقال فى موضع آخر : " واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسم وفعل ، كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى ، لأنها عندهم فى الأصل من الحروف التى يذكر بعدها الفعل ، وقد بينتُ حالها فيما مضى " ^(٣) .

وقال ابن هشام : " كيف ويقال فيها (كى) ، كما يقال فى سوف (سو) وهو اسم ، لدخول الجار عليه بلا تأويل فى قولهم : (كيف تبيع الأحمرين) ولإبدال الاسم الصريح منه نحو : (كيف أنت ؟ صحيح أم سقيم ؟) وللإخبار به مع مباشرته الفعل فى نحو (كيف كنت ؟) فبالإخبار به انتفت الحرفية وبمباشرة الفعل انتفت الفعلية " ^(٤) .

ثم ذكر أنها تستعمل على وجهين : أحدهما : أن تكون شرطية والثانى أن تكون استفهامية ، وقال فى الوجه الثانى : " وهو الغالب فيها " ^(٥) .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله قوله :

وكيف يروم الوصل قلبك بعدما تصرم ريعان الصبا ذو الوسائل ^(٦)

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٦٢ .

٢ . الكتاب : سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

٣ . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

٤ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٠٨ .

٥ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص ٢٠٩ .

٦ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٥٦ .

والاستفهام هنا يفيد التعجب ، أى : أنه يتعجب من قلبه الذى يروم
الوصل مع أنه تصرّم ريعان الصبا وانقطعت وسائل الوصل يقول الزمخشري
فى تفسير قوله : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ (١) :
(وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به ويكتابه مع أن
الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدعون للإيمان به " (٢) .
وقال عبد الله الطيب :

كيف ألد العيش رفهاً شروعه وخلى مطوى الضلوع على غمر (٣)
وهو فى هذا البيت يستبعد أن يذوق للعيش حلاوة مع الحقد الذى يختزنه
له أقرب الناس إليه ، ولعل للاستفهام هنا يفيد الإنكار ... والله أعلم .

النمط الرابع : الاستفهام بهل

ذكرها سيبويه فى أكثر من موضع فى كتابه ، وقال أنها للاستفهام ،
وفرق بينها وبين الهمزة حيث يقول : " وذلك أن هل ليست بمنزلة ألف
الاستفهام ؛ لأنك إذا قلت : هل تضرب زيداً ، فلا يكون أن تدعى أن الضرب
واقع ، وقد تقول : أنتضرب زيداً وأنت تدعى أن الضرب واقع ، ومما يدلك
على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل أنك تقول للرجل : أطرباً ؟ وأنت تعلم
أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد هل " (٤) .

وقال المبرد : " ومنها هل ، وهى للاستفهام نحو قولك : هل جاء زيد
وتكون بمنزلة قد فى قوله **عَجَلٌ** : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (٥)
لأنها تخرج عن حد الاستفهام " (٦) .

١ . سورة المائدة ، الآية ٤٣ .

٢ . الكشاف : الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ .

٣ . أصداء النيل : عبد الله الطيب : ص ٢١ .

٤ . الكتاب : سيبويه : ج ٣ ، ص ١٧٦ .

٥ . سورة الإنسان ، الآية ١ .

٦ . المقتضب : المبرد ، ج ١ ، ص ٤٣ .

وقال ابن هشام : " هل : حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي ، دون القصور ، ودون التصديق السلبي " (١) . و " هل " أكثر أدوات الاستفهام وروداً في تركيب الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيب بعد الهمزة ، من ذلك قوله في قصيدة بعنوان " القمر المصنوع " ألقاها في احتفال بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية بعيد إرسال الروس أول قمر صناعي :

هل أتاكم الخبر أن سيبُلغ القمر

هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر

فهلُموا للكتاب نتدبر السور

والآيات البينات الواردات في الأثر (٢)

وليس الغرض من الاستفهام في قوله : " هل أتاكم الخبر " في أول هذه الأبيات طلب معرفة ما إن كان المخاطبون قد علموا بخبر القمر الصناعي أم لا ؟ وإنما القصد هنا التتويه بعظم خبر القمر الصناعي الذي شق أجواء الفضاء وكان شديد الغرابة على الناس حينئذ مثير لدعشتهم ، لأنه قبل حدوثه كان في حكم المستحيل بالنسبة لعامة الناس ، وهكذا " يفيد الاستفهام أن المستفهم عنه أمر مشهور والعلم به شائع كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾ (٣) ، قال الزمخشري : " ظاهرة الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنبياء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخص على أحد ، والتشويق إلى استماعه " (٤) .

واتبع عبد الله الطيب الاستفهام في البيت الأول باستفهام آخر في

البيت الثاني :

هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٣٩ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٠ .

٣. سورة ص ، الآية ٢١ .

٤. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : د. محمد أبو موسى ، ص ٣٦٠ .

ولا شك أن بعض الناس كانوا يشكون في خبر وصول الروس إلى تلك المراحل أو إلى القمر في ذلك الوقت أو ربما إلى الآن ، واستفهام عبد الله الطيب في هذا البيت يحمل معنى الإنكار الإبطالي أو التوبيخي ، فهو يقول بعد ذلك :

أيها المرتاب إن الله علام الغيوب (١)

ثم ذكر بقصة الإسراء والمعراج وما فيها من عبر ، والاستفهام في البيت الثاني أيضاً ليس استفهاماً حقيقياً .

وهكذا لاحظنا أن (هل) لا تقل في خروجها عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى في شعر عبد الله الطيب عن الهمزة .

ويلاحظ أيضاً أن (هل) تدخل على مختلف أنواع التشكيل التركيبي الذي تجيء عليه الجملة الفعلية في شعره ، ففي جملة (هل أتاكم الخبر ؟) دخلت (هل) على جملة تقدم مفعولها وجوباً وهو الضمير في (أتاكم) على الفاعل الظاهر وهو (الخبر) .

وفي قوله :

هل تجتلى الحسناء وقد ناديتها ولقد أتت وجنانها متلهف (٢)

دخلت (هل) على جملة فعلية مرتبة العناصر ، فـ (تجتلى) : فعل مضارع و (الحسناء) : فاعله وهو هنا اسم ظاهر ، وضمير في قوله :

هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر

وهكذا تتنوع التشكيل التركيبي في الجملة الفعلية التي دخلت عليها (هل) في شعر عبد الله الطيب .

وجميع الأفعال التي دخلت عليها (هل) في الأمثلة السابقة أفعال مضارعة ، ودخلت أيضاً على جملة الفعل الماضي في مواضع كثيرة مختلفة منها قوله :

وهل باعني للناس علمي غالياً ألا أن بيعي غالياً لزهيد (٣)

فـ " باع " : فعل ماضى والضمير في محل نصب مفعول به و " علمي " فاعل " .

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٠ .

٢. أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٤ .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ١٣٠ .

ت/ النداء :

من أنواع الطلب النداء وعنه يقول سيبويه : " كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو : يا عبد الله ويا أخانا ، والنكرة حيث قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد ، وموضعهما واحد ، وذلك قولك يا زيد ، ويا عمرو ، وتركوا التثنية فى المفرد كما تركوا فى قبل " (١) .

وقد تحدث النحاة بعد ذلك عن علة نصب المنادى ، منهم السيرافى (٢) قال فى سياق شرحه لكلام سيبويه : " باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ ، وذلك لأنّ الألفاظ فى الأغلب إنما هى عبارة عن أشياء غيرها من الأعمال أو أشياء غيرها من الألفاظ .. ولفظ النداء لفظ لا يعبر عن شئ آخر ، وليس فيه فعل يعبر عن وقوعه فيما مضى ولا فى الحال ولا فى المستقبل ، ولا اسم تخبر عنه بشئ مضى ولا شئ فى الحال والمستقبل كما تخبر عن زيد إذا قلت : زيد قام ويقوم " (٣) .

وقال بعد عرضه لآراء النحاة فى عله نصب المنادى بأنّه منصوب بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادى ، قال : " لا أحب تحقيق هذا ولا أقول به إلا على جهة التقريب والتمهل ، لأنهم قد أجمعوا على أنّ النداء ليس بخبر وقولنا أدعو وأنادى إخبار عن نفسك ولكنى أقول لما احتاج المنادى فى عطف الاسم المنادى

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص ٤٦٠ . نقلاً عن شرح كتاب سيبويه : لأبى سعيد السيرافى ، ص ٣٧ ، مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالكويت مصوّر من دار المخطوطات بصنعاء .

٢. هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، أبو محمد السيرافى ، أديب لغوى من أهل بغداد ، نسبته إلى سيراف وأصله منها ، ولد سنة ٣٣٠هـ ، وتوفى سنة ٣٨٥هـ ، ينظر الاعلام : الزركلى ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ ، والوفيات ج ٢١٧٧ ، ص ٣٥٠ .

٣. شرح كتاب سيبويه للسيرافى ، ص ٣٨ ، مخطوط ، نقلاً عن بناء الجملة ، ص ٤٦٠ .

على نفسه واستدعى به إياه ليقبل عليه فيخاطبه الذى يريد احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويماً وتنبهاً له وهو يا وأخواتها وهو شئ يحرك به المُنَادِى المُنَادِى ، فصار المُنَادِى كالمفعول بتحريك المُنَادِى له وتصويته به والمنادى كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذى يذكره الذاكر فيصله بمفعول ظاهر " (١) .

وقال سيبويه عن أدوات النداء : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بيا ، وأيا ، وهيا وأى ، وبالألف ، نحو قولك : أجارِ بن عمرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا ارادوا أن : يميزوا أصواتهم للشئ المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم ، الذين يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستقل " (٢) .

وقد ورد عدد من هذه الأدوات فى شعر عبد الله الطيب يتم عرض نماذج لها على النحو التالى :

النداء بالهمزة :

ذهب الزمخشري وتبعه ابن يعيش فى شرح المفصل أنّ الهمزة لنداء القريب (٣) .

وقال ابن هشام فى المغنى : " الألف المفردة تأتى على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً ينادى به القريب كقوله :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل (٤)

ونقل ابن الخباز عن شيخه أنه للمتوسط ، وأنّ الذى للقريب (يا) وهذا

خرق (لجماعهم) (٥) .

١ . بناء الجملة فى الصحيحين : د. عودة الخليل ، ص ٤٦٠ . نقلاً عن مخطوط شرح كتاب سيبويه : للسيرافى .

٢ . الكتاب : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

٣ . ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١١٨ .

٤ . البيت لامرئ القيس فى معلقته .

٥ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص .

ويرى بعض الباحثين ، منهم الدكتور عودة خليل ، أنه لا داعى لهذا النقاش ؛ لأنّ هذه الأدوات تتبادل فى النصوص الفصيحة المواقع بينها .

ومن شواهد المنادى فى شعر عبد الله الطيب قوله :

أحباب قلبى قد خزنت وداكم فهل سرکم حتى تقطع من حزنى ^(١)
وقال أيضاً :

أحور الأصاى أين كنتن إذ طوى زمان النوى رب الهوى فى المجاهل ^(٢)
فا ف (أحباب قلبى ، وحر الأصاى) فى البيتين منادى بالهمزة ،
والمناد فى المثالين اسم ظاهر مضاف .

وورد فى شعره أيضاً النداء بـ (أيا) كقوله "

أيا حسناء حبلى الصبر من حبك قد عيلا ^(٣)

وقال :

أيا تمثال مادنحو ^(٤) الذى ندعوه مرجانا ^(٥)

ومنه أيضاً :

أيا الباكىة الحررى أيا الأيتام يا جعفر ^(٦)

والهمزة و (أيا) أقل أدوات الاستفهام وروداً فى شعره أمّا (أياها) واليا فهما الأكثر انتشاراً من ذلك قوله :

يا صاحبى لقد حان الرحيل وقد فاضت شؤون المدمع السرب ^(٧)

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٤٤ .

٢ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٢١ .

٣ . المصدر نفسه ، ص ٤١ .

٤ . قال عبد الله الطيب : " مادنحو مثال زنجى من ياي كان يرعاه المستر ديوك مفتش ياي البريطانى ، وقد أقتنينا أحد تماثيله ، وهو لرجل من المنديو يجلس القرفصاء " أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٣ ، فى الهامش .

٥ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٣ .

٦ . المصدر نفسه ، ص ٥٤ ، وجعفر هو الأستاذ جعفر الثورى - رحمه الله - قتل فى حادث سيارة ، وكان محرر جريدة الجزيرة ، ينظر هامش صفحة ٥٤ من ديوان أصداء النيل .

٧ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٦١ .

واليا هي أصل أدوات النداء وسماها سيبويه يا التنبيه حيث يقول : " وأما (يا) فتنبه ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور " (١) .
وقد اتفق النحاة على أنها أم الباب وأشهر أدوات النداء (٢) ، وهي " لنداء البعيد حقيقة أو حكماً ، وقد ينادى بها القريب توكيداً ، وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد ، وقيل بينهما وبين المتوسط وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (٣) ولا ينادى اسم الله **عَجَلٌ** والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها ، ولا المندوب إلا بها أو بـ (وا) (٤) .

وقد ورد المنادى بها في شعر عبد الله الطيب مضافاً إلى الضمير كما في البيت السابق وكقوله :

يا صاحبي أعيناني فإنكما قد تعلمان الذي ألقى من الوصب (٥)
وورد علماً نحو قوله :

يا أم حسان البعيدة علها تدنوا واسمع يا ظلوم خطاك (٦)
وورد أيضاً اسماً مضافاً إلى المعرّف بأل نحو قوله :

يا جارة الغاب لا تنسى مودتنا إن المودة عهد كالقربات (٧)
ووردت " أيها " مناداة بـ " يا " في مواضع قليلة منها :

-
- ١ . الكتاب : سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .
 - ٢ . ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١١٨ .
 - ٣ . سورة يوسف ، الآية ٢٩ .
 - ٤ . مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٦١ .
 - ٥ . بانات رامة عبد الله الطيب ، ص ٦٣ ، والوصب : المرض . ينظر القاموس المحيط ، ص ١٨١ ، مادة " وصب " .
 - ٦ . أغاني الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٩٧ .
 - ٧ . بانات رامة : ٧٢ .

يا أيها القلب الذى فى سره خبر عسى عنه الليالى تكشف (١)
وأما المحذوفة فمنها قوله :

صاح أحبب ليلى ولا تخش فيها أحداً واقتحم عليها اقتحامة (٢)
وقوله :

صاح أين الشباب قد صعد النجد الذى يعد فى مداه الحوار (٣)
وجملة النداء فى شعر عبد الله الطيب بصورة عامة ذات تشكيل وتفريع
واسع تحتاج إلى مساحة أكبر لدراستها والوقوف على أشكال تراكيبها فى بحث
مستقل بها ... والله المستعان .

ث/ النهى :

النهى هو أحد أقسام الإنشاء الطلبى وعرفوه بأنه : " طلب كفّ عن فعل
على جهة الاستعلاء " (٤) .

واختلفوا فى اشتراط العلو أو الاستعلاء فيه كاختلافهم فى الأمر " وله
حرف واحد وهو (لا) الجازمة فى نحو قولك : (لا تفعل) " (٥) .

ويخرج النهى أو صيغة " لا تفعل " عن حقيقتها فتستعمل مجازاً فى عدة
أمور منها : الكراهة ، والتهديد ، والدعاء ، والالتماس ، وغيرها (٦) .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب قوله فى قصيدة بعنوان " تعز " :

تعزّ فما يأسى على الناس عاقل وما الناس إلا مستغيث وخازل
وإنك لم ترزأ عظيماً وربما أريعت لك الحسنى فإنك باسل

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٤ .

٢. المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

٣. المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

٤. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكي ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

٥. الإيضاح فى علوم البلاغة : القزويني ، ص ١٨٧ .

٦. ينظر عروس الأفراح ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

فلا تقتحم من غير رأى روية مجاهل أمر قد تعز المجاهل
ولا تدع السواى عليهم فإنها جزاء لهم منها وشيك وآجل
ولا تقترب من سربهم وارع دونهم فدونك ملئ الخافقين الخمائل
ولا تستجب إما دعوك وعادهم فإنك سم من تعاديه قاتل (١)
فقوله ك (لا تقتحم .. ، ولا تدع .. ، ولا تقترب .. ، ولا تستجب)
جميعها جمل فعلية مسبوقه بنهى والفاعل فى جميعها ضمير مخاطب مستتر
وجوباً تقديره " أنت " ، والأفعال المضارعة السابقة غير مؤكدة ودخلت " لا "
الناهية على المضارع المؤكد أيضاً فى شعره نحو قوله :

لا تتقن إلا بربك واعتمد عليه وإن خان الصديق المجامل (٢)
وقوله :

فلا تحسبن الأمر هيناً فإنه يهون بصدق النية المتعسر (٣)
وقوله :

لا يذهبن من بعدهم حسرة قلبك فالصبر عزاء عظيم (٤)
ونون التوكيد فى قوله : " لا تتقن .. " خفيفة والفاعل ضمير مستتر وجوباً
تقديره " أنت " وفى " لا تحسبن " النون ثقيلة والفاعل أيضاً ضمير مخاطب مستتر .
والشاعر فى جميع هذه الأبيات يخاطب نفسه ، ومعنى صيغة النهى هنا
الإرشاد ، وقال بعضهم منه قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ ﴾ (٥) وقال صاحب عروس الأفراح : " .. فيه نظر ، بل هو للتحريم ،
وينبغى أن يمثل له بقوله وَعَجَلٌ : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ (٦)

١ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٩٥ .

٢ . المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٣ . المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

٤ . بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٩٥ .

٥ . سورة المائدة ، الآية ١٠١ .

٦ . عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكي ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ ، والآية الكريمة ٢٨٢ من سورة البقرة .

المبحث الثاني الإنشاء غير الطلبي

- أ/ التعجب
- ب/ المدح والذم
- ت/ القسم

المبحث الثاني : الإنشاء غير الطلبى

تقدم أن الكلام إذا لم يحتمل صدقاً ولا كذباً فهو إنشاء وإذا استدعى الإنشاء مطلوباً فهو طلبى وإن لم يستدعى مطلوباً فهو إنشاء غير طلبى ، قال السبكي : " وقد عدوا من غير الطلبى : نعم الرجل زيد ، وربما نصحك عمرو ، وكم غلاماً شريف ، وعسى أن يجئ زيد ... " (١) ، وقد أشار بعض الباحثين - منهم الدكتور عودة خليل - إلى أن مصادر البلاغة الأولى لم تعر الإنشاء غير الطلبى الاهتمام الذى أولته الإنشاء الطلبى ، قال : " فالسكاكى - مثلاً - ميز بين نوعين من الطلب ثم فصل القول فيما سُمى الإنشاء الطلبى ، والقزوينى فى تلخيصه وفى إيضاحه لم يتحدث عنه البتة ، ... وأما فى الإيضاح فقد بين تصميمه على الاهتمام بالإنشاء الطلبى فقط دون غيره ، فهو هناك يقول : " الإنشاء ضربان : طلب وغير طلب ، والطلب يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، لامتناع تحصيل الحاصل ، وهو المقصود بالنظر ها هنا " (٢) .

وللجملة الفعلية الانشائية غير الطلبية صورٌ مختلفة فى شعر عبد الله الطيب ، سنعرض نماذج لها فى الأساليب التالية :

أ/ التعجب :

للتعجب قسمان : قياسى وغير قياسى ، وللقياسى صيغتان هما (ما أفعله) ، و (أفعل به) . وهاتان الصيغتان لا تتصرفان وذلك لأن أداءهما لمعنى

١. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكي ، المجلد الأول ، ج ٢ ، ص ٥١١٠ .

٢. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص ٤٨١ .

التعجب مرتبط ببقائهما على هذه الصورة التي وضعتا عليها ^(١) .
ولغير القياسى ألفاظ كثيرة ذكر منها سيبويه " يا لك فارساً " ^(٢) ، وقال
فى موضع آخر : " كما تقول ما رأيتُ كالיום رجلاً ، فكاليوم كقولك فى اليوم ،
لأنَّ الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب ، كما قال تالله رجلاً ، وسبحان الله
رجلاً " ^(٣) .

وباب التعجب من الأبواب النحوية القديمة وهو " من أكثر الأبواب
النحوية التى دار حولها النقاش بين النحاة السابقين والمعاصرين على الرغم من
أنَّه باب غير وظيفى ، تعد أمثله قليلة جداً بالقياس إلى ما كتب عنه من آراء
وأقوال " ^(٤) .

ومن كلام سيبويه عنه قوله : " زعم الخليل أنه بمنزلة : شئ أحسن عبد
الله ، ودخله معنى التعجب ، وهذا تمثيل ولم يتكلم به " ^(٥) .
وقال المبرد : " الفعل الذى يتعدى إلى مفعول وفاعله مبهم لا يتصرف
تصرف غيره من الأفعال ، ويلزم طريقة واحدة لأنَّ المعنى لزمه على ذلك هو
باب التعجب " ^(٦) .

وأمثلة التعجب القياسية فى الأساليب الفصيحة – بالقياس إلى ما كتب عنه
– قليلة جداً فهو لم يرد فى القرآن إلا فى شواهد قليلة منها قوله تعالى :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ^(٧)
والصيغة الواردة هنا هى " ما افعل " فى قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ،
وهى الصيغة وحدها التى وردت فى الحديث الشريف على حد قول الدكتور

١. ينظر العلامة الأعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٩٩ .

٢. ينظر الكتاب : سيبويه ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ وما بعدها .

٣. المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

٤. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة ، ص ٤٨٢ .

٥. العلامة العربية فى الجملة : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، نقلاً عن الكتاب .

٦. المقتضب : المبرد ، ج ٣ ، ص ١٧٤ .

٧. سورة البقرة ، الآية ١٧٥ .

عودة خليل حيث يقول : " وفى الحديث الشريف لم ترد سوى هذه الصيغة نفسها " (١) ، وقال قبل هذا : " ... ففى القرآن الكريم لم ترد إلا شواهد قليلة على أسلوب التعجب ، وهى واردة على الصيغة الأولى منه " ما أفعل " (٢) ، وإن كان قصده أن صيغة " أفعل به " لم ترد فى القرآن فليس ذلك بصحيح ، بل أن صيغة " أفعل به " أيضاً وردت نحو قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) ، جاء فى تفسير الجلالين : " (بهم) : صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم " (٤) .

" وقد اختلف النحاة فى تحليل هاتين الصيغتين ، فقال بعضهم : إن " ما " فى الصيغة الأولى اسم نكرة بمعنى (شئ) مبتدأ وهو ما ذهب إليه خليل وسيبويه ، وقال الفراء ومن تابعه من الكوفيين إن " ما " استفهامية وذهب الأخفش فى أحد قوليه إلى أنها موصولة ، والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف ... " (٥) .

وعلى هذا فإن صيغة " ما أفعله " تدخل فى تركيب الجملة الاسمية ، " وأما صيغة " أفعل به " فهى عند سيبويه : " أفعل صورته أمر ومعناه الماضى من أفعل أى : صار كألحم أى صار ذا لحم ، والباء زائدة فى الفاعل لازمة " (٦) .

وعلى هذه الأخيرة وردت فى شعر عبد الله الطيب جمل منها :

-
١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص ٤٨٢ .
 ٢. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .
 ٣. سورة مريم ، الآية ٣٨ .
 ٤. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ص ٢٧٢ ، دار الشعب ، ط ١٩٧٠ م .
 ٥. العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ٩٩ و ١٠٠ .
 ٦. المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

أحبب به من منزل سعدتُ فيه بالرضا (١)
وقوله :

أحبب بها كأساً سلافية من آل يونان لها جالب (٢)
وقوله :

فانعم بهذا الحسن واعلم بأنّ

الودّ لمعّ مثلُ لمعِ السراج (٣)

فـ " أحبب به من منزل ، وأحبب بها كأساً سلافية وانعم بهذا الحسن "
جمل تعجييبية وهى قليلة جداً فى شعره .

١ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٦٢ .

٢ . المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

٣ . المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

ب/ المدح والذم :

تحدث سيبويه عن المدح والذم في باب (ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً) حيث قال : " وأما قولهم نعم الرجل عبد الله ، فهو بمنزلة ذهب أخوه عبد الله ، عمل نعم في الرجل ، ولم يعمل في (عبد الله) . وإذا قال عبد الله نعم الرجل ، فهو بمنزلة عبد الله ذهب أخوه ، كأنه قال : نعم الرجل ، فقيل له : من هو ؟ فقال عبد الله . وإذا قال عبد الله فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال نعم الرجل " (١) .

وقال المبرد في باب (ما وقع من الأفعال للجنس على معناه) : " أما نعم وبئس فلا يقعان إلا على مضمّر يفسره ما بعده ، والتفسير لازم أو معرفة بالألف واللام على معنى الجنس ثم يذكر بعدها المحمود والمذموم " (٢) .

وتقدم في الفصل الأول من هذا البحث أن النحاة اختلفوا في " نعم وبئس " فالأكثر على أنها أفعال جامدة ، وذهب فريق إلى أنها ليست أفعال لعدم اقترانها بزمان ، وأوردنا هناك الحجج التي دعم بها كل فريق مذهبه .

" وأصل (نعم وبئس) (فعل) بكسر العين ، وقد قرئ بهذا الأصل في السبع ، كما قرأ " نعم " بفتح النون وسكون العين ، وقرئ في الشواذ (نِعم) بكسر النون والعين ، وهذه التفرعات لغة بنى تميم وقال الرضى : لم تأت (بئس) في القرآن إلا ساكنة العين " (٣) .

وقد وردت " نعم وبئس " في أبيات قليلة في شعر عبد الله منها قوله :

نعم الحياة حياة رؤياك التي أحيا بها ولنعم أنت المغنم (٤)

١. الكتاب : سيبويه ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

٢. المقتضب : المبرد ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الثالث ، ج ٣ ، ص ٤٢٠ ، دار الخير ، د ط ، د ت .

٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٤١ .

وفى هذا البيت جملتا مدح الأولى : " نعم الحياة حياة رؤياك التى أحيا بها " ، والثانية المعطوف عليها وهي : (ولنعم أنت المغنم) و (الحياة) فى الجملة الأولى فاعل نعم مرفوع و (حياة رؤياك) هى المخصوص بالمدح ، و (المغنم) فى الجملة الثانية فاعل " نعم " .

وفاعل (نعم) فى الجملة الأولى جاء مقروناً بأل وكذا فى قوله فى مدح الرسول ﷺ :

سراج لنا نعم السراج المنور وفى القول باللفظ المبين يعبر^(١)

وجملة المدح هى : " نعم السراج المنور " ، فـ " السراج " فاعل " نعم " مرفوع ، وهو مقرون بأل ، ولم أقف فى شعره على فاعل لنعم مقرون بأل فى غير هذين البيتين ، وفى القرآن الكريم شواهد لفاعل نعم المقرون بأل ذكر منها صاحب دراسات أسلوب القرآن الكريم أحد عشر موضعاً منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ ﴾^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾^(٥) ، وفى قول عبد الله الطيب : (نعم السراج المنور) جاء فاعل نعم موصوفاً فـ (المنور) صفة للسراج هكذا ذهب ابن مالك فى التسهيل حيث يقول " وقد يوصف [أى : فاعل نعم وبئس] خلافاً لابن السراج والفارسي " ^(٦) . ووافقه على ذلك الرضى فى شرح الكافية ، قال : " وقد يوصف ، كقوله تعالى : ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾^(٧) وقال أبو حيان فى البحر المحيط فى تفسير قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبئس الورد المورود ﴾^(٨) ،

١ . برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٦ .

٢ . سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ .

٣ . سورة الأنفال ، الآية ٤٠ .

٤ . سورة الكهف ، الآية ٣١ .

٥ . سورة المرسلات ، الآية ٢٣ .

٦ . تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص ١٢٦ و ١٢٧ .

٧ . سورة هود ، الآية ٩٩ .

٨ . سورة هود ، الآية ٩٨ .

" يُطلق الورد على الوارد ، فالورد لا يكون ، فاحتيج إلى حذف ليطابق فاعل " بئس " المخصوص بالذم ، فالتقدير بئس مكان الورد المورود ، ويعنى به النار ، فالورد فاعل (بئس) والمخصوص بالذم المورود وهى النار . وجوز ابن عطية وأبو البقاء أن يكون (المورود) صفة للورد ، أى : بئس مكان الورد المورود النار ، ويكون المخصوص محذوفاً لفهم المعنى ، كما حذف فى قوله : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (1) ، وهذا التخريج ينبى على جواز وصف فاعل نعم وبئس وفيه خلاف : ذهب السراج والفارسي إلى أن ذلك لا يجوز " (2) .

وذكرنا أن (حياة رؤياك) فى قول عبد الله الطيب : (نعم الحياة حياة رؤياك) هو المخصوص بالمدح ، ويعرب مبتدأ عند بعضهم ، قال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (3) : " التفرع على مذهب البصريين فى أن " بئس ونعم " فعلا جامدان ، وأن المرفوع بعدهما فاعل بهما ، وأن المخصوص بالذم إن تقدم فهو مبتدأ ، وإن تأخر فكذلك ، هذا هو مذهب سيبويه ، وحذف هنا المخصوص بالذم للعلم به ، إذ هو متقدم ، إذ التقدير : ولبئس المهاد جهنم أو هي " (4) .

وقال المبرد : " وأما ما كان معرفة بالألف واللام فنحو قولك : نعم الرجل زيد ، وبئس الرجل عبد الله ، ونعم الدار دارك ؛ وإن شئت قلت نعمت الدار .. وأما قولك : الرجل والدابة والدار فمرتفعات بنعم وبئس لأنهما فعلا يرتفع بهما فاعلاهما . وأما قولك : زيد وما أشبهه فإن رفعه على ضربين : أحدهما أنك لما قلت : نعم الرجل ، فكأن معناه : محمود فى الرجال ، قلت زيد على التفسير ، كأنه قيل من هذا المحمود ؟ فقلت : هو زيد ، والوجه الآخر أنك

١. سورة ص ، الآية ٥٦ .

٢. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ .

٣. سورة البقرة ، الآية ٢٠٦ .

٤. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

أردت بزيد التقديم فأخرته ، وكان موضعه أن تقول : زيد نعم الرجل فإن زعم زاعم
نعم الرجل زيد إنما (زيد) بدل من الرجل مرتفع بما ارتفع به كقولك مررت بأخيك
زيد ، قيل له : إن قولك : جاءني الرجل عبد الله إنما تقديره - إذا طرحت الرجل -
جاءني عبد الله ، فقل نعم زيد ، لأنك أنه بنعم مرتفع وهذا محال " (١) .

وورد فاعل " نعم " فى شعر عبد الله الطيب مضافاً إلى ما فيه أل نحو :

فيا نعم نخيل الحى فوقا الشاطئ الجذل (٢)

فـ (نخيل الحى) فاعل (نعم) وهو مضاف إلى ما فيه أل ومن أمثلة
هذا فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى :
﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٤) .

وأثر تراكيب القرآن الكريم وألفاظه فى شعر عبد الله الطيب شئ لا
تخطئه العين ؛ فنجد أحياناً يأخذ التركيب كاملاً من القرآن الكريم ثم يوظفه
لتأدية ما أراد من معنى وأحياناً يأخذ جزءاً من التركيب أو بعض الألفاظ ، من
أمثلة ذلك قصيدته التى بعنوان : " حيهلاً ونعم عقبى الدار " وفيها يقول :

حيهلاً بها وأهلاً وسهلاً وسلاماً ونعم عقبى الدار (٥)

وجملة المدح هى : " ونعم عقبى الدار " وفاعل نعم مضاف إلى ما فيه "أل" .

أما فاعل " بنس " فلم نقف عليه فى شعره إلا مقروناً بـأل ، منه قوله :

وشرّاً بغوا باريس كادت ولندن وبرلين كيداً قد أسروا وأعلنوا

ورب سواهم للمذلة أذعنوا وسيموا مراراً خطة الخسف وطنوا

نفوساً لها بنس الضعاف السبارت (٦)

١. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص ١٤١ و ١٤٢ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص ٣١ .

٣. سورة آل عمران ، الآية ١٣٦ .

٤. سورة الرعد ، الآية ٢٤ .

٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص ١٣٢ .

٦. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ٤ والسيارات والسبوت كالذنبور القليل التافه الفقير ،

القاموس المحيط ، ص ١٩٥ و ١٩٦ ، مادة " سبرت " .

ووردت في شعره أيضاً في جملة الذم " ساء " بمعنى " بئس " كقوله :
وقد جاعنا في الشعر نص بأنه لنا شيمة والطبع فيها أكنسه
وفي الشعر حكم سيد الناس سنة فساء الذي ينعي على الشعر فنه
فكم حكمة فيه لذلك يدرس (١)

فجملة (ساء الذي ينعي على الشعر فنه) جملة ذم و (ساء) هنا بمعنى
(بئس) قال ابن مالك : " وتلحق (ساء) ببئس وبها وبنعم (فعل) موضوعاً
أو محولاً من فعل ، وفعل متضمناً تعجباً ، ويكثر انجرار فاعله بالباء ،
واستغناؤه عن الألف واللام ، واضماره على وفق ما قبله " (٢) .
وفي القرآن الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴾ (٣) .

قال أبو حيان : (الظاهر أن ساء) هنا مجراه مجرى " بئس في الذم
... " (٤) .

والكثير الشائع في شعر عبد الله من أفعال المدح والذم (حبذا) وتستعمل
في المدح نحو : " حبذا زيد " وفي الذم نحو : " لا حبذا زيد " (٥) .
وقد اختلف فيها ، فبعضهم يذهب إلى أن " حب " فعل ماضٍ و " ذا " فاعله ،
وأما مخصوصه فجوز كونه مبتدأ والجملة قبله خبر وجوز أن يكون
خبراً لمبتدأ محذوف ، " وذهب المبرد في المتضرب ، والسراج في الأصول وابن
هشام في المغني ، واختاره ابن عصفور إلى أن " حبذا " اسم وهو مبتدأ

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص ١٥ .

٢. تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص ١٢٨ .

٣. سورة الأنعام ، الآية ، ١٣٦ .

٤. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .

٥. شرح ابن عقيل : قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المعري على ألفية ابن
أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ، حققه وبوّبه وفسر غامضه وعلّق على
شروحه وأعرب شواهد وضبط بالشكل منته ، ج ١ ، الفاخوري ، دار الخير ، بيروت ، ط ٥ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

والمخصوص خبره ، أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر فركبت " حبّ " مع " ذا " وجعلنا اسماً واحداً ، وذهب قوم - منهم ابن دُرّ ستويه - إلى أنّ " حبّذا " فعل ماضٍ و " زيد " فاعله ؛ فركبت (حبّ) مع (ذا) وجعلنا فعلاً وهذا أضعف المذاهب " (١) .

ومما ورد منه في شعر عبد الله الطيب قوله :

يا حبذا النيل والروضات زاً	كية المثوى وطيبة المأوى وذات جنى
وحبذا حادة الوادى منازلها	عند الخميّة قد كانت لنا سـكنا
وحبذا مجتلى هند بعارفة	من الطوارف يغشى ضوءها المحنا
وحبذا القوم إذ آواك ودهمو	حتى نسيت لدى صهبائه الإحنا
وحبذا ذات أسفار بذى خفر	كأنها رشأ البيت الذى شدنا
وحبذا هذه الدنيا نفارقها	وقد أعرنا بها أرواحنا المهنا (٢)

والأبيات مأخوذة من موضع واحد من قصيدة بعنوان (عرج على جوس) تجاوزت أبياتها المائة والخمسين بيتاً وفيها ما يزيد على الثلاثين بيتاً مصدراً بجملة (حبذا) ، ومثل ذلك كثير في طوال بانات رامة الغزلية .

وأكثر المرفوع بـ (حبذا) - فى شعره - مقترن بـأل أو مضاف إلى ما فيه " أل " .

أما جملة الـم بـ " لا حبّذا " فنادرة جداً ولا أجزم بعدم ورودها فى شعره ولكنى لم أظفر ببيت واحد له فيها ... والله أعلم .

١. شرح بن عقيل ، ص ١٨١ .

٢. بانات رامة عبد الله الطيب ، ص ١٥٧ و ١٥٨ .

ت/ القسم :

من أساليب الإنشاء غير الطلبية القسم ، وقد عرّفه العلماء بأنه : " يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى ، فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه ، والجملة المؤكدة هي القسم والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به مثال ذلك : أحلف بالله إنّ زيداً قائم ، فقولك : إن زيداً قائم هي الجملة المقسم عليها ، وقولك : أحلف بالله هو القسم الذي وكدت به " إن زيداً قائم " والمقسم به اسم الله **وَعَجَلٌ** " (١) .

وقال سيبويه : " وللقسم والمقسم به أدوات فى حروف الجر وأكثرها الواو ، ثم الباء يدخلان على محلوف به ، ثم التاء ولا تدخل إلا فى واحد ، وذلك قولك : والله لأفعلن وبالله لأفعلن ، (والله لأكيدن أصنامكم) (٢) .

ومن شواهدہ فی شعر عبد اللہ الطیب قوله :

وأقسمت لقد جمـ_____ لك الرحمن تجميعاً (٣)

وجواب القسم فى هذا البيت جملة فعلية فعلها ماضى وهى : " لقد جملك الرحمن تجميلاً " ، وقال المبرّد : " واعلم أنّك إذا أقسمت على فعل ماض فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون ... وذلك قولك : والله لرأيتُ زيداً يضرب عمراً ، وإن وصلت اللام بقدر فجيد بالغ ، نقول : والله لقد رأيتُ زيداً ، والله لقد انطلق فى حاجتك " (٤) .

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريق : د. عودة خليل ، ص ٤٩٠ ، نقلاً عن المخصص لأبى الحسن على بن سليمان بن سيدة ، المجلد الرابع ، السفر الثالث عشر ، ص ١١٠ ، دار الفكر ، بيروت ، د ط ، ١٩٧٨ م .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ ، والآية الكريمة (٥٧) من سورة الأنبياء .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٩٦ .

٤. المقتضب : المبرد ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

وقال الرضى : " وإن كان الفعل ماضياً مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقد نحو : " والله لقد خرج " (١) .

وذكر المبرد أن اللام قد تحذف إذا طال الكلام مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ (٢) ، قال : " فإنما وقع القسم على قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ، وحذفت اللام لطول القصة " (٣) .

ومن القسم بالتاء قول عبد الله الطيب :

فتالله لم نبصر سبيلا كمثله أدل على قصد وأهدى وأقرباً (٤)
والحديث عن الإسلام ، وجملة الجواب هي (لم نبصر سبيلاً) وهي جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بـ " لم " ومثلها في قوله :

يمين الله لم يترك لنا حبك معقلاً (٥)
والقسم بصورة عامة ليس شائع في شعر عبد الله الطيب وأكثره بلفظ " لعمرى " كقوله في رثاء الدكتور طه حسين :

وكان لعمرى عديم النظير ومن ذا الذى كان من ضربه (٦)
وقوله :

ستشفى لعمرى ما حييت فلا تزل بقلبك من جمرة ولهب (٧)
والقسم باللام تقدم الكلام عليه في جملة الفعل الماضى .

١ . شرح كافية بن الحاجب : الشيخ الرضى الاسترأباذى ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .

٢ . سورة الشمس ، الآية ١ .

٣ . المقتضب : المبرد ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

٤ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٤٨ .

٥ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ٤٢ .

٦ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٥٤ .

٧ . أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص ١٣ .

الخاتمة

نقول فى خاتمة هذا البحث إن الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب تكاد تستوفى جميع أنماطها وفروعها ولا شك أن لذلك صلة قوية بثقافة شاعرنا الموسوعية باللغة العربية بمختلف مصادرها ومناهلها الصافية ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال استخدامه لكثير من المفردات التى كادت أن تختفى تماماً من قاموس أكثر الأدباء والشعراء والكتاب المعاصرين ، وكل ذلك يرد من لسان شاعرنا بسلاسة واسترسال لا يشوبه تكلف أو صنعة فالمفردة أو الصيغة فى شعره تحنل مكانها وتصيب موقعها من التركيب المعين فتحدث بذلك أثراً بالغاً فى النفس وتلك أداة الشاعر الرئيسة التى تكشف عظم موهبته وقدرته على التأثير والإمتاع بشعره . وتنوع تراكيب الجملة الفعلية الذى وقفنا عليه من خلال هذه الدراسة دليل أكبر على قدرة شاعرنا على توظيف مفردات اللغة للتعبير عن معانيه ؛ بفضل سعة معارفه وعمق مداركه بأسرار هذه اللغة وقدرته على التحكم فى التأليف والصياغة والمهارة فى التصريف فى المواد اللغوية التى يستخدمها ، ونستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج الآتية :

أولاً : لتراكيب القرآن الكريم أثر واضح فى بناء الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب ، ليس ذلك فى التراكيب القرآنية المنقولة بنصها إلى شعره فحسب بل أيضاً فى كثير من أشكال بناء الجملة كبعض صور التقديم والتأخير والحذف والإطناب والإيجاز إلى غير ذلك .

ثانياً : ندرة ارتكاب الضرورات الشعرية التى تسمح بالتجاوز فى بعض القواعد النحوية فالقارئ المنتبِع لقصائده يكاد لا يظفر - إلا فى مواضع قليلة جداً - برفع منصوب أو صرف ممنوع من الصرف أو نحوها .

ثالثاً : أكثر الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية فى شعره يرد فى الجمل التى يكون فاعلها اسماً ظاهراً منكراً ، وقد حاولنا إيجاد تفسير لذلك فى بعض المواضع ، مما أظهر أن كثيراً من ذلك يودى إلى تحقيق أغراض موسيقية وبعضه تؤدى به أغراض أخرى يحددها المقام والسياق المعين . وتتبع هذه النتيجة نتيجة أخرى وهى أن شاعرنا كثيراً ما يلتزم الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية فى أشعاره التى يروي فيها قصصاً ، وأوردنا لذلك نماذج من قصة عمرو بن ربوع

والسعادة وبعض جوانب من قصة الإسراء والمعراج فى مطولته برق المدد بعدد وبلا عدد ، وبيّنا أن ذلك قد يكون بسبب عدم تدخل الشاعر بخياله فى القصة مما يجعل الجملة تتبنى بشكل مقارب لجملة النثر العادية .

رابعاً : تكثر الضمائر فى شعره فى القصائد التى يلتزم فيها وحدة موضوعية لا سيما قصائد الرثاء ، ويستخدم ضمير جماعة المتكلمين لنفسه كثيراً كـ (نسينا وطربنا وشربنا) ونحوها خاصة فى قصائد الغزل ويلتزم ضمير المفرد غالباً إذا اشتد عنده الأمر فهجا أو شكا أو رثى أو نحو ذلك .

خامساً : تكثر ظاهرة البناء للمجهول فى قصائد الهجاء التى يحاول من خلالها تصحيح بعض المسارات الخاطئة فى الدولة والمجتمع وهو إنما يقصد بذلك - فيما نظن - تحقيق الإصلاح ومعالجة الأخطاء بشكل من التعبير يسمح له بعدم إيذاء الناس وتجريحهم .

سادساً : أثر تراكيب أشعار الفحول من الشعراء العرب واضح فى كثير من صور وأشكال تراكيب جملته الفعلية سواء كان ذلك فى قصائده التى يجاري فيها كبار الشعراء كقصيدة (أمّا الخليط) التى يجاري فيها زهيراً ، وقصيدة سمّاها (مجارة الشنفرى) أو غيرها من القصائد .

تلك بعض النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة .

التوصيات :

وختاماً نوصى بالآتى :

أولاً : محاولة ربط الدراسات النحوية التى تتخذ الجملة أو التركيب ميداناً لها بالدلالات المعنوية التى يقصد إليها الشاعر أو الكاتب بهذا التركيب أو ذاك لما فيها من فوائد عديدة تمكن الباحث من كشف كثير من جماليات التعابير السليمة فى إطارها الصحيح كما يسهم ذلك بقدر كبير فى كسر حاجز العزلة بين كثير من الناس وبين المادة النحوية التى وُصفت بالجمود والتعقيد والصعوبة .

ثانياً : نوصى الباحثين فى مجال الدراسات النحوية واللغوية بدراسة شعر عبد الله الطيب دراسة نحوية وصرفية أو لغوية لما يحوى ديوانه من مادة لغوية غزيرة الفوائد هى الأقرب - فى ظنى - إلى حفظ كثير من صور التراكيب وبعض المفردات التى كادت أن تندثر .

والله نسأله التوفيق والسداد .

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة بناء الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب فبدأت بتعريف موجز بالشاعر من تاريخ ميلاده ونشأته ومراحل تعليمه وثقافته وصولاً إلى أهم آثاره العلمية فى مقدمتها شعره الذى قامت عليه هذه الدراسة . ثم تم الوقوف على أقوال العلماء فى مختلف العصور لتحديد مفهوم الجملة الفعلية من خلال تعريفاتهم وآرائهم المختلفة ، وتبين من خلال ذلك أن أكثر العلماء - خاصة المتقدمين منهم - ما كانوا يفرقون بين الجملة والكلام ، وإنما هما لفظان يؤيدان معنى واحداً ، ثم انصرف أكثر المتأخرين إلى العناية بالكلام ودراسة أقسامه وعناصره وغيرها دراسة وافية دون أن يكون للجملة من ذلك نصيب إلا عند قليل منهم ، وقد توصل البحث إلى أن أبرز الفروق التى تميز الجملة عن الكلام أن شرط الكلام الإفادة بينما لا يشترط ذلك فى الجملة ، فقد لا تفيد الجملة فائدة يحسن السكون عليها فى كثير من صورها كجملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة ونحوها ومع كل ذلك تسمى هذه التراكيب جملاً .

جاء بعد ذلك حديث موجز عن العناصر التى تتألف منها الجملة الفعلية وهى الفعل والفاعل والمفعول به وما يلحق بها من مكملات ، ثم اتجه البحث منذ الفصل الثانى إلى آخره إلى عرض نماذج مختلفة من شعر عبد الله الطيب وفق أنماط وفروع متعددة للجملة الفعلية ثم دراستها وتحليلها وبيان ما بدا من ملاحظات عليها مع محاولة ربط ذلك فى بعض المواضع بدلالات التركيب المعنوية التى يقصد الشاعر إلى تحقيقها بأبنيتها المختلفة . وبدأت الدراسة بجملة الفعل الماضى ثم المضارع ثم الأمر وعلى ذلك تمت تسمية فصلى البحث التطبيقيين الأولين أما الفصل الأخير فكان عنوانه الجملة الفعلية الإنشائية . وخلص البحث إلى عدد من النتائج أثبت بعضها فى خاتمة البحث ، ولعل أبرزها أثر تراكيب القرآن الكريم والتراكيب العربية القديمة فى شعر عبد الله الطيب ، وأوصى الباحث بضرورة العناية بشعر العلامة الراحل عبد الله الطيب المجذوب لما يحوى من مادة لغوية جديرة بالدراسة والتنقيب .

تلك أبرز ملامح هذا البحث فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله نسأله المغفرة والجزاء الحسن .

Abstract

This study investigated the structure of the verbal sentence in the poetry of Abdullah Altayb. It started with a brief definition of the poet, of his birth upbringing, his educational stages and culture; up to his most important achievements, for most in them his poetry on which this study was structured.

What scholars said in the different periods about the verbal sentence has been studied, their definitions and different opinions about it. It was clear from that most scholars-especially the earlier ones did not differentiate between the sentence and speech but these were two utterances given one meaning however; most of the later scholars gave attention to speech and the study of its parts etc. in thorough investigation without giving the sentence a greater part except in the study of very few ones of them. The study concludes that most of the important differences that distinguish speech from the sentence were the that: the condition of speech is for communication while that is not the case with the sentence. The research investigated the verbal sentence with analysis and application of the poetry of Abdullah Altayb. In the second, third, and fourth chapters, samples of his poetry were given and analyzed in which comments on them were provided. Then that was connected with the meaning dimensions its some aspects some of the results reached in the research indicated that the stricter of the holy old Quran and the old Arabic poetry had a clear influence on the poetry of Abdullah Altayb.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الشعر
- فهرس الأعلام
- المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	البقرة ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٥	٦٥
٢	﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾	١٠٢	
٣	﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾	١٥٠	
٤	﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	١٩	٦٠
٥	﴿وَلَن يَتِمَّنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٩٥	١٣٦
٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ...﴾	١٧٥	١٨٤
٧	﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ...﴾	١٨٦	١٥٧
٨	﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	٢٠٦	١٨٢
٩	﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾	٢١٧	١٣٠
١٠	﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ...﴾	٢٢٨	٣٦
١١	﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٢٥١	٣٩
١٢	﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ...﴾	٢٧٢	٩٧
١٣	﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ...﴾	٢٧٣	٩٨
١٤	﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ..﴾	٢٨٢	١٧٨
١٥	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ...﴾	٢٨٦	٤٩
١٦	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٠٦	١٦٧

١٦٨	٣٧	آل عمران ﴿ أَتَىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	١
١٨٧	١٣٦	﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾	٢
٩٥	١٥٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾	٣
١٣٣	١٤٢	﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾	٤
١٨٥	١٧٣	﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾	٥
		النساء	
٢٩	٤٣	﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾	١
٣٩	٧٩	﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	٢
٣٩	١٩	المائدة	
		﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ... ﴾	١
١٧٠	٤٣	﴿ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢
١٦٨	١٠١	﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾	٣
١٦٤	١١٦	﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾	٤
		الأنعام	
١٨٨	١٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	١
١٦٨	١٠١	﴿ أَتَنَىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾	٢
١٦١ و ١٦٠	١٥٠	﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ... ﴾	٣
		الأعراف	
٣٠	١٨٦	﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾	١
		الأنفال	
١٨٥	٤٠	﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى ... ﴾	١

٢	﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ ...﴾	٥٨	١٤٣
٣	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ...﴾	٦٩	٨٣
	يونس		
١	﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾	٥٩	١٦٤
٢	﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ...﴾	٨٨	١٣٢
	هود		
١	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾	٩٨	١٨٥ و ٦٤ و ٤٤
٢	﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾	٩٩	١٨٥
	يوسف		
١	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	٢٩	١٧٦
٢	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾	٣١	١٢٦
٣	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	٣١	٩٧
٤	﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾	٥١	١٢٧
	الرعد		
١	﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	٢٤	١٨٧
	إبراهيم		
١	﴿قُلْ لِّلْعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ...﴾	٣١	١٥٦
	النحل		
١	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...﴾	٤٤	١٣٤
٢	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾	١٠٣	أ
	الكهف		
١	﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ...﴾	٢٩	١٥٥
٢	﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٣١	١٨٥
	مريم		
١	﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾	٢٦	١٣٥
٢	﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾	٧٥	١٥٥

٢٩	٣٠	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾	٣
٢٩	٣٣	﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾	٤
١٨٢	٣٨	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾	٥
١٣٠	٩١	طه ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾	١
٢٩	٣	الأنبياء ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	١
١٨٩ و ١٤٣	٥٧	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾	٢
٢٧	٢١	المؤمنون ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾	١
١٢٣	٢٧	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾	٢
٩٠	٦٤	النور ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	١
٢٢	٣٢	الفرقان ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾	١
١٦٧	٤٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾	٢
٦٤	٧٨	النمل ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ ﴾	١
٩١	٩١	﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ ﴾	٢
٣٧	٥١	العنكبوت ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا ﴾	١
٣٠	٣٦	الروم ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	١
١٦٠	١٨	الأحزاب ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾	١

٥٨	١١	سبأ ﴿ أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾	١
٢٩	٣ و ٢	يس ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	١
٥٧	٤٨	الصفات ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴾	١
١٧١	٢١	ص ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾	١
١٨٦	٥٦	﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	٢
١٥٥	٧٧	الزخرف ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ ﴾	١
٤١	١٤	الجمانية ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١
١١٥	٤	محمد ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابَ ﴾	١
١٦٦	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	٢
١٣٠ و ١٢٩	٩	الحجرات ﴿ فَقَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾	١
١٣٢	١١	الحديد ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	١
١٣٥	٢٣	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾	٢
٨٤	١١	المجادلة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ﴾	١
٩٦	٢٢	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	٢

١٦٥	٦	المنافقون ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ﴾	١
١٥٥	٧	الطلاق ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾	١
١٧٠	١	الإنسان ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾	١
١٨٥	٢٣	المرسلات ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾	١
٣٠	٢٢ و ٢٣ و ٢٤	الغاشية ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾	١
١٩١	١	الشمس ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾	١
٥٨	٥	البيّنة ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾	١
٤٤	١	الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١

فهرس الشعر

البيت

الصفحة

الهمزة

- مع الحمد باسم الله ا النظم افتتح
رسولاً به درب الهداية متضح
ونسلم على الهادى نسلم نمتدح
وليس بلا حـب له ديننا يصح
ونحن لـه من كل سقم سنبرأ
أعشق المرء للنهى فإذا ساء
حاشا لله أن تساهم فى غمـ
ولا رشـد فتطالبـه حثيثا
واختبرنى تجد فؤادى رحيبا
أفلا نعلم أن الله يعطى كيف يشاء

الباء

- ليت شعرى على إبادان هل تذكر
ألا يا رعى الله الذين توسدوا
لعل رسول الله أرغب من دعا
أتانى كتاب من أناة حبيبة
ورماتنا فهدين من تحت خصرها
ألم تر أن القلب يا صاح هاجه
رنا قلبى إلى روض عزيز
إلى الخرطوم من بعد اغتراب
ما جهلت جاهلية العرب الفن
وأسفاً فارقت وما قضيت
علقت ليلى وكان بى حذر
قد زانها أنها بها نزل القرآن
وقد قيل إن فى ليلتها الغيلة
تطيل الصمت يغمرها حياء
ويشجينا من المجذاف لـن
- عهدى أم غيبته الغيوب
لدى "العدوة القصوى" صيداً مطيبا
إلى الله قلباً فى الأنام وأرحبا
إلى وضل القلب بين الحباب
وأبعد وصلاً من مناط الكواكب
لقاء فتاة قلبها متلهب
وغابات كأستار الغيوب
وبعد بلى الشهى من الشباب
لما قدمت من النصب
لبانة فى الفؤاد تضطرب
من الهوى إنه هو السبب
لا صانها من العطـب
هيهات ليلتها مشبوب
كلون الخمر فى كأس الطروب
يئن كأنه شكوى النسب

١٠٧	وتحب النقود ليلي فهل تعلم	أن ثغرهما إلى حبيب
١٠٨	ويجذبك الوداد إلى جذباً	وتعجز أن تفرقنا الخطوب
١١٤	ونهدي له حرّ الشتاء كأنه	شذى المسك أو يلقي من المسك أطيب
١٣٣	يا ليت شعري هل أظل مقاتلاً	أبداً ولا أجد النجاح نصيباً
١٣٦	ولن تقلحوا أو تتركوه وراءكم	وتلتمسوا عنه مناصباً ومهرباً
١٤١	فلتغتنم لذات عيش إذا	ولّت لـ ما يدركها الطالب
١٤٢	ولا تضجري لا تسأمي إن الهوى	بينى وبينك ذانـه الأسلوب
١٤٥	ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة	وفى الراح كاسات تصب وأشرب
١٥٣	واصبر والتمس عزاءك فى الحب	ففى الحب روضة وقليب
١٥٦	مروح حلمك أم عازب	من دهر سوء همه ناصب
١٦٩	إني طربت عدتك النائبات إلى	تلك المنازل ذات التمر والرطب
١٧٢	أيها المرتاب إن الله علام الغيوب	
١٧٥	يا صاحبي لقد حان الرحيل وقد	فاضت شئون المدمع السرب
١٧٦	يا صاحبي أعيناني فأنكمـا	قد تعلمان الذى ألقى من الوصب
١٨٣	أحبب بها كأساً سلافيا	من آل يونـان لها جالب
١٩١	فتا الله لم نبصر سبيلا كمثله	أدل على قصد وأهدي وأقربا
التاء		
٦٢	قال الشيخ صه صمتاً	ألا قد وجب الصمت
٩٣	وقد سُـرِقَتْ جاكنتى	فاعجب وجاعت قطتى
١١٨	والغانيات بألوان تزرکشها	تزينهن شـفوف عبقریات
	إلى المولى خير مرشد	دعانا إلى الدين الحنيف الموصد
	وليس بنتليث ولا متهود	وقيل له قم للشفاعة واسـجد
١٣١	فننجوا إذا بالصور نفخ بياغت	
١٥٨	سقياً لمية سقياً لا فنـاء له	سقى السحائب أبكار الخميلات

١٧٦	يا جارة الغاب لا تنسى مودتنا وشرّاً بغوا باريس كادت ولنـدن ورب سواهم للمذلة أذعنوا نفوساً لها بئس الضعاف السبارت	إن المودة عهد كالقربات وبرلين كيداً قد أسروا وأعلنوا وسيموا مراراً خطة الخسف وطنوا ضيعته ويحك ضيعته
١٨٧		
١٥٧-١٤١	فلتسبح الدمع على عهده أخى حسن ليلته قد تقدما ألم ترني دمعي لذاكره قد هما أبى ثم أمى وهو من بعد ثالث	ضيعته ضيعته به العمر كى يلفي لنقصي متمماً فمـراً على قبرين فى دامرهما
٦		
		الجيم
	أتانى كتاب من فتاة فأبهجها تداعين لا يألون سيراً على الوجى سلك البيد هائماً فى قفـار	فؤادى بأصناف الصباية هيجا ويدلجن فى الظلماء والليل قد سجا
٧٦		
٨٨	شاسعات نسجن بالريح كالأمواج	
١٨٣	فأنعم بهذا الحسن واعلم بأن الود لمع مثل لمـع السراج	
		الحاء
٦٢	وقال الشيخ قربنا بانت وداويت نفسى من هواى بها وقد قيل أن البعد يسلى فما سلا	فهذا البر قـد لاح البادي وما اندملت أغوار أجراحي
٧١		
٩٣	يا ناق سبرى عنقاً فسيحاً ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة تبرجن كما شـئتـن	فؤادك بل زند الهوى أنت تقـدح إلى سليمـان فنستريحا
١٤٥		
١٥٥	صبراً فلا بدل ممن تخطفهم يا دمع ويحك لا تسكب فإن رضا ألستم خير من ركب المطايا	بحيث كنوس الراح بالراح تمـزح إنّ النصـر قـد لاح
١٥٨		
١٥٩	بلـى يستقر فؤادى لديها	ريب المنون ولا سلوى فقد نـزحوا نفسى طريقة عدل أمرها سـجـح
١٦٤		
١١٠		وأنـدى العالمين بطـون راح وحالى غادية رائحة

المدال

الـدال	
٧	أُتَاحَكَ هَذَا الْحَبُّ يَا ابْنَ الْمَسَاجِدِ
١٠	وَمَرْعَايَ فِي الْخَرْطُومِ غَيْرُ جَدِيدٍ
١٢	كِتَابُ اللَّهِ مِنْهُ السُّوَادُ
٣٩-٢٩	بِمَا لَاقَيْتَ لَبُونَ بَنِي زِيَادٍ
٥٤	وَذَاكَ زَادَ الْمَرْءَ وَالْعَيْشَ فَدَفِدَ
٥٦	رِدَاحُ الشَّوْءِ أَوْ مِثْرَازَةُ الْحَدِيدِ
٥٨-٥٧	بَأَنَّ شَرَّ قِيَاهَا حَقّاً سَعِيدٌ
٦٢	الْأَرْضُ هِيَ الْهَنْدُ
٧٠	حَيْثُ مِنْ ذِي بَشَاشَاتٍ وَتَسْعَادِ
٧٥	يَطْوِيَانِ الْبَيْدَ فَالْبَيْدَا
٩٠	كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مَجَّتْ بِفِرْصَادِ
٩٩	وَصَعْلُوكَ الْوَرَى يَـرْـدُ
١٠٤	وَيَشْرِقُ جَيْدُ الْإِيْنَا وَخُدُ
١٠٥	إِلَى الْآثَامِ مُسْلِمَةُ الْقِيَادِ
١٠٨	بَاقٍ وَهَذَا الْوَجْدُ فِي الْقَلْبِ زَادِ
١٠٩	يَلُوحُ لَذَاكَ لِأَلَاءِ وَوَقْدِ
١١٠	إِلَيْكُمْ وَالْيَدِ الْيَمْنَى أَشَدِّ
١١١	كَأَنَّ بِهَا نَلَقَى بِشَاشَةَ عَيْدِ
١١٧	بِی الْأَمْرِ حَتَّى سَامَنِي بَيْعَ كَاسِدِ
١٢١	أَوْ قُلْتَ شَرّاً مَدَّهُ بِمَدَادِ
١٣٨	إِلَّا كَمَا يَكْتَحِلُ الْأَرْمَدُ
١٤٤	رُكْنَ الْحَاطِمِ أَدْعُوا وَالْعَدَا زَبْدُ
١٤٥	أَحْبَاءُ الْمَطْهَرِ مِنْ أَنْوَارِهِ شَهْدُوا
١٥٢	وَدَعِ عَنْكَ شَيْئاً نَعْتَهَا فِي الْقَصَائِدِ
١٥٤	وَإِنْ يَصْرَفُكَ عَنْ وَصْلِي الْجَرَادِ

١٥٧	تمري به الدمع فما يرفد	فلتصن الدمع إلى موقف
١٧٢	ألا إن بيعى غالياً لزهيد	وهل باعنى للناس علمى غالياً
	كما صد عن سب الإمام برشده	وقد عُد بعد الراشدين بجده
الراء		
٧	لاضن يوماً ولاعن بذله استترا	وقد كان يرأف بى والعلم كان به
٥٦	يا لها داهية كبرى	لقد حان فراق
٦٠	إن الجن أشرار	وغنى عمرو خوف الجن
٦٥	جثمت على أحداثه الكبر الصعر	وطال انتظارى أوبة الدهر بعدما
٦٨	أم حسان حس للمغيار	زعمت دختنوس أنى أهوى
٧٠	وفى الصدور لمتن الحب تفسير	قالت سمية إن القول مأثور
٧١	حتى تبسوح بالأسرار	خلصت نفسها إليك خلوص الحب
٧٤	العالم الثبت من برهانه بهراً	أستاذنا الشيخ مجذوب نعوه لنا
٧٦	إلى حياض المخازي أى زجار	تناسوا المجد واستنوا يسوقهم
٨٤	فما أبداً إلا بأمر التقى شاعر	بلى ضر من قد كان يبغي له الضرر
٨٦	إلا خبثات من شرار الورى	طرقتهم ليلاً فما راعنى
٩٧	أناس لنا كيداً وكنا عباقرة	لا داهنوا أهل الزمان وأضمرت
١٣٩	ولا نار صدق كل عاف يزورها	ولما تقم لى فى زرى المجد قبة
٨٧	إذا خلط الناس الرياء مع المكر	خلقت كريم النفس محضاً ضريبتى
٩٣	مواعظ البصائر واعتبار	وقد وضعوا بحيث يكون منهم
١٠٤	فؤاد خصل الزهر	ويبدو من محياها
١٠٧	إلى بجني واضح وبه أزهر	وتنظر سعدي فى سراجين وجهها
١٠٨	الجناب إلينا الهاشمي المعطر	أرتقب الوقت الذى فيه يأذن
١٠٩	يرمى بها اليأس فى يهماء محيار	وأصحرت بعده الآمال مجفلة
١١٠	يد الله ما دهر الغواية من دهرى	ويمنعنى روع الحياء وإننى
١١١	وما زال قلبى عن تهوى الخود عامراً	يذكرنى هذا الأصيل تماضراً
١١٥	كأفعل أوافق نغبت إذ تشكر	ومن ضمير الرفع ما يسـتتر
١١٦	لكالطفل إلا أنها هى أوثر	وتضحك كالطفل الغرير وإنها

١٤٤	على الجمر على الجمر	شـوينا السـنبل النضر
١٤٥	ما يعرض العيش من وشى وإزهار	لا يشتري المجد إلا أن يزال له
١٥٢	فما انقادت الآمال إلا لصابر	لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى
١٥٤	لتطمئن على أطفالها الأسر	والبص منخرط سير الظلام به
١٥٧	ضعاف القوى حتى يزوروا المقابر	لن يلبس الرجس الخبيث يريده
١٧٢	على برد الشتاء وطاب سيرا	ولم أكره زيارة أرض مصر
٧	أو يلف دمع بعده يقطرا	لم يلف قلب بعده خافقاً
٥٦	فلتكف هذه الدموع الغزار	أبدا أنت بالهموم معنى
٦٠	فديت أولو الألباب فالحب جوهر	لا تكتفى حبي لا يكتفى الهوى
٦٥	ألا إن أمر الجاهليين متبر	لا تسمعن للجاهلين مقالـة
٦٨	وما أنت عن حب المليحة مقصر	دع الحب واصبر إن ربك ينصر
٧٠	رب العباد فترجو أجر من صبرا	صبراً جميلاً فانا راجعون إلى
٧١	فلهموا للكتاب نتدبر السور	
٧٤	والنصوص البينات الواردات فى الأثر	
٧٦	وهيجنى صوت رخيم معبر	فدونك أبياتاً إليك بعثتها
٨٤	وخلى مطوي الضلوع على غمر	كيف ألد العيش رفهاً شروعه
٨٦	هل أتاكم الخبر أن سيبلغ القمر	
٩٧	هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر	
١٣٩	أيـا الأيتام يا جعفر	أيـا الباكية الحرى
٨٧	الذى يعد فى مداده الحوار	صاحبى أين الشباب قد سعد النجد
٩٣	يهـون بصدق النية المتعسر	فلا تحسبن الأمر هيناً فإنه
١٠٤	وفى القول باللفظ المبين يعبر	سراج لنا نعم السراج المنور
١٠٧	وسلاماً ونعم عقبى الدار	حيهلاً بها أهلاً وسهلاً
١٠٨	الزاي	
١٠٩	تحدي به أهل القصيد ورجزا	وقد أنزل الله الكتاب فأعجزا
١١٠	إذا عدتم إلينا يحـاز	ويمنح الله العطاء الذى بكم
١١١		

١١٥	السـين	
١١٦	قلب قلب ما قيل وقد عتقت	فى صدره من أفن أكنـؤس
١١٩	وقد جاءنا فى الشعر نص بأنه	لنا شيمة والطبع فينا أكنـة
	وفى الشعر حكم سيد الناس سنة	فساء الذى ينعى على الشعر فنه
	فكم حكمه فيه لذاك يدرس	
١٣٤	الضـاد	
١٣٦	ويعلم الله غرامى بكم	باق وعندي الصبوات المواض
١٣٧	الطـاء	
١٣٩	نثرت هذا الدر لو يلتقط	نصاً ثميناً راضياً أم سخط
١٤١	العين	
١٤٢	واجتباها للبين عنا زمان	لسوانا بالصالحات أطاعا
١٤٤	ولاح لنا جناح مثل	جناح الليل عما
١٥٠	سأروى لكـم قولاً	قديماً غير موضوع
١٥٨	هاضك الظلم من أناسك	إذ جاوزتهم مصعداً ويبقون قاعاً
	وعادت قریش سيد الناس أجمعا	لها مـلاً بالكفر خبّ وأوضعا
١٦٠	رحلت أم سالم فوداعاً	وكذا العيش فرقة واجتماعاً
١٦٢	وبلينا بكل أنكد جشام الخطايا	فقد مللنا الصراعا
١٧٠	وهجين بين المحاضير يختار الصـ	فايـا والفضل والمرباعا
١٧١	حوكيت نهجى لا يستطاع	ما لصفاتي من ضـارع
١٧٢	يقضون فى حق الإله فريضة	من ساجدين على السيوف وركـع
١٧٥	لم ألق من دهرى غير الأسى	جلداً عليه غير مجـذاع
١٧٧	واصبر ثمت اصبر إنما تسـ	لك قفـراً وترقى أيفاعاً
١٧٨	عودي إلى أمديني بروحك	يا روحى وبينك من قلبى سيقـطع
١٨٥	الفـاء	
١٨٧	أخالد قد والله أوطأت عشوة	وما قائل المعروف فينا يعنـف
	ويعلو إلى ما فى القلوب فؤاده	وللموت من خلف القلوب صفوف
٦٤		

١٤٤	ولا تمتعن الظالمينا بجورهم دع زحام الطرقات العنيفا ولوففاً رافدات ألوففا	ولقهم حتف الغوي المجازف
١٥٢	ألا حياء ذكرى نطيسة وأذكرا هل تجتلى الحسناء وقد ناديتها	مودتها إذ نحتسيها ونرشف
١٥٣	يا أيها القلب الذى فى سره	ولقد أتت وجنانها متلهف
١٧٢		خبر عسى عنه الليالى تكشف
١٧٧		
القاف		
٥٩	اسم يعين المسمى مطلقاً	علمه : كجعفر وخرنقا
٧١	وشبت النار يقضى الحاكمون بها	وأنكر البدو تلك الأنيق الدفقا
٩١	قد زهق الباطل والحق قد	جاء وهذا سفيه نمتشق
١٠٢	لعمري قد لاقى عيون كثيرة	إلى ضوء نار فى يفاع تحرق
١٢٩-١٠٥	(هل تبلغنى دارها شـدنية)	وجناء تسبق فى الفلاة الأنيقا
١٠٦	يا حبذا ذات الدلال وخلصتى	من فرط حبيبها عليها مشفقاً
١٠٧	تضحك بالسن أم حسان	إن قلبى بها علوق
١٢٤	ولولا أن يزل بنا اغتراب	فخـزي باكتساب وارتزاق
١٢٥	ومن وطن يظل الحرفيه	من الكمـد المبرح فى وثاق
١٣٩	فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل	وإلا فأدركنى ولمـا أمزق
١٦١	هلم إلينا حسن وجهك أقبل	إلينا ومن بين القلوب الموائق
١٣٥	حتى تتاخ بحيث عمرة غصة	كى تجتنى ورقبها لا يتقى
الكاف		
٩٣	وقد نبأت أن القوم تاهوا	بأجواز الفضاء بلا فكـاك
١١٥	وشيمتك الحياء وفيك بر	وتخشى أن تخيب من رجاكا
١٣٤	هات بنى الشبكا	لكـي نصـيد السمكا
١٤٢	ولا تحزن لك السبق المجلى	ويدرك شـوطهم عفواً خطاكا
١٧٦	يا أم حسان البعيدة علها	تدنىوا واسمع يا ظلوم خطاك
اللام		
١٦	ولى فى الشعر تجربة ونضج	وفرسان البلاغة لى قبيل

٥٣	صبيح وإقبال وطيب شمال	وقد زانها رأي رجيح ومنظر
٦٠	به نال أعلى المعجزات وأكملا	سرى أحمد ليلاً وما كان أجمل
٦٣	ظلام ذات أهـوال	وألقى الليل أسـتار
٦٤	وما عن قضاء الله للمرء مزحل	قضى الله أنى هكذا الدهر مفرد
٧٠	ففى فؤادى معين نيلى	إن بت فى لندن غريباً
٨٤	بأعجلهم إذ أشجع القوم أعجل	وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
٨٥	لسيداس فى أعماق يوم مخاتل	وغودر من تصفينه الود كله
٨٦	فلهم فيه مبيت ومقيل	جمعوا تحت الهوى فاتحدوا
٩١	أن فزت فوزك يا محبوب كالجبل	وقد حمدت إله العالمين على
٩٨	بألحاظ صد بيتدرن عـجال	ما عاتبتنا بالمقال وما رمت
١٠٨	وهم اسلموه وما ناضلوا	يموت الفتى بين إخوانه
١١٣	تجاوزت فى حب الفتاة العواز لا	ويعزلني من ليس يعلم أنني
١١٨	أبدي سر مدي لا يزول	يشبهون الشهب لكن نورهم
١٢٨	حتى يحمل ظهر الموت أثقالى	ليهنها أنى فى رقها أبدا
١٣٠	حتى تجود وما لديك قليل	ليس العطاء من الفضول سماحة
١٣٤	فهل تراها شفاها لحن أقوالى	لقد لحت لها لحناً لتفهمه
١٣٧	بينى وبنياته هائل	ولم أر ذا طمع كابن آدم
١٤٢	ستوقد بالينـاع وسوف تبلى	ولا تحزن فإنك رب نار
١٤٤	عليه وإن خان الصديق المجامل	لا تتقن إلا بربك واعتمد
١٥١	وعول على السلوان إن كنت عاقلاً	دع الشعر ليس الشعر يجديك طائلاً
١٥٤	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل
١٥٥	إذا ما خفت من شئ تبـالا	محمد نفذ نفسك كل نفس
١٦٩	تصرم ريعان الصبا ذو الوسائل	وكيف يروم الوصل قلبك بعد ما
	أفاطم مهـلاً بعض هذا التدلل	
١٧٥	زمان النوى رب الهوى فى المجاهل	أحور الأوازي أين كنتن إذ طوى
١٧٧	وما الناس إلا مسـتغيث وخازل	تعز فما يأسى على الناس عاقل
١٧٨	مجاهل أمر قد تعز المجاهـل	فلا تقتحم من غير رأى روية

١٨٧	فيا نعم نخيل الحي فوق الشاطئ الجزل	
١٩٠	أقسمت لقد جمالك	الرحمن تجميلا
١٩١	يمين الله لم يتبرك لنا	حبك معقلا
٦٩	تراعت لنا سعدى وطاف خيالها	لما رمتنا قد أصابت نبالها
٧١	تكسرت الأصنام طه أزالها	وملئتنا الإسلام منها أدالها
٨١	ونبدل خمطاً بعد جنتنا التي	جنيناً جناها وارتوينا زلالها
١١٠	وقد يحزننى أمر نخيل الحي إذ يجلى	
٩٠	أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله	ولكنه قد يهلك المال نائله
الميم		
١٣	لولا يزيد وأيام لنا سلفت	عاش الوليد مع الغوين أعولما
٣٩	إن من صاد عققاً لمشوم	كيف من صاد عققان وبوم
٦٤	جزى الله خيراً صاحبى	فقد غدا شرابهما مما تقطره سما
٦٥	ألا جاد العراق ورافديه	عطاء الله بالخير العميم
٦٦	سئمت من التجلدد للهموم	وأعيانى ممارسـة الخصوم
٦٧	فإن بنى بلادي حاربوني	على ما كان من كرمي وخيمي
	وفيه بيان واسع وبديع	وفيه معان شأنهن رفيع
	عفت من ديار الكافرين ربوع	ويتلى فأمضى سامع ومطيع
٦٨	وقد أسلمت نجد به والتهائم	
٧٥	حسبنا ماجداً حراً فجلّى	عمايـة ربينا عبـد زميم
٧٩	ألا إن لا تنظم ألا إن	إنهم يقولون هذا الشعر نهج قديم
٨٠	وأسلمت الأمور إلى جفـاة	من الحكام برهم أثيم
٨٥	واد حمينا سرحه أن يجتنى	يجري بهم بحر خضم طامي
٨٦	لا أفيق الحياة من مصرع الفتية	منهم أرامـل وأيامي
٨٧	بليت بهم بالرغم منى وحاطنى	عقارب منهم نافثات سموم
٩٦	لا قتلت الذى استعاث ولا خنت	زماما ولا عصيت إماما
٩٧	رئموا اللين والضراعة لا تشاموا	حساماً ولا استجاشوا هماماً
١٠٥	لعنت بمحروم الشراب مصرم	

١١٣	أنمسي كنعاً في أسـر قوم	ولقد يذكرني الذي فعلوا بما
١١٥	وكنت إذا غمرت قنـاة قوم	وما قطعت نفسي خشاة هزيمة
١٢٠	احفظ وديعتك التي استودعتها	لم يموتوا موت الكـرام
١٢٨	فاذبحوا هـذه العماريس نقتات	روّ النفس من صرف سـلاف
١٣٨	صاح أحبب ليلي ولا تخش فيها	أتذكر عهد لندن بعد أن قد
١٤٠	نعم الحياة حياة رؤياك التي	لا يذهبن من بعدهم حـسرة
النون		
١٤٢	لها بشر كالثلج والعاج واللبن	وقد ذكرت بذاك القفر والدة
١٥٤	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا	ووالده قد كان من بعد والدي
١٦٦	وقال الشيخ غضباناً	مضى بن علي ذو الذكاء ذكاوة
١٧٧	فقد جاء هذا الموت فيك يروعنا	ألم به الداء العضال فما وهي
١٧٨	مضى في سبيل كنا بسبيلها	طوته المنايا حين غبت وليتي
١٨٨	طربت لذكر النيل إذ شط منزلي	مضى الشاعر المجذوب من لم يكن
٥	وشجنتي مصارع الفتية الخمسة	مضى حينما شاق القلوب بسحره
٦	يثبت ملكهم قـدر ظلوم	فعلت بروما قبلهم أقوام
٧	كسرت كعوبها أو تستقيما	سيهزم جمع الأزيـن ويندم
٥٨	يوم الأعادي إن وصلت وإن لم	ولا كان من الجبن قاتلوهم كراما
٦١	تات وصبوا هذا الشباب إداما	يقاسمك الوداد بها نديم
٦٢	أحدا واقتحم عليها اقتحامة	غدت جنـات نيلك كالصريم
٦٣	أحيا بها ولنعم أنت المغنم	قلبك فالصبر عزاء عظيم
٦٨	وأخرنني لما تذكرته حسن	ريعت غداة نعي الناعي لها حسناً
٧١	متى أضـع العمامة تعرفوني	أبي وهو لي صنو وخدين
٧٢	بصوت جد محزون	يشـع به طرف له وجبين
٧٣	بكارثة منها الجبال عهون	له له والحد منه سنين
٧٦	لنا حركات عنـده فسكون	شهدت وعنـدي للحبيب حنين
٨٤	بلندن حوالى كل أعجم رطان	نظير ولا دان إليـه قرين
٨٦	صرعى قبل انحسار الدجنة	ومدت رقاب نحـوه وعيون

	زائننا ثم ارتويننا	قد ملأنا الكأس من أحـ
٩٢	وبعض الرؤى تأويلهن يقيـن	لقد خفت رؤياي التي قد رأيتها
١١٨	حب القلوب بألحاظ وأجفان	ومجلس من حسان يلتقطن به
١٣١	والعيش من قبل في (مرحاة) طحنا	و (فندك) عاور ثنتان ردتـه
١٣٤	أفلج نادى بسلسبيل وشـنة	ولقد أنصتت لتغفل عن
١٤٠	فناديت القبور ولم يجبنـه	فجئت قبورهم بدأ ولمـا
١٥٣	بعد البلاء الأقيها لامتحنا	يا صاحبي أعياني على خطـط
١٦٠	للشـيخ إحسـانا	هلموا صوت شكر واذكروا
١٧٥	فهل سرکم حتى تقطع من حزنـي	أحباب قلبي قد خزنت ودادکم
١٨٩	المثوى وطيبة المأوى وذات جنـي	يا حبذا النيل والروضات زاكية
	الهـاء	
١٩١	ومن ذا الذي كان من ضربـه	وكان لعمري عديم النظير
	اليـاء	
١٤٢	تجده سمحاً قلبه راضيا	كن رفيقاً أنت في عتبـة

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العلم	الصفحة
الهمزة		
١	أبو تمام	
٢	أبو العباس	
٣	أبو العلاء المعري	
٤	أبو حيّان الأندلسي	٦٥-٦٦-١١٥-١٣٠-١٦٤- ١٦٨-١٨٥-١٩٢ .
٥	أبو بكر الصديق رضى الله عنه	٦١
٦	أحمدو بيلو	١٠
٧	الأخفش (سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط)	٣٥-١١٢-١٨٢
٨	الإسترابازي	٢٤-٤٢-٤٤-١٨٥-١٩١
٩	أسماء (اسم رمزي)	٥٣-٥٤
١٠	الأصمعى	١٦٠
١١	الأعشى	١٠٣
١٢	أم سالم (اسم رمزي)	٥٠-٦٤
١٣	أم عمرو (اسم رمزي)	٥٤-١١٦
١٤	أم حسان (اسم رمزي)	٥٤-١٠٧-١٠٨-١٧٦
١٥	امرؤ القيس	١٥٤
١٦	الإمام المهدى	١١٧
الباء		
١٧	البارودى (محمود سامى)	١٣
١٨	البغدادى (عبد القادر بن عمر)	١١١-١١٢

٦١	بلال بن رباح رضى الله عنه	١٩
التاء		
١١٢-١١١	تماضر (اسم رمزي)	٢٠
	الثاء	
١٣٤-٣٤	ثعلب (أحمد بن يحيى بن يسار)	٢١
	الجيم	
١٠٢-٤٨	الجرجاني (عبد القاهر)	٢٢
٥٩	جعفر	٢٣
٤	جفيل	٢٤
٤	جفيلة	٢٥
٢٣-٢٤-١٠٦-١١١-١١٢-١٦٨-١٦٤-١٢٦	ابن جني (أبو الفتح عثمان)	٢٦
٥٩	جوهرة (زوج عبد الله الطيب)	٢٧
٦٣	جورج غريب	٢٨
الحاء		
٦-٥	حسن الطيب (شقيق عبد الله الطيب)	٢٩
الخاء		
١٧٤	ابن الخباز (أحمد بن الحسين)	٣٠
١٨٠-١٣٥-١١٢	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣١
الدال		
٦٨	دختوس (ابنة لقيط بن زرارعة)	٣٢
١٨٩-٨١	ابن درستوية	٣٣
الذال		
١٦	ذو الرمة	٣٤
الراء		
٨	رد بارد	٣٥

الزاي		
٣٦	الزجاجي	١٦٨-٣٢
٣٧	الزمخشري	٩٠-٦٥-٥٤-٤٩-٢٨-٢٥-٢٤ ١٦٧-١٥٣-١٣٥-١٠٣-٩٦-٩١ .
٣٨	الزوزني	١٥٤-١٠٦-٥٥
	السين	
٣٩	السبكي	١٨٠-١٠٥
٤٠	السراج	١٨٨
٤١	ابن السراج (محمد بن سهل النحوي)	١٨٦-١٨٥
٤٢	سعدى (اسم رمزي)	١٠١-٩٧-٩٥-٩٢-٧٠-٦٩ ١٠٧
٤٣	سيدي محمد بن عبد الله	١١
٤٤	السيوطي	١٦٦-١٠٢-٤١-٣٥
٤٥	سيبويه	٦٦-٦٥-٣٧-٣٤-٣٣-٣٢-٢٥ ١٣٦-١٣٥-١٢٧-١٢٣-٨٩ ١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٤١-١٣٧ ١٦٨-١٦٥-١٦٤-١٦٣-١٦١ ١٧٦-١٧٤-١٧٣-١٧٠-١٦٩ ١٩٠-١٨٦-١٨٤-١٨٢-١٨٠
الشين		
٤٦	شكسبير	١٤-٨
٤٧	شلي	٨
٤٨	شمسون	٨
٤٩	شوقي (أحمد شوقي الشاعر المصري)	١٣
الصاد		
٥٠	صديق أحمد حمدون	١١

الطاء		
٥١	طه حسين	١٥
٥٢	الطيب عبد الله	٤
العين		
٥٣	عبد الله الطيب	-١٦-١٥-١٢-١٠-٩-٨-٧-٢ -٥٢-٥١-٤٧-٤٥-٢٣-١٩-١٨ -٦٦-٦٤-٦٣-٦٠-٥٩-٥٦-٥٤ -٨٣-٨٢-٧٨-٧٥-٦٩-٦٨-٦٧ -٩٦-٩٣-٩٠-٨٩-٨٨-٨٧ -١١٣-١٠٧-١٠٦-١٠٢-١٠٠ -١٣٣-١٣١-١٢٨-١١٩-١١٦ -١٤١-١٤٠-١٣٧-١٣٦-١٣٤ -١٥٦-١٥٤-١٤٩-١٤٧-١٤٣ -١٦٢-١٦١-١٦٠-١٥٨-١٥٧ -١٦٩-١٦٧-١٦٦-١٦٥-١٦٤ -١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٢-١٧١ -١٨٦-١٨٥-١٨٢-١٨٠-١٧٧ ١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٧
٥٤	عبد الله باييرو	١٠
٥٥	عباس حسن	١٤٣
٥٦	ابن عصفور	١٨٨
٥٧	العقاد (عباس محمود)	١٥
٥٨	ابن عقيل	١١٥
٥٩	عمر الحاج موسى	١١٥-٧٣
٦٠	عثمان موافي	٧٤
٦١	عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه	٨٥

٦٢	عمر أحمد صديق	١٩-٢
٦٣	عمرو بن يربوع	٦١-٦٠
٦٤	ابن عمرو	١٤١
٦٥	عنتر بن شداد	١٠٥
٦٦	عودة خليل أبو عودة	١٨٨-١٨٢-١٨٠-١٧٥
الـغـين		
٦٧	غردون	١٦-٨
الـفـاء		
٦٨	فاطمة السمحة	٤
٦٩	فاضل مصطفى الساقى	٢٧
٧٠	ابن فارس	٢٤
٧١	الفارسي	١٨٦-١٨٥
٧٢	الفراء	١٨٢
الـقـاف		
٧٣	القزوينى (محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزوينى)	١٨٠-١٥٣-١٥١-١٥٠
الـكـاف		
٧٤	كتس	٨
٧٥	ابن كيسان	١٣٤
الـلـام		
٧٦	لييد بن ربيعة العامريّ	٥٥
٧٧	لميس (اسم رمزي)	٦٩-٥٠
٧٨	ليلى (اسم رمزي)	١٧٧-١٠٨-١٠٧-٧٨-٥٤

٧٩	ليسداس	
الميم		
٨٠	ابن مالك	١٣٠-١١٥-١٠١-٩٦-٥٩-٥١ ١٨٨-١٨٥-١٥٩-١٤٠
٨١	المبرّد (أبو العباس)	١٣٠-١٢٦-١٠٩-٩٥-٢٣ ١٦٦-١٦٢-١٦٠-١٥٢-١٣٧ ١٨٦-١٨٤-١٨٢-١٨٠-١٦٧ ١٨٧
٨٢	المتنبى (أبو الطيب أحمد بن الحسين)	١٦
٨٣	محمد مجذوب جلال الدين	١٤-١٣-٧-٦
٨٤	محمد المهدي المجذوب	٩٠-٧٣-٧٢-٧
٨٥	محمد مجذوب بن قمر الدين	٧٤-١٧
٨٦	محمد عثمان الختم الميرغني	١٧
٨٧	محمد مصطفى هدارة	١٩-١٨
٨٨	محمد حماسة عبد اللطيف	٢٧
٨٩	محمد محمد أبو موسى	٥٥-٤٩
٩٠	محمد محمد على	٦٧-٦١
٩١	محمد مجذوب النقر	١٥٨-٧٣
٩٢	محجوب (محمد أحمد محجوب الشاعر السوداني)	١٩
٩٣	محمد عبد الخالق عزيمة	١٣٢-١٢٩
٩٤	المرادي (الحسين بن قاسم)	١٣٩
٩٥	مسلم بن الوليد	١٣
٩٦	ابن مسعود رضى الله عنه	١٢٧
٩٧	المصطفى صلى الله عليه وسلم	٧١-٦١-٦٠-٥٥-١٨-١٧-٦ ١٦٠-١٠٨-٨٣

٧٣	مندور المهدي	٩٨
١٣٢	موسى عليه السلام	٩٩
١٦٨	مِيَّة (اسم رمزي)	١٠٠
هـاء		
-٩٠-٨٤-٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤ -١٣٠-١٢٩-١٢٦-٩٧-٩٦-٩٢ -١٥٥-١٤٣-١٣٩-١٣٥-١٣٤ -١٦٩-١٦٧-١٦٥-١٥٧-١٥٦ ١٨٨-١٧٤-١٧٠	ابن هشام الأنصاري	١٠١
١٣٠	ابن هشام الخضراوي	١٠٢
واو		
١٣	الوليد	١٠٣
ياء		
١٣	يزيد	١٠٤
٨	يوسف عليه السلام	١٠٥
١٥٠-٢٥	ابن يعيش	١٠٦

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، مطبعة التمدن المحدودة ، الخرطوم ، د ط ، د ت .
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، تحقيق مصطفى أحمد النحاس ، نشر بكلية اللغة العربية - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٠ م .
٥. الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي ، مج ٣ - دار المعارف للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٧ ، أيار (مايو) ١٩٨٦ م .
٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٧. الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك - مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ م .
٨. الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين الخطيب القزويني - تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ٤٢ ميدان الأوبرا ، د ط ، د ت .
٩. بانات رامة : عبد الله الطيب - الدار السودانية - الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .
١٠. البحر المحيط (تفسير) : أبو حيان الأندلسي - دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١١. برق المدد بعدد وبلا عدد (ديوان شعري) : عبد الله الطيب - دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة ، د ط ، د ت .
١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي - حققه محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي وشركائه ، د ط ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
١٣. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد محمد أبو موسي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٤. بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين : عودة خليل أبو عودة - دار النشر - عمان ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٥. تسهيل الفوائد : ابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د ط ، دت .
١٦. التعريفات : محمد بن علي بن محمد الشريف الجرجاني - لبنان - بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٩٠م .
١٧. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار الشعب ، د ط ، ١٩٧٠م .
١٨. تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان : محمد مصطفى هدارة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ١٩٧٢م .
١٩. الجمل في النحو : أبو القاسم الزجاجي - حققه وقدم له علي توفيق حمد الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤م .
٢٠. الجنى الداني في حروف المعاني : الحسين بن قاسم المرادي - تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .
٢١. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٢٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة - دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، دت .
٢٤. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني - حققه وقدم له محمد رضوان الداية وفائز الداية - مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٢٥. دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسي - مكتبة وهبة ، ١٤ شارع الجمهورية ، القاهرة ، ط ١ ، دت .

٢٦. **رصف المباني في شرح حروف المعاني** : أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
٢٧. **سقط الزند الجديد** : عبد الله الطيب - دار جامعة الخرطوم للتأليف والطباعة والنشر ، د ط ، ١٩٧١ م .
٢٨. **شرح المفصل** : يعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت ، ومكتبة المتنبى ، د ط ، د ت .
٢٩. **شرح المفصل** : ابن يعيش - تحقيق إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
٣٠. **شرح الكافية في النحو** : الشيخ الرضي الإسترابازي - تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٣١. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك** : أبو الحسن علي نور الدين محمد بن عيسى الأشموني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، د ت .
٣٢. **شرح ابن عقيل** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي - تحقيق محي الدين عبد الحميد - دار الخير ، د ط ، د ت .
٣٣. **شرح قطر الندي وبل الصدى** : ابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١١ ، ١٩٦٣ م .
٣٤. **شرح ابن عقيل** : ابن عقيل - تحقيق ح. الفاتوري - دار الجيل ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٣٥. **شرح المعلقات السبع** : أحمد بن الحسين الزوزني - مكتبة الرياض الحديثة - د ط ، د ت .
٣٦. **شرح التسهيل** : ابن مالك - تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، د ت .
٣٧. **شرح الكافية الشافية** : ابن مالك - حققه عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحوث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، د ط ، د ت .

٣٨. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** : أبو الحسن أحمد بن فارس ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣م .
٣٩. **الصناعتين - الكتابة والشعر** : أبو هلال العسكري - حققه وضبط نصه محمد مفيد قميحة - دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١م .
٤٠. **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** : السبكي - تحقيق خليل إبراهيم خليل - دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٤١. **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث** : محمد حماسة - دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، ٢٠٠١م .
٤٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبعة جديدة منقحة ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
٤٣. **القاموس المحيط** : الفيروز أبادي - تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٤٤. **الكامل المقتضب** : المبرد - حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، د ت .
٤٥. **الكتاب** : سيبويه - حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٤٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، د ت .
٤٧. **اللباب في علل البناء والإعراب** : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
٤٨. **لسان العرب** : ابن منظور الأفريقي ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٤٩. **ما بعد الرحيل الأخضر** : إعداد عبد الرحيم حسن حمزة - مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم ، الخرطوم ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .
٥٠. **المدارس النحوية** : شوقي ضيف - دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، د ت .
٥١. **المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها** : عبد الله الطيب - دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ط ٤ ، ١٩٩١م .

٥٢. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، إعداد الدكتور إبراهيم الدسوقي ، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين ، مركز الإهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ (طبعة جديدة) ١٩٨٩ م .
٥٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب : ابن هشام الأنصاري - حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
٥٤. المفصل في علم العربية : الزمخشري - دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، د ت .
٥٥. مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكي - مطبعة التقدم ، مصر ، د ط ، ١٣٤٨ هـ .
٥٦. من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي : عثمان موافي - دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩ م .
٥٧. من حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب - دار جامعة الخرطوم للنشر ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
٥٨. من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجل المصرية - القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٩٤ م .
٥٩. منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، في ذيل شرح ابن عقيل : مكتبة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٦٠. نوار المجاذيب : محمد المهدي مجنوب - مطبعة التمدن ، الخرطوم ، د ط ، د ت .
٦١. النحو الوافي : عباس حسن - دار المعارف ، مصر ، ط ٤ .
٦٢. النحو والفكر والإبداع - دراسة في تفكيك النص وتوثيقه : ممدوح عبد الرحمن - دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٨ م .
٦٣. نزهة الطرف في علم الصرف : أحمد بن محمد الميداني ويليهِ الأنموذج في النحو للزمخشري وفي آخره الإعراب في قواعد الإعراب لابن هشام - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة - منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، د ط ، د ت .
٦٤. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق - رسالة ماجستير ، إشراف بشير عباس ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، ١٩٩٥ م .

٦٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي - حققه عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، د ط ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٦٦. الوافي في العروض والقوافي : صنعه الخطيب التبريزي - تحقيق فخر الدين قباوة - دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٦٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - حققه إحسان عباس - دار الثقافة ، بيروت ، د ط ، د ت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الافتتاح	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ت
المقدمة	ث
التمهيد (عبد الله الطيّب - حياته وشعره)	٩-١
١/ مولده ونسبه	٢
٢/ نشأته ومراحل تعليمه	٣
٣/ جهوده فى مجال التعليم	٩
٤/ ثقافته	١٢
٥/ وفاته	١٤
٦/ آثاره العلمية	١٥
الفصل الأول : الجملة الفعلية وعناصرها	٢٠-٤٢
المبحث الأول : الجملة ومفهومها عند النحاة	٢١-٣٠
أ/ التعريف اللغوى	٢٢
ب/ التعريف الاصطلاحي	٢٢
ت/ أقسام الجملة	٢٥
المبحث الثانى : عناصر الجملة الفعلية	٣١-٤٢
أ/ الفعل	٣٢
ب/ الفاعل	٣٦
ت/ المفعول به	٤١
الفصل الثانى : بناء جملة الفعل الماضى فى شعر عبد الله الطيب	٤٣-٩٩
المبحث الأول : جملة الفعل الماضى المبني للمعلوم	٤٤-٧٦
النمط الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة	٤٦-٧١
الفرع الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة مذكر	٤٧

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل نكرة مؤنث	٥٦
النمط الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة	٥٩
الفرع الأول : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل علم مذكر	٥٩
الفرع الثانى : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرف بـأل	٦٣
الفرع الثالث : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرف بالإضافة	٦٤
الفرع الرابع : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم إشارة مذكر	٦٨
الفرع الخامس : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل علم مؤنث	٦٨
الفرع السادس : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرف بـأل مؤنث	٧٠
الفرع السابع : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل معرف بالإضافة مؤنث	٧١
الفرع الثامن : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل اسم إشارة مؤنث	٧١
النمط الثالث : الفعل الماضى المبني للمعلوم والفاعل ضمير	٧٢
المبحث الثانى : مسائل نحوية فى جملة الفعل الماضى	٧٧-٩٩
أ/ البناء للمجهول	٧٨-٨٨
النمط الأول : الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل نكرة	٧٨
النمط الثانى : الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل معرفة	٨٠
النمط الثالث : الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير	٨٥
ب/ التوكيد	٨٩-٩٣
النمط الأول : الفعل الماضى المبني للمجهول المؤكد بقـد	٨٩
النمط الثانى : الفعل الماضى المبني للمجهول المؤكد باللام وقد	٩٢
ت/ نفي الفعل الماضى	٩٤-٩٩
النمط الأول : لا النافية والفعل الماضى	٩٥
النمط الثانى : ما والفعل الماضى	٩٧
الفصل الثالث : التشكيل التركيبى لجملة الفعل المضارع فى شعر عبد الله الطيّب	١٠٠-١٤٥
المبحث الأول : جملة الفعل المضارع المرفوع	١٠١-١٢١
النمط الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل اسم ظاهر نكرة	١٠٢-١٠٦
الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل نكرة مذكر	١٠٣
الفرع الثانى : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل نكرة مؤنث ...	١٠٥

النمط الثاني : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل اسم ظاهر معرفة	١٠٧-١١٣
الفرع الأول : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل علم	١٠٧
الفرع الثاني : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل معرف بأل	١٠٨
الفرع الثالث : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل معرف بالإضافة	١٠٩
الفرع الرابع : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل اسم إشارة	١١١
الفرع الخامس : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل اسم موصول ..	١١٣
النمط الثالث : الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل ضمير	١١٣-١١٨
ثانياً : الفعل المضارع المبني للمجهول	١١٩
المبحث الثاني : نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده	١٢٢-١٤٥
أ/ الفعل المضارع المنصوب	١٢٣-١٣٦
النمط الأول : أن والفعل المضارع المنصوب	١٢٣
النمط الثاني : كي والفعل المضارع المنصوب	١٣٤
النمط الثالث : لن والفعل المضارع المنصوب	١٣٥
ب/ جملة الفعل المضارع المجزوم	١٣٦-١٤٣
النمط الأول : لم والفعل المضارع المجزوم	١٣٧
النمط الثاني : لما والفعل المضارع المجزوم	١٣٩
النمط الثالث : لام الأمر والفعل المضارع المجزوم	١٤١
النمط الرابع : لا الناهية والفعل المضارع المجزوم	١٤١
ت/ جملة الفعل المضارع المؤكد	١٤٣-١٤٥
الفصل الرابع : الجملة الفعلية الإنشائية	١٤٦-١٩١
توطئة الفصل	١٤٧
المبحث الأول : الإنشاء الطلبي	١٤٨-١٧٨
أ/ الأمر	١٤٩-١٦٢
النمط الأول : الأمر بفعل الأمر	١٥١
النمط الثاني : الأمر بلام الأمر	١٥٥
النمط الثالث : الأمر بالمصدر النائب عن فعله	١٥٨
النمط الرابع : الأمر بفعل محذوف (الإغراء والتحذير)	١٦١
ب/ الاستفهام	١٦٣-١٧٢
النمط الأول : الاستفهام بالهمزة	١٦٤

١٦٨	النمط الثاني : الاستفهام بأن
١٦٩	النمط الثالث : الاستفهام بكيف
١٧٠	النمط الرابع : الاستفهام بهل
١٧٧-١٧٣	ت/ النداء
١٧٨-١٧٧	ث/ النهي
١٩١-١٧٩	المبحث الثاني : الإنشاء غير الطلبي
١٨٠	أ/ التعجب
١٨٤	ب/ المدح والذم
١٩٠	ج/ القسم
١٩٢	الخاتمة
١٩٤	ملخص الدراسة باللغة العربية
١٩٥	ملخص الدراسة باللغة الانجليزية
١٧٩	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٢٠٣	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٢٠٤	فهرس الشعر
٢١٦	فهرس الأعلام
٢٢٣	المصادر والمراجع
٢٢٩	فهرس الموضوعات